

الوعي الإسلامي
AL- WA E I AL- ISLA MI
اسلامية شهرية
العدد ٣٧٦ - ذو الحجة
ابريل ١٩٩٧
هديتك مع العدد
براعم الإيمان
في الحج
تتجدد آمال وحدة الأمة
- التربية الجمالية
وأثرها في حفظ البيئة
- تغير الأحكام بتغير
الأوطان والأزمان
- الفكاهة
غريزة
إنسانية
- الأدب الإسلامي بين إشكالية المصطلح ومعيارية التطبيق

كل عام وانتم بخير

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

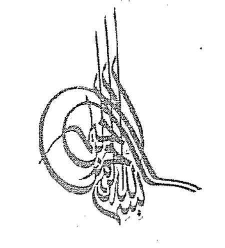
ومجلة الوعي الإسلامي من

صاحب السمو أمير البلاد
وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء
والشعب الكويتي الكريم
والامة العربية والاسلامية

بأجمل التهاني القلبية واطيب الامنيات لمناسبة

عيد الأضحى المبارك

سائلين المولى سبحانه وتعالى
أن يرحم الشهداء الابرار
ويفك قيد الأسرى ويعيدهم سالمين



الوعي الإسلامي

AL-WAEI AL-ISLAMI

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The
Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٧٦ – السنة الثانية والثلاثون
ذوالحجة ١٤١٧هـ – ابريل ١٩٩٧م

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

سكرتير التحرير
تمام أحمد
TAMMAM AHMD

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S. M. Saleh

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 – الكويت
المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هاتف:
٢٤٨٧٢١٠ (٩٦٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:
شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر

كلمة العدد

قضية الاستنساخ تحتاج إلى قرار فقهي عاجل

أثارت تجارب الاستنساخ الجيني جدلاً واسعاً في الأوساط العلمية والدينية في دول العالم كافة وظهرت ردود فعل متباينة مابين مؤيد ورافض وان كانت الأغلبية الساحقة من علماء الأديان قد رفضته رفضاً قاطعاً، وبخاصة بعد إمكان إجراء تجارب الاستنساخ على الإنسان بالرغم مما صرح به بعض العلماء بأن الاستنساخ الجيني يُعد إنجازاً علمياً له وزنه فهو يُدلل على عظمة الخالق والجينات التي خلقها الله تعالى في الإنسان كانت مغيبة حتى اكتشفها العلم الحديث وان تطبيق هذا الاستنساخ هو الذي سيجعل الحكم الديني والأخلاقي عليه سلباً او ايجاباً .

إننا نرى أهمية معالجة هذه المسألة الدقيقة الحساسة معالجة علمية متأنية بحيث لايُبت فيها إلا بعد إجراء دراسات وافية عليها يقوم بها كبار الأطباء المسلمين المشهود لهم بالأمانة والصدق والكفاءة والاخلاص، وعلماء الهندسة الوراثية، وعلماء النفس والشريعة ومفكرو الأمة ومن ثم تُحال نتائج هذه الدراسات إلى هيئة عليا من كبار فقهاء الأمة لاستصدار الفتوى الشرعية النهائية وبذلك نقطع دابر الجدل والخلاف ونثبت للعالم أجمع أننا أمة واحدة لها رؤية واحدة تجاه قضايا العصر كافة والله من وراء القصد.

الوعي الاسلامي

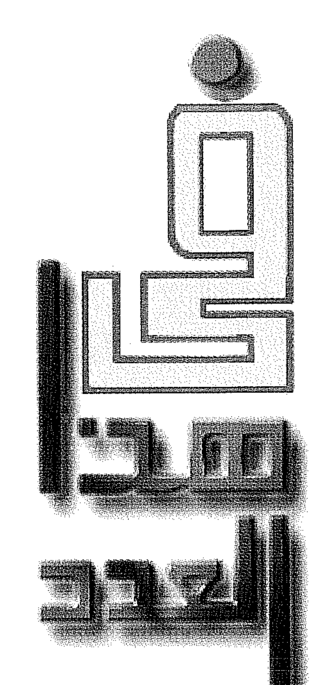
الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير – للمؤسسات ١٠ دنانير
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(أو مايعادلها)
للمؤسسات ١٢ دينار أكويتياً (أو مايعادلها)
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها)
للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)

* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا – السعودية ٤ ريالات – البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريالات – الامارات ٤ دراهم – سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة
الاردن ٥٠٠ فلس – ج.م.ع جنيه مصري واحد – السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ اوقية – تونس دينار واحد – الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالات – لبنان ١٠٠٠ ليرة – سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم – ليبيا ٥٠٠ مليم – اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله
أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما





مسابقة الأوقاف الثقافية

وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية تكرّم الفائزين في مسابقتها الثقافية وتقدم لهم الجوائز التشجيعية . **١٣**

مؤتمرات اسلامية

في خطوة طيبة.. الصندوق الوقفي للقرآن الكريم في الأمانة العامة للأوقاف عقد مؤتمرا اسلامياً تحت شعار :«القرآن الكريم عطاء متجدد فأين حفّاظنا؟». **١٠**

واقع المسلمين

مناقشة حاضر المسلمين بأوزاره وتناقضاته يستدعي مناقشة الآليات والقوانين التي تحكم مسيرة الوعي والتاريخ والمجتمع. **٥٤**

ظاهرة الدمج اللغوي

ظاهرة الدمج اللغوي ظاهرة خطيرة ،تهدد كيان اللغة العربية. ترى ماأسباب هذه الظاهرة، ومامظاهرها وماسبل علاجها؟ **٧٢**



اقرأ في الأعداد القادمة

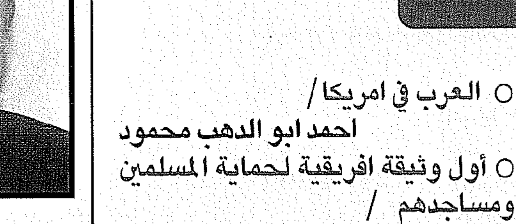
○ من المعاني الايمانية والنفسية للهجرة النبوية /
د. محمد محمد عيسوي الفيومي

○ معالم من هديه صلى الله عليه وسلم في تربية اصحابه /
د. سيد نوح

○ العرب في امريكا /
احمد ابو الدهب محمود

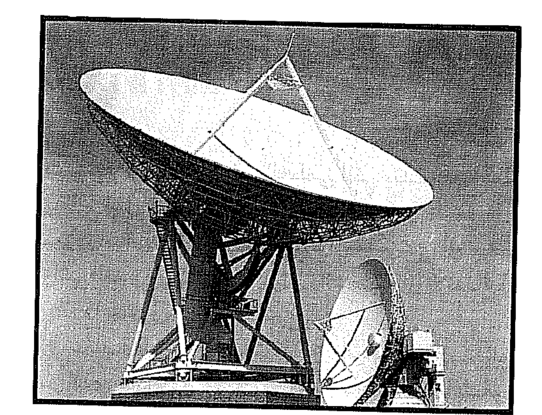
○ أول وثيقة افريقية لحماية المسلمين ومساجدهم /
محمود بيومي

○ أصالتنا الأدبية /
د. محمد عادل الهاشمي



○ حوار مع رئيس جامعة الازهر د. احمد عمر هاشم /
د. عماد الدين عثمان

الفهــــرس



القنوات الفضائية والغزو الفكري

١٦

تعدد القنوات الفضائية الغربية يساهم في تحقيق اهداف الغزو الفكري والثقافي الذي اصبح حقيقة نلمسها.

حماية البيئة في التشريع الجنائي الاسلامي

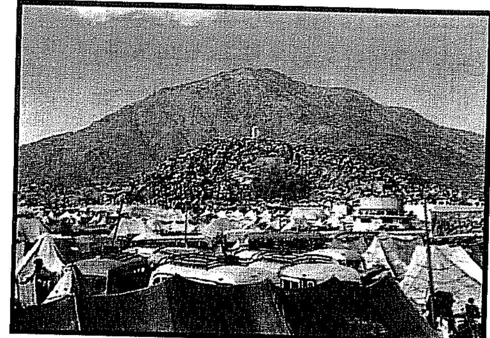
٤٢

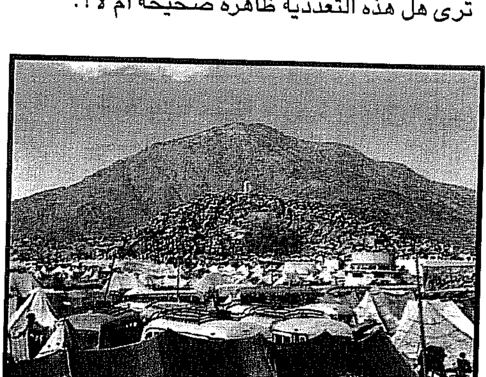
الشريعة الاسلامية وضعت ضوابط التعامل مع البيئة سواء على المستوى العالمي او على المستوى الاقليمي وذلك بصورة تمنع تدهور البيئة او الإضرار بالكائنات الحية.

قضايا أدبية

٧٨

مصطلح الأدب الاسلامي يثير عند البعض بعض الاشكاليات حيث تتعدد بشأنه الآراء ووجهات النظر. ترى هل هذه التعددية ظاهرة صحيحة أم لا؟.

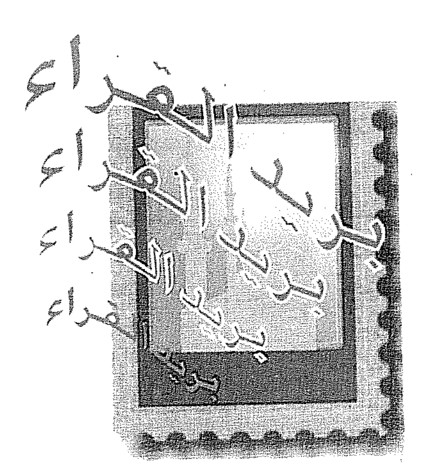




مدرسة الحج

٢٢

الحج مؤتمر اسلامي يجسد قضية الانتماء للاسلام ويستهدف صالح الأمة المسلمة ويؤكد روح الاخوة والمساواة بين المسلمين.



ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

لا رسالة لمن لا أمانة له

إن أهم ما يميز المدرس الناجح:

١ ـ ألا يعتلي منبر التعليم إلا وقد اختمرت بذهنه رسالة التعليم العظمى التي يثاب عليها أمام الله عز وجل، فإن تحرك وجدانه وكيانه بذلك، ضل عنه كل ما يسيء إليها.

٢ ـ الاهتمام بمظهره المادي، ملابسه، شعره، أظافره، حذاؤه، تناسق ألوان ما يرتدي إلى جانب حديث عذب وطريقة شرح لا تشوبها شوائب التسرع والقلق أو التوتر والعصبية أو الاندفاع أو اللامبالاة، حتى يصير مقنعا أمام طلابه عندما يتناول الدرس بالشرح.

٢ ـ المدرّس الناجح هو الذي لا ينخرط في عملية الشرح إلا إذا تأكد من انتباه كل طلابه إليه دونما انشغال بأي شيء من حولهم، الأمر الذي يتيح لهم استقبال المعلومات ببؤرة الشعور مباشرة حتى تنتقل بدورها إلى حاشية الشعور «مركز المعلومات بالمخ» فتحصل الفائدة.

٤ ـ الدخول إلى المادة المراد شرحها من أقصر الطرق دونما إسهاب، حتى لا تتشتت معه أذهان طلابه، وهذا لا يتأتى إلا إذا كان المدرّس يمتلك ناصية ما يشرح من مواد.

٥ ـ إذا كان لابد للمدرّس من الاستطراد فليكن استطرادا محمودا دونما تفصيل حتى لا تضيع الفكرة التي من أجلها قد استطرد، فيكون الاستطراد حينذاك بمثابة المثال الموضح المفسر فحسب.

٦ ـ لابد للمدرّس من أن يحترم عقلية طلابه، فيشجع آراءهم ويثني على اللطيف من إجاباتهم حتى يدفع بهذا الجيل إلى التخيل والبحث والابتكار.

٧ ـ من أمراض التعليم اليوم أن يحكي المدرس تجربته لطلابه بدافع الظهور وليس بدافع التوجيه الرشيد والقدوة الحسنة، وهو بذلك قد فقد الكثير من قدسية رسالته.

٨ ـ كونه يحترم عمله ومواعيده وإدارة مدرسته، وهو بهذا يعد رسالة عقلية طيبة لطلابه بانتهاجهم نفس المنهج.

٩ ـ ألا يدع من المنهج الدراسي ما يستوجب اللجوء إلى الدروس الخصوصية خارج جدران المدرسة، فتلك أمانة ورسالة سيحاسب عليها أمام الله عز وجل.

١٠ ـ عدم اللجوء إلى ضرب المشاغبين أو المقصرين من الطلاب، حتى لا يخلق في هذا الجيل الجبان والمتبلد، بل عليه أن يتوخى سياسة بث روح المودة والألفة والصداقة بينه وبين طلابه وفيما بينهم.

رضا إبراهيم محمد ـ مصر

إلى متى؟

إلى متى سيظل حال المسلمين هكذا؟

هموم وقضايا الأمة الإسلامية المصيرية عديدة وتواجه تحديات خطيرة والحل لكل هذه القضايا يكمن في الجهاد والجهاد الإسلامي فقط.

هل سيستطيع العرب ـ فعلا ـ استعادة القدس؟ كيف؟

يشعر المسلم أنه لا سلام يحدث حيث تعلن حكومة إسرائيل بأن القدس الموحدة عاصمة أبدية لإسرائيل هكذا يعلنون صراحة، فالقدس هي مفتاح السلام في المنطقة وهي القضية الكبرى في طريق السلام وما لم تحل حلاً عادلا فإن كل الجهود المبذولة سعيا وراء السلام لن تجدي شيئا والصهيونية تنطلق في تمسكها بالقدس من روح الحقد والتعصب والكراهية وعروبة القدس وإسلاميتها حقيقة مؤكدة وحقائق التاريخ تؤكد ذلك.

متى سيجتمع العالم العربي على كلمة واحدة لمواجهة تلك التحديات والمكائد التي تدبر لنا لتطمس هويتنا والاستيلاء على مقدراتنا ومتى نفيق من حالة الضعف والتمزق والتخلف ونحن نعيش زمن التحولات والتغيرات والتكتلات ولن تقوم للعرب ولا للمسلمين قائمة من دون الاتحاد. فهل نحن على استعداد للتخلي عن أهوائنا وعن العشوائية والاتكالية واللامبالاة في مواجهة النكبات والأحقاد السوداء التي تراد لأمتنا.

محمود محمد فودة ـ مصر

رسالة من قارىء

السيد رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي بعد التحية،،

إنـه لمن دواعي سروري وأنـا قـارىء حـديث العهـد بـالمجلـة الغـراء أن أبـدي رأيي وبكل صراحة في هذا العمل البنـاء والصرح الشامخ، فإن الله سبحـانه وتعالى قـد أعد لـدينه في كل مكان وزمان رجالاً مخلصين قاموا على خدمته وإرسـاء دعـائمـه وقـد كنتم أنتم ممن حمل المشاعل في طريـق الظلمات في وقت تكون فيه أمتنـا أحوج مـا تكون إلى جهـد المخلصين من أبنائها. فهنيئا لكم، مـا قمتم به من أداء وظيفة الأنبيـاء ومـا استعنتـم بـه في مجابهة حـرب مسعـورة مـوجهة ضـد الإسـلام الحنيف في معـركة الكلمـة الصـادقة فهي أقـوى من أي سلاح يشنه علينا أعـداء الإسلام بلا هوادة لا لشيء إلا لأنهم سلبـوا عقـولهم إزاء الـدين الحنيف فـراحـوا يتخبطـون في ظـلام جهلهم وجهالتهم. ومـا كل سطر- بل كل حـرف - في مجلتكم الغـراء إلا غـرسـا مباركـا في بستـان الإسلام النضير. فجـزاكم الله خير الجزاء على كل حـرف من المجلـة الغاليـة أسهمتم بـه في نصرة دين الله أو دحض أباطيل من لا هم لهم إلا النيل من ديننا الحنيف.

ولا ريب أن هـذه المجلـة الرائعـة بل الإنجـاز العظيم إنما هي من صنع رجـال صـدقوا مـا عـاهدوا اللـه فجـزاهم الله كل الخير عن أمـة المصطفى صلى اللـه عليـه وسلم، وليس هـذا بمستغرب من الكويت بلد الإسلام والمسلمين رغم تقلب الزمان وغدر الشقيق.

ولست أملك إلا الدعاء من القلب أن يبارك الله عزّ وجلّ خطاكم لمواصلـة العطاء المتجدد، لأن من حملـوا الرايـة هم أهل لحملها وفقكم اللـه وأيـدكم بنصره وتوفيقـه إنـه نعم المولى ونعم النصير. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صلاح محمد السيد محمد - مصر

أرحنا بها يا بلال

أرحنا بها يا بلال
فقد طوحتنا الطريق
وصرنا كأرجوحة في مهب
الريح
نمد الكفوف لهذا الهباء اللعين
نصاقب وجه السراب
وندفن سيقاننا في الرمال
وفي حر هذي الظهيرة
نطارد ظل السحاب
ونلهث خلف الكلاب
فتخسر منا الشموس
وتبكي علينا الطلول
أرحنا بها يا بلال
فكل الوجوه مخيفة
وكل الوحوش محيطة
نسيناك يا صاحبي في الزحام
نسينا نجوم السماء المنيرة
نسينا جميع الأحبة
ركضنا ركضنا ركضنا
وفي الليل تُهنا
بلال أرحنا
فهذي العيون تذري الغبار
وتمتص منا الدماء
وتخطف منا الصغار
وتسرق منا النساء..

عبدالعظيم فوزي - المغرب

أجمل الهدايا

داهمني مرض مفاجىء اضطـررت على أثره للدخول إلى المستشفى لإجراء عمليـة جراحية وبحمد اللـه وتوفيقه تمت بنجـاح، وعـدت إلى منـزلي وبـدأت أتماثل للشفـاء وكالعادة بدأ الأحبـاب والزوار يتوافدون عليَّ وكل منهم «مشكـورا» يحمل هـديـة قيّمة... وفي يـوم زارني أحـد الأصدقاء، وإذا به يضع بين يدي هدية جميلة.. أتدرون ما هي إنها مجلتنا الغاليـة «الوعي الإسلامي» ثم قال لي لقد عرفت مدى ارتبـاطك بها فأحببت أن تكون صديقك في مرضك كما كانت من قبل وأن لا يكـون المرض مفرقا بينك وبينها.

وأمسكت بها في الحقيقة وأخـذت أقلب صفحاتها وانتقل بين رياضـهـا وأنا فـرح مسرور وأشعر أن كل من كتب على صفحـاتها كأنه زائر عـزيـز وأن كلماته عقـد ثمين أهداه إليّ في مـرضي.. فدامت لنا «الوعي الإسـلامي» أعز الأصدقاء وأجمل الهدايا..

محمد السيد السقيلي - مصر

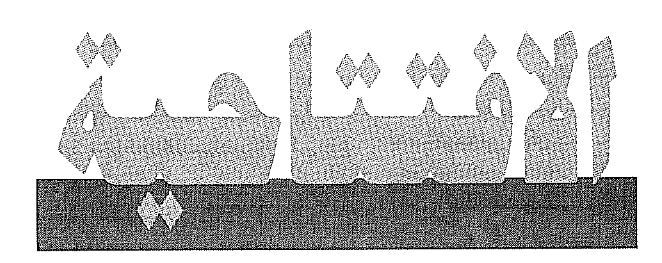
ردود خاصة

● القارئان/ محمـد خليل الديب — أحمد عارف يـونس / من جمهورية مصر العـربية: شكرا لملاحظـاتكم حول الأخطاء الـواردة في العدد ٣٧١، ٣٧٣ ونأمل في تلافي ذلك مستقبلاً.

● الاخوة/ خالد السيد عبدالله محمد حسين من مصر - مدير المكتبة الفلاحية الإسلامية في الهند - الطالب مختار عالم من نيجيريا - صالح أبو فيصل من الهند: نحن لسنا جهة مختصة بتوزيع الكتب والدوريات، يمكنكم مخاطبة إدارة الثقافة الإسلامية في الوزارة وشكرا على ثقتكم بالمجلة.

● القارئان/ أحمد مصطفى كامل - مصر ، عبدالله حسن محمد - الجزائر : أحلنا الفتاوى إلى إدارة الإفتاء بالوزارة وشكراً لكما.

● الدكتور عبـدالمنعم عبدالقادر الميلادي - مصر: شكـرا على تهنئتكم وصفحات المجلة مفتوحة للجميع مـادامت المقالات ضمن النهج العام لسياسة المجلة.



يصدر هذا العدد من مجلة الوعي الإسلامي وحجيج الرحمن وضيوفه من كل فج عميق يتوافدون على بيت الله الحرام في مكة المكرمة المكان الذي اختاره الله سبحانه وتعالى مقاماً للحج قبل أن يخلق الإنسان الذي سيتعبد في هذا البيت الحرام. قال تعالى:

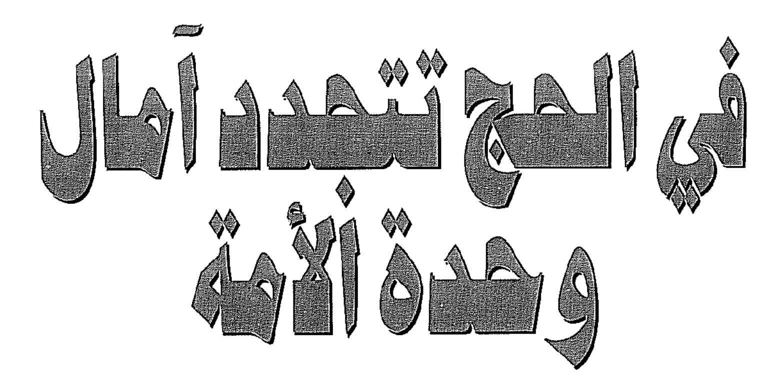
(إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين) آل عمران ـ ٩٦.

إنهم يجتمعون حول كعبة واحدة وبيت واحد، ويهتفون بنداء واحد تذوب معه كل الفوارق والطبقات في وحدة لا مثيل لها في الدنيا «لبيك اللهم لبيك... لبيك لا شريك لك لبيك» وهكذا تظهر في الحج وحدة الأمة المسلمة بمعناها الرحب الواسع جلية واضحة مع أن كل ركن من أركان الإسلام الأخرى ـ بدءاً بالشهادتين ومروراً بالصلاة والصوم والزكاة ـ ينطلق أيضاً من مفهوم الوحدة وعقيدة التوحيد، حتى أصبحت الوحدة سمة الإسلام البارزة تنطلق منها كل المبادىء والغايات والأهداف.

وكلمة التوحيد في الإسلام تعني توحيد الكلمة ولمّ الشمل وتحقيق الألفة والمحبة وسيادة مبدأ التراحم والتكافل والقضاء على الفرقة والتمزق وهذا هو سر بقاء هذه الأمة، قال تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون) الأنبياء ـ ٩٢، وقال أيضاً: (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً) آل عمران ـ ١٠٣.

من هذا المنطلق حاولنا أن نركز على موضوع وحدة الأمة المسلمة في هذا العدد من خلال عدة موضوعات نشرت في ثناياه نظراً لما لهذا الموضوع من أهمية وخطورة وارتباط وثيق بوضع المسلمين ومكانتهم في المسيرة الحضارية الإنسانية، فنجاح الأمة وفرض سيادتها وتحقيق طموحاتها رهين بتحقيق الوحدة الإسلامية مسبقاً، وفشل الأمة ـ واستلاب سيادتها والحيلولة دون تحقيق تطلعاتها ومشاركاتها العالمية ـ مرتبط بتمزقها إلى شيع وأحزاب كل حزب بما لديهم فرحون» وقد حذرنا سبحانه وتعالى من عاقبة الفرقة فقال: (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) الأنفال ـ ٤٦ وحذر المسلمين من التفرقة بعد نعمة الإسلام وتوعد دعاة الفرقة بالعذاب فقال: (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) آل عمران ـ ١٠٥.

لقد أدرك أعداء الإسلام أثر وحدة المسلمين في إنجاز مشروعهم الحضاري النهضوي، لذا عملوا على إيقاد نار العداوة والبغضاء بين المسلمين في كل عصر



وحين، كلما سنحت الفرصة لهم، حتى تبقى لهم السيادة، وحتى يظل المسلمون في غيبوبة كاملة وشاملة عن ينابيع قوتهم وحقيقتها، الأمر الذي يشكل مأساة كبرى تواجه المسلمين في واقعهم المعاصر.

إن عصرنا الحاضر هو عصر التكتلات الإقليمية الكبرى ذات الصيغ المختلفة، بدليل أن الشعوب اليوم على تنوع حضاراتها وثقافاتها وألوانها ولغاتها سواء في آسيا أو أفريقيا أو أمريكا أو أوروبا تسعى للتقارب والوحدة وتبادل المعلومات، متناسية كل الخلافات ومتجاوزة كل العقبات لدرجة أن مفهوم الوحدة والاندماج وصل إلى عالم الشركات والمؤسسات الخاصة داخل البلد الواحد وضمن البلدان المختلفة، كل ذلك من أجل تحقيق المصالح الوطنية العليا، بينما أمتنا وللأسف تسير في الخط المعاكس تماماً، فمنذ سقوط الخلافة الإسلامية في العام ١٩٢٤م والعالم الإسلامي مجزأ إلى دويلات لا تجمع بينها أي رابطة وحدوية فاعلة، اللهم إلا منظمة المؤتمر الإسلامي التي قامت العام ١٩٦٩م كتعبير تنظيمي عن وحدة العالم الإسلامي ومجلس التعاون الخليجي، ومن هنا تبدو الحاجة ملحة إلى إقامة أي شكل من أشكال الوحدة كخطوة أولى نحو الوحدة الشاملة التي تهفو إليها قلوب الملايين من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ففي تحقيقها تحقيق للنهضة والمنعة وحماية الذات، وفي البعد عنها وقوع تحت طائلة الاستغلال والعدوان والتخلف.

إن أمتنا كما ذكرنا سابقاً لا تحتاج الى من يصوغ لها مبادىء وأسساً ومقومات وحدة فاعلة متماسكة قابلة للبقاء والاستمرار، فهذه أمور موجودة في صلب شريعتنا الغراء، وما علينا إلا أن نخطو خطوات جادة في هذا الطريق، ولنبدأ مثلاً بخطوات تنسيقية تكاملية في مجالات الاقتصاد، ومن ثَمَّ نتدرج صعوداً في مجالات أخرى لنصل في النهاية إلى وحدة قوية تنصهر فيها كل الإمكانات والطاقات في إرادة عمل جماعي مشترك، وفي حركة حضارية إيجابية فاعلة تعمل لخيرها وخير الإنسانية جمعاء.

إن العمل الجماعي هو سمة من سمات ديننا الإسلامي، ولا يمكن لهذا العمل أن يحقق النجاح إلا إذا اعتمد على الذات، واتبع منهجاً تكاملياً يقوم كما قلنا: على التنسيق والتكامل والتبادل بصيغته الجماعية، وفي هذا قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز يأمرنا بالعمل الجماعي الهادف فقال: (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) التوبة ـ ١٠٥، ويقول صلى الله عليه وسلم: «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، و«المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».

إن موسم الحج فرصة نادرة أمام المسلمين لتدارس أوضاعهم وقضاياهم ومشكلاتهم، ووضع الحلول الناجعة لها وفق آلية عمل جماعي مشترك يهيء المناخ المناسب لها تجمع أكثر من مليوني مسلم في مكان واحد وفي وقت واحد، متجردين عن الأهواء والشهوات كافة ومتطلعين إلى الهدف الأسمى الذي اجتمعوا من أجله وضحوا في سبيله بالمال والأهل والولد والوطن، فهل يشهد حج هذا العام وضع مرتكزات هذه الوحدة المنشودة التي فيها صلاح حال أمتنا وخيرها وازدهارها وتقدمها.

هذا ما نأمله ونرجو الله من أجله النصرة والعون والتأييد إنه نعم المولى ونعم المجيب.

الوعي الإسلامي

مؤتمرات

القرآن الكريم عطاء متجدد ... فأين حفاظنا؟

كتب: تمام أحمد

تحت شعار «القرآن الكريم عطاء متجدد فأين حفاظنا» أقام الصندوق الوقفي للقرآن الكريم في الأمانة العامة للأوقاف في الفترة من ٩ – ١١ مارس ١٩٩٧م الموافق ٣٠ شوال – ٢ ذو القعدة ١٤١٧هـ مؤتمراً إسلامياً كبيراً تحت رعاية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ محمد ضيف الله شرار حضره العديد من العلماء والمفكرين من داخل وخارج الكويت، حيث وجهوا من خلال أبحاثهم الأنظار إلى عظمة كتاب الله الكريم وقدموا الدراسات والأبحاث العلمية وعرضوا للعديد من التجارب الناجحة في مجال حفظ القرآن الكريم...

كتاب يجمع كل خصال الخير

افتتح المؤتمر بآيات من الذكر الحكيم ثم ألقى راعي الحفل وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ محمد ضف الله شرار كلمة قال فيها: إن كتاب الله هو المنهج الذي جمع كل خصال الخير وحري بالمسلمين الاهتمام به، وأشار وزير الأوقاف الذي رعى المؤتمر إلى موقف أهل الكويت من العناية بالقرآن، حيث وهبوا الكثير من الأوقاف للاهتمام بتحفيظه ونشر علومه وعلى نفس الدرب سار الأبناء مكملين مسيرة الآباء وتم تشييد صرح الأمانة العامة للأوقاف لتكمل المسيرة للمحافظة على هذا النور ونشر تعاليمه بين أبناء المسلمين ليكون لهم السند والعون والزاد الصالح في حياتهم وآخرتهم.

وحث شرار المسلمين على بذل أقصى الجهود لسلوك هذا الطريق مثنياً على فكرة المؤتمر وعطائه والجهود التي تبذلها الأمانة العامة للأوقاف كالمسابقات التي تنظمها للتشجيع على حفظ القرآن الكريم وإقامة المعارض المهتمة بهذا الشأن.

من جهته أوضح رئيس مجلس إدارة الصندوق الوقفي للقرآن محمد صقر المعوشرجي أن الصندوق وضعت له خطط عمل استراتيجية لتحديد رسالته هدفها العناية بالقرآن الكريم وعلومه عن طريق وسائل متعددة منها هذا المؤتمر الذي دُعي إليه عدد كبير من المهتمين بالقرآن من عدة دول عربية وخليجية، إضافة إلى المشاركين من الكويت لإعداد برامج تفيد خطط العمل كمشاريع تُعد للاهتمام بالتحفيظ وإصدار مجلة تعتني بالقرآن وغير ذلك من الأمور التي تخدم الأهداف الرئيسية للصندوق.

أهمية القرآن

رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر د. بدر الرخيص تحدث في كلمته مذكراً بأهمية القرآن في حياة المسلم مستشهداً بالعديد من آي الذكر الحكيم وقال: إن القرآن هو المنهاج الذي أخرج هذه الأمة من الظلمات إلى النور ومن الضعف إلى القوة ومن الفرقة إلى الاتحاد وهدى الله به إلى سواء الصراط.

وأشار د. الرخيص إلى الهدف الأسمى من هذا المؤتمر وهو إيجاد شريحة كبيرة من الأبناء يحفظون كتاب الله ويعرفون علومه.

وحث الشيخ عبداللطيف المحمود من البحرين في كلمته التي ألقاها نيابة عن الضيوف على شحذ الهمم لحفظ القرآن، وإن لم تُرق القدرات للحفظ فعلى الأقل قراءته قراءة صحيحة، وقال: لا يخفى على أحد فضل أهل الكويت وبرهم وإحسانهم في مجال الخير والعطاء المتجدد في هذا المضمار، مشيراً بتجربة الأمانة العامة للأوقاف التي حققت نجاحا كبيرا في سبل تصريف أموال الوقف الإسلامي على أيدي رجال مخلصين اجتهدوا من أجل تطوير المؤسسات الخيرية حتى عمّ نفعها لكثير من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها فكان أجر أهل الخير من الواقفين متجدداً ومستمراً.

وأكد المحمود أن حالة المهانة التي تعيشها الأمة الإسلامية لن ترفع عنها إلا بالتمسك بهذا الكتاب والسير على تشريعاته وأحكامه.

محاور المؤتمر

هذا وقد ناقش المؤتمر خلال انعقاده العديد من الأبحاث من أبرزها «تجربة المؤسسة الرسمية ودورها في تحفيظ القرآن الكريم، تحدث فيها الأستاذ خالد القطان موجه التربية الإسلامية في وزارة التربية عن تجربة الوزارة بالاهتمام بالقرآن، كما أعدت اللجنة التربوية باللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ورقة عمل بين مافيها محمد القلاف عضو اللجنة وتطرق من خلالها للمبررات التي من أجلها عمدت اللجنة إلى إضافة مادة القرآن الكريم الى جميع مراحل التعليم والهدف من المقرر الذي أعدته اللجنة.

أما الدكتور عجيل النشمي فتطرق في بحثه لمناقشة «خصائص القرآن الكريم ووقائع الأمة تجاهه»، حيث تناول الخصائص الكثيرة التي تم اكتشافها بتعاقب الأجيال من العلماء المتخصصين في ميادين العلوم الشرعية واللغوية كما تناول الدكتور علي الآغا في بحثه «القرآن الكريم بين واقع الأمة والأمل المرتجى» وبين أن المسلمين في نظرتهم لكتاب الله تعالى وسنة نبيه وإلى الإسلام بشكل عام قد تشعبوا إلى مجموعات فكرية اقتصرت كل واحدة منها على الاهتمام بزاوية معينة.

تجربة المؤسسات الأهلية

وعن تجربة المؤسسات الأهلية في تحفيظ القرآن الكريم تحدث الشيخ جاسم المسباح عن تجربة جمعية إحياء التراث الإسلامي فيما تحدث الشيخ عبدالله العتيقي – الأمين العام لجمعية الإصلاح الاجتماعي والمدير العام لدور الجمعية في تحفيظ القرآن الكريم والعمل على خدمته داخل الكويت وخارجها – وعن تجربة جمعية الإصلاح تناول



الدكتور صالح أحمد الراشد الأستاذ في كلية التربية بجامعة الكويت، والدكتور سيد نوح الأستاذ في كلية الشريعة في بحثهما موضوع «وجوه وعطاء القرآن الكريم المتجدد في مختلف مناحي الحياة».

مؤسسات القرآن

أما الدكتورة عفاف علي شكري الأستاذة في قسم التفسير والحديث في بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية فقدمت بحثاً بعنوان «القرآن الكريم وقواعده وحفظه ومؤسساته العلمية والإعلامية»، أما عن التجارب النسائية في تحفيظ القرآن فقد شاركت في أبحاثها كل من: مي الفارس من وزارة الأوقاف، وغنيمه السنان من جمعية الإصلاح، وبثينة الثاقب من جمعية بيادر السلام، ونسيبة المطوع من لجنة ساعد أخاك المسلم، ونورة المحارب من جمعية النجاة الخيرية، إضافة لمشاركات من جمعية إحياء التراث الإسلامي.

كما تقدمت الشركة العالمية «صخر» ببحث بعنوان «تطويع التقنيات الحديثة في خدمة القرآن وعلومه»، ألقاه المهندس محمد يونس، وشارك في هذه المحاضرة كل من ناصر المطيري، والدكتور محمد الحبشي.

الحلقات النقاشية الأخيرة

وتضمنت الحلقات الثقافية الأخيرة للمؤتمر محاضرات عدة منها «سبل خدمة المحسنين للقرآن الكريم وعلومه» قدمها كل من عبداللطيف الدخيل وعبدالعزيز الجيران، وألقى الشيخ عبدالله الأصفر محاضرة أشار فيها إلى زياراته للمسلمين في بعض الدول التي كانت الشيوعية تحكمها في السابق، وأشاد بتجارب هؤلاء المسلمين وبعدد الحفظة والسرية التي فرضت بسبب المضايقات التي تعرضوا لها، هذا وقد عرض الدكتور عبدالله الكندري، من كلية التربية الأساسية في جامعة الكويت وعماد النهابة «طرق تشجيع حفاظ القرآن والحرص على كتاب الله ومسؤولية الأهل في اختيار الشيخ، ثم قدم الدكتور بدر الرخيص محاضرة حول مشروع رابطة حفاظ القرآن الكريم العلمية وبين أهميتها وضرورتها في إثراء الثقافة الإسلامية كما بيّن الدكتور بدر بورسلي من الطب النفسي النظرة الطبية لوسائل التذكر والحفظ.

توصيات المؤتمر

وقد أصدر المؤتمر في ختام نقاشاته مجموعة من التوصيات المتعلقة بالصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه، وتمثلت في السعي لإنشاء كلية خاصة بالقرآن الكريم في البلاد والعمل على تبني مشروع تخصيص مجلة تعني بالقرآن وعلومه، وتأكيد دور المحسنين بالمشاركة في دعم مشاريع خدمة القرآن الكريم، وقيام الصندوق الوقفي بتعميم تجارب المؤسسات المهتمة بالقرآن الكريم على الجهات ذات العلاقة في الداخل والخارج، بالإضافة إلى إعداد تفسير للقرآن الكريم للأطفال والناشئة ليناسب مفاهيمهم المتغيرة والمتسارعة في هذا العصر، على أن يقوم الصندوق الوقفي وبيت الزكاة وغيرهما من المؤسسات بدعم الأنشطة المتصلة بالتحفيظ وإعداد البرامج والمناهج المناسبة للأعمار المختلفة ووضعها بين أيدي الجهات المعنية، وكذلك أن يسعى الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه لعقد أمثال هذا المؤتمر بصفة دورية بالتنسيق مع الدول المشاركة في المؤتمر، وطالب الدول الإسلامية والعلماء بإبداء ملاحظاتهم حول مصحف التجويد، ومدى إمكانية تعميمه، من خلال دراسات علمية موثقة، كما طالبهم بالعمل على إيجاد جهة علمية تشرف على الترجمات الخاصة بمعاني القرآن.

وقد أوصى المؤتمرون المؤسسات الرسمية والأهلية بالعمل على زيادة حصص التربية الإسلامية في الخطة الدراسية المطبقة في مناهج وزارة التربية والتركيز على حفظ القرآن الكريم، وتشجيع الدراسات الدينية والنشاطات القرآنية في مراكز الشباب التابعة للهيئة العامة للشباب والرياضة، وزيادة الحوافز المادية التي تنفق على المنتسبين إلى مراكز التحفيظ بما يتناسب مع مستوى الحفظ وكميته، والاستمرار في تحفيظ القرآن الكريم على مدار السنة، والتكيف مع العطل الرسمية، والعمل على تنظيم برنامج لمراجعة الحفظ في المراكز المختصة، مع إيجاد برامج مناسبة لجميع شرائح المجتمع في مراحل التعليم العام بحيث لا ينتهي الطالب من المرحلة الثانوية إلا وقد أصبح يجيد تلاوة القرآن كله، إضافة إلى العمل على تحقيق التعاون والتكامل بين المدارس والمساجد في مجال تحفيظ القرآن وتدريب الطالب على تلاوته وتجويده، والإفادة من مدرسي وزارة التربية والتعليم العالي لممارسة دورهم في المساجد ودور القرآن الكريم، وكذلك الاهتمام بتعليم قواعد الخط للرسم العثماني للمصحف، والسعي لأن تشمل المعاهد الدينية جميع المراحل بما فيها المرحلة الابتدائية، والعناية بالقرآن الكريم وعلومه وتدريسه في حصص

خاصة مستقلة، والعمل على أن تكون مادة التجويد جزءاً من منهج التربية الإسلامية بحيث تلقى اهتماماً خاصاً، والعمل على زيادة الاستفادة من التجارب السابقة في التحفيظ لتنمية الإيجابيات وتلافي السلبيات، والإكثار من النصوص القرآنية في كتب تعليم اللغة العربية، والعمل على إنشاء رابطة حفاظ القرآن الكريم العلمية، وإصدار نشرات مختلفة لترغيب الدارسين وحثهم على حفظ القرآن الكريم، مع الاستفادة من تطور التقنيات الحديثة في مساعدة الحفاظ وتنمية قدراتهم «الكمبيوتر ـ الأشرطة السمعية والبصرية»، وضرورة قيام العلماء والخطباء بدورهم في بيان خصائص القرآن الكريم حتى يرغب الناس في حفظه وتلاوته وفهمه، وإصدار إحصائية عن عدد الحفّاظ في كل بلد إسلامي، والاهتمام بتدوين القراءات المتواترة للقرآن الكريم بشكل صوتي عبر الشريط المسموع والمرئي، إضافة إلى السعي لإصدار طبعة خاصة من مصحف عثمان «الأصلي» لتكون وثيقة تاريخية للمراكز العلمية الإسلامية والجامعات.



وطالب المؤتمرون في مجال التوصيات الخاصة بالتنسيق، بإيجاد مكتب تنسيق يتولى التنسيق بين العاملين في خدمة القرآن الكريم تحت رعاية الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه سعياً نحو التكامل والتعاون في الأنشطة.

وشملت التوصيات الخاصة بالحفّاظ الاهتمام بتحديد المشكلات التي تواجه الملتحقين بحلقات القرآن الكريم للعمل على حلها وتذليل العقبات التي تعترضهم، وإنشاء معاهد خاصة بالقرآن الكريم تمنح الحفظة شهادة دبلوم والعمل على أن تعترف بها الجهات الرسمية، والتوسع في رعاية الحفّاظ من الشعوب الإسلامية غير العربية بالوسائل المختلفة، وتنظيم رحلات عمرة للحفّاظ من شتى أنحاء العالم على أن يلتقوا في مكة بموعد واحد،ثم ثم الاهتمام بالحوافز المختلفة المقدمة للحافظين، كما شملت التوصيات الخاصة بالمحفّظين الاهتمام باختيار محفّظين من ذوي الكفاءة المتميزة، وإعطائهم المكافآت المجزية، وتصميم الدورات التدريبية الخاصة للعمل على رفع كفاءة المحفّظين، وتيسير استخدام الوسائل التعليمية الحديثة والكمبيوتر والمختبرات السمعية لتسهيل وإنجاح تحفيظ القرآن الكريم.

وفي مجال الأسرة والأنشطة النسائية، أوصى المؤتمرون بتفعيل دور الأسرة في تشجيع الأبناء على المشاركة في مراكز تحفيظ القرآن الكريم ومتابعتهم، وربط المرأة المسلمة بكتاب الله تعالى تلاوة وحفظا وفهما، وإعداد معلمات لتحفيظ القرآن الكريم على أسس علمية صحيحة، وتأكيد خطوة الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه في إنشاء مراكز تحفيظ القرآن النسائية والتي تقوم أيضاً بدور تنموي وتوعوي لخدمة المجتمع وقضايا الأسرة.

كما جاء في البيان الختامي الذي تلاه د. محمد الحبشي السوري الجنسية أن المسلمين أدركوا أن هذا القرآن فيه عزّهم ورفعتهم، فتجمعوا حوله ليكونوا سدنة له، فكان منهم الحفاظ والعلماء وأهل اللغة وغيرهم، ولم يحفظوه فقط، بل تواصوا بتطبيقه في شتى نواحي حياتهم متمثلين هدي نبيهم صلى الله عليه وسلم الذي «كان خُلقه القرآن» فكان هذا القرآن عاملا رئيسيا في النهوض بهم، مما جعل للأمة الإسلامية الريادة والسيادة على سائر الأمم والشعوب لأزمنة مديدة وسنين عديدة.

وأضاف: لقد كانت الكويت منذ نشأتها رائدة في العناية بكتاب الله، ولانسجامها مع تلك الريادة أنشأت الأمانة العامة للأوقاف صندوقا وقفيا خاصا بالقرآن الكريم، وكان هذا المؤتمر من ثمراته، فهو خطوة على الطريق الأقوم نحو استمرارية بث الحياة في الأمة «أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها» (الأنعام ـ ١٢٢) وخطوة على استمرارية المشي السوي على الصراط المستقيم «أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمّن يمشي سويا على صراط مستقيم» (الملك ـ ٢٢). ولا يتم ذلك بغير العناية بحفظ كتاب الله، والعناية بالحافظين والمحفظين، وتذلل العقبات أمامهم، وتشجيعهم على ما يقومون به نحو كتاب ربهم وبذل المستطاع في هذا السبيل من أجلهم ولا يقوم بهذا غير مؤسسة ترعى الحافظين وتوجههم، وتستعين بتجارب الآخرين، فكانت هذه المؤسسة هي الصندوق الوقفي للقرآن الكريم، وعلومه التابعة للأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت.

وفي ختام المؤتمر أعرب المشاركون عن شكرهم للكويت حكومة وشعبا على عظيم رعايتها لكتاب الله، وأوصوا برفع برقية شكر وتقدير لسمو الأمير وسمو ولي العهد.

ورجوا أن تأخذ هذه التوصيات نصيبها من التطبيق العملي في أقرب وقت ليحقق المؤتمر ثماره المرجوة التي من أجلها عقد، ثم وزعت الشهادات التقديرية على المشاركين في المؤتمر.. ■

وزارة الأوقاف تكرّم الفائزين في مسابقتها الثقافية



كتب: د. عماد الدين عثمان

قامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يوم ٢٦ شوال ١٤١٧هـ الموافق ٥ مارس ١٩٩٧م بتكريم الفائزين في مسابقتها الأدبية الرابعة التي نظمتها الوزارة في البحث، والشعر، والقصة القصيرة، وقد بلغ عدد المشاركين ١٥٠ مشاركاً فاز منهم ثلاثون مشاركاً في المسابقات الثلاثة.

حفل التكريم

هذا وقد جرى لهم حفل تكريم في المسجد تحت رعاية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ محمد ضيف الله شرار حيث ألقى الوكيل المساعد للشؤون الثقافية في الوزارة الأستاذ عبدالعزيز بدر القناعي كلمة أكد أن التزام الكويت الدائم برسالتها الثقافية تعبير عن حرصها على الهوية الإسلامية العربية والقيم الإنسانية النبيلة، ودعوتها إلى تجديد ينابيع الإبداع وتشجيع كل المبادرات الرامية إلى تعميق الوعي بواقعنا ودورنا الفاعل في المجالات الثقافية المختلفة، وقال إن هذا هو اللقاء الرابع على التوالي الذي يأتي فريداً في طرحه وأسلوبه، فكثيراً ما يغيب عن أذهان البعض أن أول ما نزل به الوحي هو قول الله تعالى «اقرأ» لتكون عنواناً عاماً، وباباً واسعاً من أبواب المعرفة والتعليم والثقافة، كما قد يغيب عن الذاكرة أن القصة القرآنية أخذت حيزاً يوازي ثلث التنزيل الكريم وأن المعجزة النبوية الخالدة كان من أبرز أبعادها تعلقها بالفصاحة وطلاقة اللسان ودقة التعبير وروعة التصوير الفني باستخدام اللفظة العربية المنتقاة، وأضاف: وليس من باب المجاملة القول إن انغماس أحدنا في آفاق القصة الهادفة، والشعر الملتزم متعة لا حدود لها، فكيف عندما يكون الهدف هو الإسهام في عملية التغيير والتحول الكبير الذي يشهده العالم الإسلامي اليوم باتجاه الالتزام الواعي والطاعة المخلصة لله رب العالمين.

وأضاف القناعي ان القوى العقلية والروحية تحتاج إلى الدربة والمران كما هو الحال مع الطاقات الإنسانية الأخرى، ومن هنا تأتي أهمية هذه المسابقة وغيرها من الأنشطة الثقافية الكثيرة التي يقوم بها قطاع الثقافة الإسلامية في الوزارة، وأن المتأمل لموضوعات المسابقة يلمس الأهداف الأساسية التي سعت إليها وهي نشر مفاهيم وقيم الثقافة الإسلامية بين الجيل المسلم وتنمية المواهب الأدبية وتشجيع الشباب على القراءة وكتابة البحوث، وقد راعينا أن تكون البحوث التي يقدمها الشباب متصلة بالواقع الثقافي المعاصر في محاولة جادة ليصل الشباب بأنفسهم إلى مرحلة التثقيف الذاتي والتعرف على ما يتعلق بالثقافة الإسلامية مفهومها وأسسها وضوابطها ومستوياتها وأهدافها.

وبين القناعي أن الشباب قدموا في مجال القصة إبداعاتهم التي دارت حول موضوعات التفوق والمثابرة والإبداع، وقد عكست هذه الكلمات كل معاني نجاح الإنسان في حياته ليعمر الأرض بالخير ويربح الدنيا والآخرة.

وقال: في مجال الشعر تركنا لشبابنا العنان كي يصوروا ما يجول بأفئدتهم من مخاطبة الأمة الإسلامية والدور الحضاري المنشود لها، ونحن إذ نشد على أيدي أبنائنا وبناتنا الذين اشتركوا في المسابقة لنهنئ الفائزين منهم ونتمنى أن يكون ما قدموه بداية لطريق جاد من البذل والعطاء والنجاح...

من جهة أخرى قال ممثل لجنة التصحيح د. أحمد الحجي الكردي إن مثل هذه المسابقة الأدبية التي ترعى العلم والبحث لدى الشباب لهي دليل على نجاح المجتمع وجديته، وأثنى على جميع المتسابقين، كما شكر القائمين على المسابقة التي تهدف إلى انتشار الوعي والعلم بين أفراد المجتمع.

وتحدث محمد عبدالله العرادى نيابة عن المتسابقين فشكر الوزارة على تنظيم مثل هذه المسابقة الأدبية التي تعطي الإنسان الدافع للبحث في مجال الشعر والقصة القصيرة للاستفادة العلمية والعملية.

أسماء الفائزين في المسابقة

أولاً البحوث: فاز بالمركز الأول في هذا المجال كل من محمد عبدالله الوادي عن بحث بعنوان الثقافة الإسلامية، وأيمن الشاذلي حسن عن بحث آخر بعنوان الثقافة الإسلامية والغربية، وجاءت في المركز الثاني منى خالد حسون عن بحث عنوانه «الأسرة كمحضن ثقافي»، أما المركز الثالث فحل فيه كل من علي عبدالله طاهر عن بحث بعنوان «الحقائق السمعية في تبيان معالم الثقافة»، ومحمد حسني طه عن بحث بعنوان «الأسرة كحضن ثقافي»، وسعيد محمد العاص عن بحث بعنوان «الثقافة الإسلامية».

وجاء في المركز الرابع الميلودي سلام الظويهري، بينما حل خامساً وخامساً مكرراً كل من ناصر حسين غنيمان، ومحمد السيد الزيتي، وفي المركز السادس محمد عبدالكريم أحمد.

ثانياً الشعر: فاز بالمركز الأول عبدالغني أحمد الحداد، وبالمركز الثاني محمد طلبة محمد، والمركز الثالث ناصر فلاح العيبان، وجاء رابعاً أحمد عبدالوهاب ماهر، وخامساً سعد حسن عبدالغني وفي المركزين السادس والسادس مكرر جاء حمد أحمد الشرهان وفرج أحمد حسن، وفي المركزين السابع والسابع مكرر جاء أحمد عبدالكريم زنبركجي، وأحمد عمر أحمد، وجاء في المركزين الثامن، والثامن مكرر محمد شلاش الشمري، ووليد عبدالباري الخطيب.

ثالثاً القصة القصيرة: فاز بالمركز الأول عبدالعزيز محمد هادي، وبالمركز الثاني هيفاء أحمد الحجي، وفي المركز الثالث والثالث مكرر أحمد عبدالوهاب ماهر، وأشرف عبدالحميد نجم، وفي المركزين الرابع والرابع مكرر فاطمة إسماعيل، ومحمد طه محمود بصل، وفي المركزين الخامس والخامس مكرر حنان أحمد سيد، وتركي عيسى مزيد، وجاء في المركز السادس بشاير محمد الدرباس، وفي المركز السابع رجاء يوسف حافظ.

وزارة الأوقاف تكرم أصحاب حملات الحج

د. عادل الفلاح: تطلعاتنا تستهدف تحقيق المزيد من الارتقاء

دعا وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية/ محمد ضيف الله شرار حجاج بيت الله الحرام إلى مراعاة النظم والضوابط والقوانين التي تضعها السلطات السعودية لتنظيم أداء الشعائر . جاء ذلك خلال الحفل الذي أقامته الوزارة لتكريم أصحاب الحملات المتميزين في خدمة حجاج بيت الله الحرام خلال موسم الحج الماضي، والذي قام وزير الأوقاف خلاله بتوزيع الدروع وشهادات التقدير على أصحاب الحملات المتميزة.

وقد وجه وزير الأوقاف كلمة إلى الحجاج وأصحاب الحملات جاء فيها، ولعل هذا اللقاء الطيب يكون فرصة لأن نذكرّ أنفسنا بأن حجاج بيت الله أمانة في أعناقنا ومسؤولية مشتركة بيننا، وإن الله تعالى سيسألنا عن هذه الأمانة، وسنكون جميعاً مسؤولين أمام الشعب الكويتي الكريم. فكل راع مسؤول عن رعيته كما أخبرنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأشار إليه الخطاب الأميري الذي أكد مبدأ المسؤولية، فالأجهزة المختصة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تتحمل جزءاً من الأمانة والمسؤولية، وهي حريصة على حمل هذه الأمانة، والقيام بمسؤولياتها وذلك في الإطار الذي حدده الشرع الحنيف، ووفقاً للنظم التي وضعتها القوانين واللوائح.

وعلى الحملات أمانة وتحمل مسؤولية أدائها أمام الله تعالى أولاً وأمام الشعب الكويتي والأجهزة المختصة ثانياً، ونحن على يقين بأن الحملات ستتفانى في أداء الأمانة وفي حمل المسؤولية ابتغاء مرضاة الله وأملاً في ثوابه أولاً وإرضاء لنزعة الخير والبر في نفوس أصحابها.

أضاف وزير الأوقاف قوله إن الحجاج بدورهم مسؤولون بالتقيد بالآداب الإسلامية الصحيحة وأداء المناسك كما شرعها الله تعالى، والالتزام بكامل ما أمر به الدين الحنيف والانتهاء عما نهى عنه، والتقيد بالنظم والقوانين التي تضعها السلطات السعودية لتنظيم أداء الشعائر وكذلك القواعد المحددة لعلاقة الحجاج وأصحاب الحملات التي وضعتها الأجهزة المختصة في الوزارة، وأن يكونوا صورة مشرقة وطيبة لبلادهم وأن ينأوا بأنفسهم عما قد يؤثر في طاعتهم أو يترك انطباعاً سلبياً لدى الآخرين مهتدين بقوله تعالى: (لا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج). ولعلنا نتفق جميعاً على أن التهيئة الراقية لحجاج بيت الله الحرام من أداء المناسك في يسر، هو معيار التميز، وهو أيضاً ما نسعى إليه ونطمح فيه، وأرجو أن نعمل جميعاً على تحقيقه، والوزارة على استعداد كامل لتقديم العون من أجل الوصول إليه، وهو ما ندعوكم إلى التمسك به، وأن يكون صاحب الحملة أباً للصغير، وأخاً للكبير، وولداً للشيخ وراعياً للجميع، وأن يلتزم في عمله بآداب الإسلام وأن يراعي الله في حجاج بيت الله ، وأن يرجح الثواب الإلهي على منافع الدنيا الزائلة، وأن يكون دائماً في مقام الساعي لمرضاة الله، الغافل عن شهوات الدنيا.

وآمل أن يكون تكريمنا في العام القادم لجميع حملات الحج لتميزها ورقيها وأن تكونوا عوناً لمسيرة الوزارة لتطوير هذا التقليد الحضاري الذي يدعم أسس التعاون بين الحملات والتنافس الشريف في خدمة ضيوف الرحمن.

كذلك وجه الدكتور/ عادل الفلاح وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون الحج والدراسات الإسلامية كلمة جاء فيها: «إن حملات الحج الكويتية أصبحت في طليعة

حملات الدول الإسلامية، بل باتت مدرسة متكاملة يتعلم منها أصحاب الحملات في الدول الإسلامية فن الإدارة وفن تقديم الخدمات المتميزة من أجل راحة ضيوف الرحمن وخدمتهم. وأشاد الدكتور/ الفلاح بالجهود المتكاتفة والمتعاونة بين الوزارة وبين مؤسسات عدة في مقدمتها اللجنة العليا للحج وسفارة المملكة العربية السعودية في الكويت بما تقدمه من تسهيلات وما تبديه من تفهم كامل وتنسيق مع الوزارة وكذلك للجهود الطيبة التي تبذلها مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية ومؤسسة النقل العام الكويتية.

كما أشاد الدكتور/ الفلاح بجهود بعثة الحج الكويتية، وأوضح أن الهدف الذي حققته الحملات الكويتية والذي شهد به القاصي والداني لا يعني بالنسبة للوزارة أنها وصلت إلى درجة الرضا التام وأنها حققت الهدف المنشود، فتطلعات الوزارة ولجنة الحج العليا تستهدف تحقيق المزيد من الارتقاء في الخدمات والتنظيم والانضباط.

إن سياسة الوزارة وتوجيهات معالي وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية تؤكد دائماً حرصها الشديد على راحة الحجاج وإظهار وجه الكويت الحضاري في الخارج، الأمر الذي جعلنا نتشدد بعض الشيء مع أصحاب الحملات دون أن نغمطهم حقوقهم ونثني على أعمالهم الطيبة أو نتعسف معهم فنحن دائماً إلى جانبهم ونسعى إلى تسهيل أمورهم على ألا يكون ذلك على حساب راحة الحجاج.

وفي ختام كلمته وجه الدكتور/ الفلاح الشكر لحكومة خادم الحرمين الشريفين على الخدمات الميسرة والكبيرة التي تقدمها لحجاج بيت الله الحرام حتى يؤدوا مناسكهم في سهولة ويسر.

هذا وقد وجه ممثل أصحاب الحملات كلمة أشاد فيها بجهود خادم الحرمين الشريفين، وجهود سمو أمير البلاد حفظه الله على ما يقدمانه من خدمات لحجاج بيت الله الحرام - ووجه الشكر إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، واعداً ببذل أقصى الجهد من أجل تقديم أقصى خدمة للحجاج.

ثم قام وزير الأوقاف بعد ذلك بتوزيع الدروع وشهادات التقدير على أصحاب الحملات المتميزة والتي بلغ عددها ٢٨ حملة حصلت على تقدير امتياز من خلال الدراسة الميدانية على جميع الحملات لقياس مدى رضى الحجاج بشكل عام ومستوى الرضا في كل حملة وفق أسلوب علمي دقيق وموضوعي. ■

تحت رعاية وزير الإعلام:

جمعية الإصلاح الاجتماعي تفتتح معرض الكتاب الإسلامي الثاني والعشرين

أشاد وزير الإعلام الشيخ سعود ناصر الصباح خلال حفل افتتاح معرض الكتاب الإسلامي الثاني والعشرين الذي جرى يوم ١٣ ذو القعدة ١٤١٧هـ الموافق ٢٢ مارس ١٩٩٧م بهذه التظاهرة الثقافية التربوية وطالب بتكثيف الجهد من أجل تعزيز هذا المسعى الثقافي الحضاري لزيادة الوعي في الكويت وأعرب عن أمله بالنجاح والتوفيق لكل من يعمل على دفع عجلة التقدم والثقافة على أرض الكويت.

من جهة أخرى أوضح رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله العلي المطوع أن المعرض يعد مناسبة طيبة تبنتها الجمعية منذ اثنين وعشرين عاماً وحرصت على إقامته كل عام من أجل نشر الثقافة الإسلامية والتوعية الدينية بشتى الوسائل الحديثة منها والقديمة.

وطالب المطوع بالمزيد من العطاء والجهد من أجل تعميم الخير على المجتمع كله لينعم كل فرد بما يكفيه من زاد ثقافي وضروري في ظل الزخم الإعلامي الذي لم يعد يترك فرصة من وقت للمسلم حتى يأخذ ما يكفيه من علوم دينية، وشكر المطوع وزير الإعلام على تفضله بافتتاح المعرض كما شكر كل من ساهم في هذا العطاء المتجدد من جهته أوضح رئيس لجنة تطبيق الشريعة د. خالد المذكور أن المعرض السنوي الذي دأبت جمعية الإصلاح على إقامته منذ ٢٢ عاماً أصبح عملاً مميزاً ينتظره الناس في كل عام خصوصاً وأنه يحتوي على خلاصة العلوم البشرية وأضاف د. المذكور أنه لم يقتصر على الكتاب الإسلامي فقط، بل أصبح يتميز باحتوائه على أحدث تكنولوجيات العصر في العلوم الإنسانية سواء القديم منها أو الحديث كبرامج الكمبيوتر المتطورة ومن التسجيلات التي تسهم في توفير الوقت والجهد للقارىء أو الباحث أو المستمع أو المهتم عموماً بالعلوم الإسلامية أو الإنسانية.

وقال: ولا شك أن مشاركة الكثير من الدول العربية والإسلامية في المعرض يعتبر نموذجاً طيباً في التعاون المستمر بين الأقطار الإسلامية.

وبيّن د. المذكور أن المعرض الذي تقيمه جمعية الإصلاح بات سنّة لكثير من الجهات الأخرى المهتمة بالتراث الإسلامي واقتدت بها في المشاركة والمساهمة لتنمية الحركة الثقافية في المجتمع.

وقال د. خالد: ونستطيع أن نقول إن معرض الكتاب الإسلامي لجمعية الإصلاح أصبح بمثابة المعرض الأم إن صح التعبير في أسلوبه وعرضه وبحثه عن كل جديد في كل عام.

وتمنى د. المذكور التوفيق للقائمين على المعرض وللجمهور للاستفادة من عصارة الفكر الإنساني.

أما مدير المعرض مشعل الزير فقد أوضح أن المعرض الثاني والعشرين تشارك فيه دور نشر من المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية وسورية والجمهورية اللبنانية إضافة الى دور نشر من الكويت.

وقال الزير: ويشارك في هذا المعرض مجمع الملك فهد بن عبدالعزيز للسنة الثالثة بأكثر من خمسين ألف مصحف بمختلف الطبعات الفاخرة.

وأضاف الزير: ويحتوي المعرض على أكثر من ثمانية آلاف عنوان لأكثر من ثلاثمئة وخمسين ألف نسخة بجانب الكتب العلمية والمتخصصة بالمرأة والطفل وأجنحة أخرى تختص بأشرطة الكاسيت والفيديو والكمبيوتر وغيرها من البرامج الهدافة والنافعة.

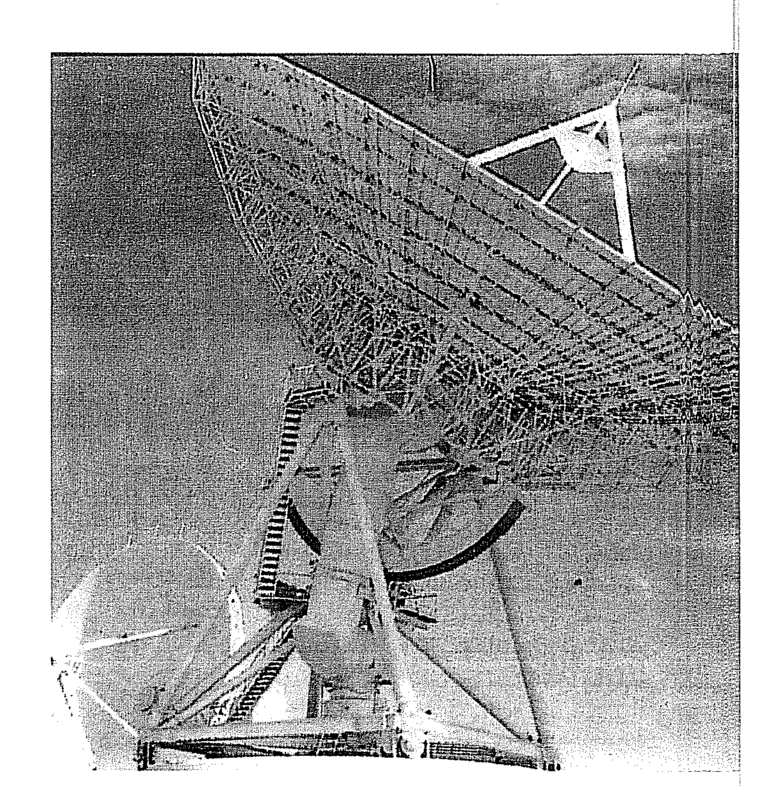
وأشار الزير إلى الهدف الذي تسعى من أجله الجمعية لإقامة المعرض وهو العمل على نشر الوعي الفكري والثقافي ومحاربة الغزو الفكري الدخيل على الأمة الإسلامية والمجتمع الكويتي.

وبين الزير أن المعرض سيصاحبه مهرجانات ثقافية وأمسيات فكرية وشعرية ستقام على هامش المعرض إضافة لمهرجان الأنشودة.

وأعلن مدير المعرض عن وجود جوائز قيّمة تنتظر الجمهور بواقع كوبون لكل فاتورة بخمسة دنانير.

وبين أن المعرض سيستمر من يوم الافتتاح وحتى الرابع من إبريل على أن يكون هناك فترتان مسائية وصباحية وخصصت أيام الاثنين والأربعاء للنساء فقط.

يذكر أنه شارك وزير الإعلام في افتتاح المعرض عدد كبير من نواب مجلس الأمة والسفراء والدعاة والعلماء وقد حضر سفراء الإمارات ولبنان وإيران كما شارك النائب جمعان العازمي ود. ناصر الصانع والنائب السابق جمال الكندري. ■



إعلام

خطورة البث المباشر بالأقمار الصناعية على البلاد الإسلامية

د. جمال النجار

لم يعد هناك شك في أن الإعلام له تأثير كبير على توجهات الأفراد والجماعات والدول وقد ازدادت خطورتـه في العصر الحاضر بعد التقدم المذهل في تقنية الاتصال وتكنولوجيا المعلومات أو ما يسمى بثورة المعلومات، وظهور ما يسمى بالأقمار الصناعية، القادرة على إرسال المعلومات والأفكار إلى كل حدب وصوب من الكرة الأرضية دون عوائق أو حواجز أو تحكم في البث وهو ما يطلق عليه مصطلح البث المباشر، الذي يختلف في تقنيته عن البث العابر للحدود عبر موجات الطيف الترددي، مثلما يحدث بين الدول العربية من بعضها ، كوصول برامج التلفزيون المصري على سبيل المثال إلى بعض المناطق العربية.

وبناء على ذلك ينبغي أن ننبه إلى خطورة الإعلام الغربي الوافد، وخطورة البث المباشر عبر الأقمار الصناعية على البلاد العربية والإسلامية، حيث ترجع خطورة هذا البث فيما يقدم من قيم وأفكار وسلوكيات معادية للإسلام ومعتقداته وقيمه، وقد يترتب على هذا البث واستمراره وتغلغله وانتشاره، تدمير العقول، وهز كيان المجتمعات العربية والإسلامية، وخلخلة البناء الاجتماعي والأنساق القيمية للمجتمع، ومحاولة تقويضه من الداخل بهدف إعادة بناء العقول طبقاً لثقافات وعادات وقيم وسلوكيات بعيدة كل البعد عن عادات وثقافات وقيم المجتمع الإسلامي.

إن البث المباشر له مخاطره العديدة على المستوى العقدي والأخلاقي والسياسي والثقافي، وقد أثبتت الدراسات الميدانية ـ التي أجريت في هذا الشأن، وقامت بها الأجهزة المتخصصة في الوطن العربي ـ أن الإرسال التلفازي الوافد يبهر المشاهدين ويتسم بالإثارة والعنف والجنس مما سيعرض مجتمعاتنا للغزو الثقافي وفكري شديد الخطورة واليأس، ولمواجهة ذلك الخطر لابد من استخدام السلاح نفسه وذلك بإرسال أو بث تلفزيوني مواجه، بث تلفزيوني عربي ذي سمة إسلامية أصيلة وناضجة ومتميزة عبر الشبكات والقنوات الفضائية والإسلامية، ومن خلال برامج معدة إعدادا جيداً، برامج غنية بالثقافات الأصيلة والجاذبة في الوقت نفسه، وتوسيع مجال الاختيار للمشاهد العربي والمسلم بالإكثار من قنوات ومحطات الإرسال التلفزيوني عبر أقمار صناعية مملوكة للمنظمات والدول الإسلامية، تكون بديلة عن القنوات الفضائية الأجنبية.

ولا سيما بعد أن تعددت القنوات الفضائية الغربية التي تقدم برامج ثقافية وإعلامية وتعليمية وترفيهية تساهم في تحقيق أهداف الغزو الفكري والثقافي، هذا الغزو الذي أصبح حقيقة نلمسها ونشاهدها بأعيننا وفي بيوتنا،

وأصبحنا غير قـادرين على دفعه عـن بيوتنا، ممـا يحمل القائمين على وسـائل الإعلام والتربية والتعليم مسـؤولية كبرى، وأن تتضـافر الجهـود في تحصين المتلقي العـربي والمسلم ضد هـذا الإعلام الوافـد وتأصيل الانتماء للوطن والـدين والأخــلاق، وتكـامل جـوانـب التربيـة في البيت والمدرسة والمسجد والشارع والنادي، وإزالة عقدة تفوق الإنسان العربي، حتى لا نظل في حالة انبهار عاجزين عن تجاوز الفجوة الحضارية بيننا وبين الدول الغربية.

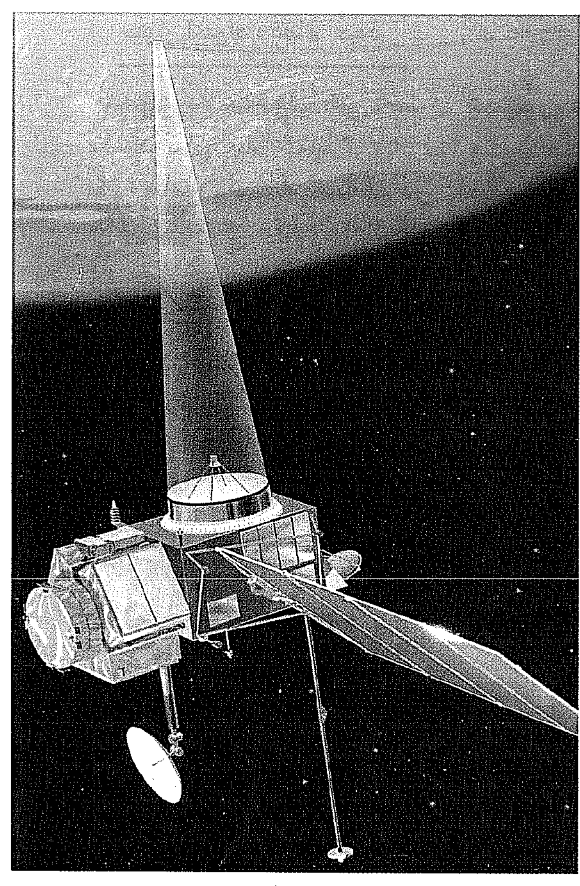
وهذا مـا فعلته بعض الدول التي انفتحت على تكنولـوجيا العصر وثقافتـه، دون أن تفقد مقـومات حيـاتها الأصيلة وأخلاقيـاتها وعاداتها، مثل اليـابان وبعـض دول جنوب شرقي آسيا.

إن الحضارات الشرقية بكل ثقافـاتها وأديانها وقيمها هي الهدف القـادم لهجـوم الحضـارة الأوروبيـــة الغـربيـة والأمريكيـة المصرة على هيمنتها وبسط نفوذها وثقـافتها ونشر نمطها ونمـوذجها ومشروعهـا في كل أرجـاء العالم، الأمر الذي يؤدي إلى مزيد من الغزو الفكري والثقافي لدول العالم الإسلامي، مما يحتم الاحتراس والحذر منه والعمل على مـواجهتـه، فـافتقـار العـالم الإسـلامي إلى مشروع إعلامي متكامل، وقصور الإعلام الإسلامي عن أن يكون سداً في وجه عمليـة الاختراق المتواصلة من الخارج، تجعل ذارع الإعلام الغـربي الوافد قـادرة على أن تصل بالطعن والتجـريح إلى البنيـة الفكـريـة والعقائديـة لمجتمعـاتنـا الإسلامية، وأن توجه ضربات مـوجعة إلى موروثنا الثقافي والسلـوكي والقيمي والـديني، ولا سيما بعـد الانتشـار الواسـع لـلأجهزة المستقبلة أو الـلاقطة للبث الأجنبي عبر الأقمار الصناعية والقنوات الإعلامية، وشبكات المعلومات ممـا يعرض مجتمعـاتنـا الإسلاميـة إلى ضغـوط بالغـة الخطورة.

تشويه الصور الذهنية للمسلمين

ولا يختلف اثنان من المتابعين لقنوات الإعلام الغربية على أنها تقوم بتشـويه الإسـلام ذاته كعقيدة، وقد سـاهمت إسهـامـاً كبيراً في صنع الصـورة الـذهنيـة المشوهـة عن المسلمين أيضـاً في العقليـة الغربيـة، وفي إيجاد رأي عـام معاد للقضايا الإسلامية.

فالإعـلام الغربي يلح ويكرر بكل وسيلة من الـوسائل في عـرض الصور والأحـاديث والأحداث والشخصيـات على إثبات أن العرب والمسلمين ضـد العلم، وضد الاحتكام إلى العقل، ولا يخضع تفكيرهم للمنطق، يـؤمنـون بالخرافـة وهم كسـالى غير قـادريـن على القيـام بـالأعمال الكبرى الطموحـة التي تحتاج إلى حشد القـوى والدأب على العمل الصعب، وهم أيضاً شهوانيـون لا يفكرون إلا في المسائل الجنسية ـ في زعمهم ـ أما الفنـون الراقية والأفكار المهمة والمثل العليا فليس لها في حياتهم مكان!!!.



إن الإعلام الغربي وخصوصاً الأفلام السينمائية وبرامج التلفـزيون ووسـائل التسليـة تصور المسلمين على هـذه الصورة القميئة، في حين تصـور وتعمل بشكل مستمر على بنـاء صـورة إيجابيـة عن إسرائيل وأهـدافهـا وخـدمـة قضاياها.

لـذلك فـالأمر جـدٌ خطير ولابـد من التحـرك، لكي لاتترك الساحـة خاليـة لوسـائل وقنوات الإعـلام الغربيـة التي تسيطـر عليها المنظمات الصهيـونية وجماعـات الضغط «الوبي الصهيوني» لابد من تقديم صـورة حية مشرقة على قـدرة العـرب والمسلمين في التعـامل مع العصر وفنـونـه والتفوق فيـه، وتقديـم صـورة منصفـة للتفكير والسلوك العربي والإسلامي بعقلية علمية: تراعي التقدم الهائل في فنون الاتصال بالجماهير، والإمكانات الهائلة التي وصلت إليها قـدرات الاتصال وعلوم الـدعاية والإقنـاع، ولابد من جهـد كبير يبـدأ من الجامعـات ومـراكـز البحث العلمي والإعلام وكبار المفكرين والعلماء، وينتهي بمخطط شامل يتوجـه إلى كل القنوات والـوسائل الثقـافية والإعـلامية، وبالأسلـوب الذي يتفق مع العقلية العصريـة لكي تتفادى هذه الحمـلات المنظمة التـي تسيء إلى الإسلام والمسلمين وتعيـد إلى أذهـان العـالم الصـورة الصحيحـة المشرقـة للإسلام وحضـارته. ■

حوار أجراه : تمام أحمد



■ د.سليمان رجبي

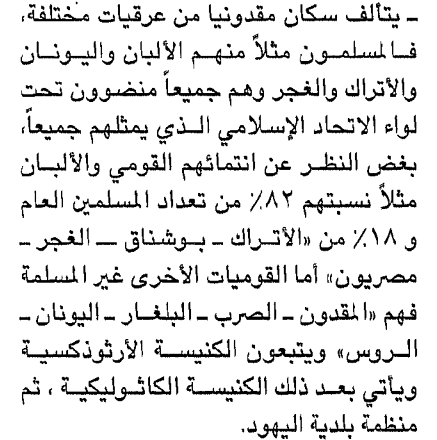
جمهورية مقدونيا هي إحدى جمهوريات يوغسلافيا سابقاً تبلغ مساحتها ٢٥٧١٣كم٢ وعدد سكانها حوالي ٢,٤ مليون نسمة نصفهم من المسلمين تقريباً، والمسلمون في مقدونيا يشكلون ثالث تجمع إسلامي في يوغسلافيا السابقة بعد البوسنة وكوسوفو، مجلة الوعي الإسلامي التقت مؤخراً الدكتور سليمان رجبي رئيس الاتحاد الإسلامي ورئيس علماء المسلمين في مقدونيا خلال زيارته للكويت وأجرت معه لقاء مطولاً تناول مجمل القضايا التي تهم مسلمي مقدونيا...

د. سليمان رجبي رئيس الاتحاد الإسلامي ورئيس علماء المسلمين في جمهورية مقدونيا للوعي الإسلامي:

بنينا ٣٨ مسجداً في السنوات الأربع الأخيرة

● **الهوية الثقافية للشعب المسلم في مقدونيا مم تتكون وهل لها مميزات خاصة؟**

- الهوية الثقافية للشعب المسلم في مقدونيا هي التراث السابق والحالي المشترك والمتداخل بالثقافة التركية، لأنه كما هو معروف، فإن الدولة العثمانية حكمت المنطقة حوالي ٥٤٠ سنة بداية من العام ١٣٨١م عندما قام السلطان مراد بفتح مقدونيا وسقطت العاصمة سكوبيا بيدهم العام ١٣٩٢م، وأصبحت مقدونيا ولاية عثمانية وتأصل فيها الدين الإسلامي وانتشرت الثقافة وشيدت المساجد والتكايا والمدارس والمحاكم الشرعية، من أجل ذلك أثرت ثقافة الأتراك الفاتحين تأثيراً عميقاً في كافة مناحي الحياة في مقدونيا.

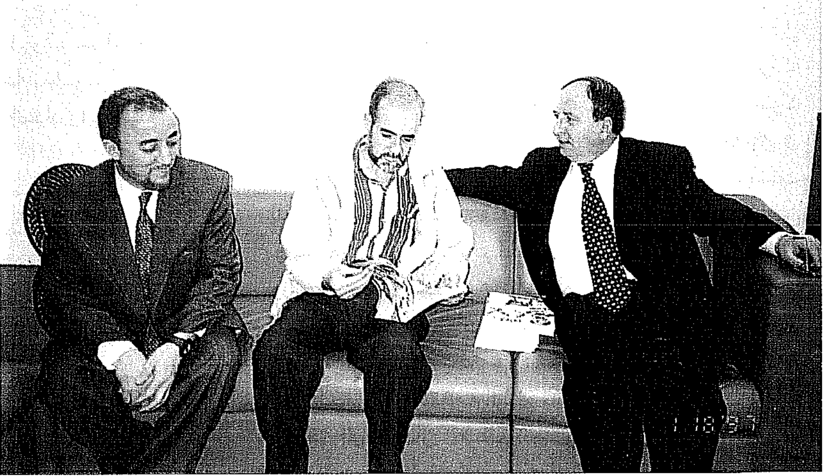


● **ما هي القوميات التي ينتمي إليها الشعب المقدوني بجميع فئاته؟**

- يتألف سكان مقدونيا من عرقيات مختلفة، فالمسلمون مثلاً منهم الألبان واليونان والأتراك والغجر وهم جميعاً منضوون تحت لواء الاتحاد الإسلامي الذي يمثلهم جميعاً، بغض النظر عن انتمائهم القومي والألبان مثلاً نسبتهم ٨٢٪ من تعداد المسلمين العام و ١٨٪ من «الأتراك - بوشناق — الغجر - مصريون» أما القوميات الأخرى غير المسلمة فهم «المقدون - الصرب - البلغار - اليونان - الروس» ويتبعون الكنيسة الأرثوذكسية ويأتي بعد ذلك الكنيسة الكاثوليكية ، ثم منظمة بلدية اليهود.

● **هل هناك مواثيق تنظم عمل هذه القوميات والطوائف؟**

- عندما كانت مقدونيا إحدى جمهوريات يوغسلافيا كان هناك قانون يحدد المستوى القانوني للطوائف الدينية والآن بعد تفكك يوغسلافيا واستقلال مقدونيا ينتظر صدور قانون يسمى قانون الهيئات الدينية وبناء عليه سوف يعترف بالمنظمات الدينية الأربع



وسيسمح هذا القانون بتأسيس الفرق الدينية من خارج التنظيمات الأربعة التي ذكرتها سابقاً.

● هل يسمح القانون للاتحاد الإسلامي أن يمارس الدعوة في صفوف غير المسلمين؟

ـ القانون يسمح بالدعوة في صفوف غير المسلمين من غير إجبار ولا إكراه ودعوتنا علنية، ولنا دور في التلفزيون الحكومي وهناك محطات تلفزة خاصة ونحن موجودون في كل وسائل الإعلام، فالدعوة عامة ومن يرغب ويقتنع بديننا يستطيع أن يدخل الإسلام والقانون يسمح بتغيير الدين.

● مم يتكون الاتحاد الإسلامي الذي ترأسونه؟

ـ بناء على دستور الاتحاد الإسلامي توجد في الرئاسة خمسة أقسام: قسم مسؤول عن الشؤون الدينية الثقافية وقسم يعمل لمصلحة المسلمين من الجانب القانوني والإداري وقسم مسؤول عن الشؤون العلمية، وقسم الإعلام والطباعة وقسم الشؤون المالية، وفي التنظيم الأساسي للاتحاد يوجد ١٣ داراً للإفتاء وعلى قمة دار الإفتاء يوجد مفتٍ. وكل إدارات الإفتاء عملهم مرتبط ببرنامج يومي وشهري وسنوي والأقسام الخمسة في الاتحاد تساعد دور الإفتاء في صنع برامجها وخططها.

● حركة بناء المساجد هل ازدادت بعد استقلال مقدونيا؟

ـ أيام الشيوعية كان عدد المساجد ٤٥٠ مسجداً، الآن يوجد في مقدونيا ٦٥٠ مسجداًوخلال السنوات الأربع الأخيرة تم بناء ٣٨ مسجداً والآن في مرحلة البناء عشرون مسجداً، والمساجد عندنا لها طابع مميز ففي كل مسجد «كُتاب» ملحق بالمسجد تجري داخله عملية التعليم الإسلامي ويشرف على «الكُتاب» معلم يقوم بتعليم الأولاد أمور دينهم وهو خريج جامعي، وسن الدراسة في الكتاب سبع سنين يعني إلى نهاية المرحلة الإعدادية وبعدها إذا كان لدى الأولاد رغبة في التخصص في العلوم الشرعية فيستطيعون التسجيل في المدرسة الثانوية الإسلامية في العاصمة «سكوبيا».

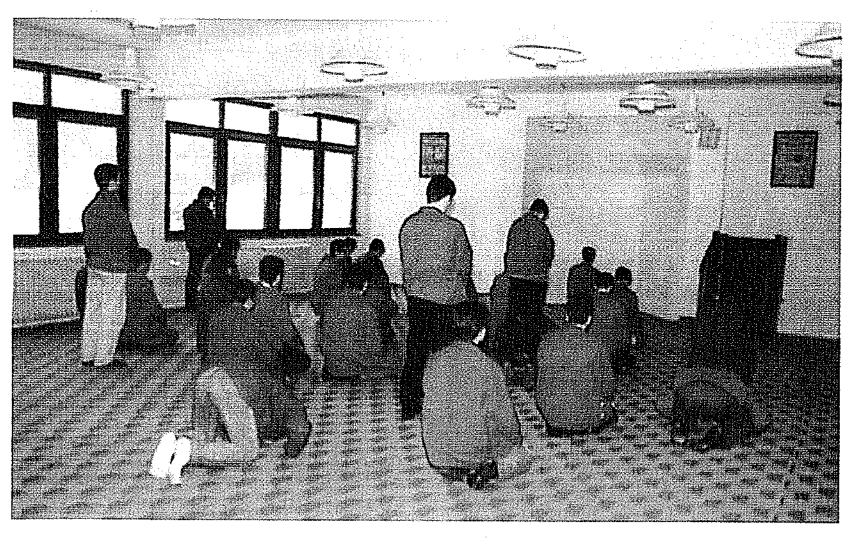
● هل لديكم وسائل إعلامية للتعبير عن آرائكم؟

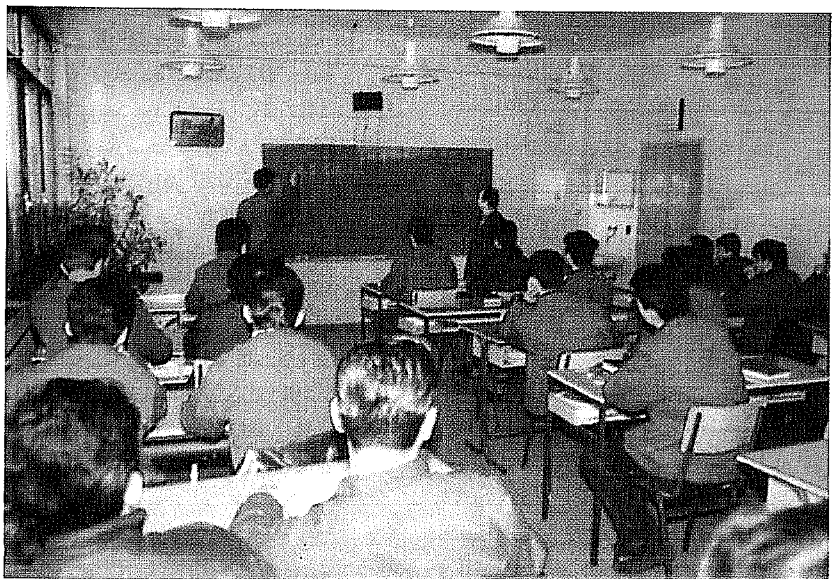
ـ لدينا جريدة تسمى «الهلال» تصدر مرة كل خمسة عشر يوماً ونطبع منها ٧٠٠٠ نسخة باللغة الألبانية و ٣٠٠٠ نسخة بالتركية والمقدونية وأصحاب التلفزة الأهلية من المسلمين يقدمون لنا الخدمة الإعلامية بالمجان ونحن نفكر مستقبلاً ـ متى توفر المال لدينا ـ في تأسيس إذاعة وتلفزيون خاص بنا في الاتحاد الإسلامي والقانون الجديد يعطي الحق بذلك لجميع التنظيمات الدينية بلا استثناء.

● علاقتكم مع الحكومة هل هي على وتيرة واحدة أم أن هناك حالات مد وجزر؟

ـ علاقتنا غير ثابتة مع الحكومة، أحياناً تكون هناك مرونة وأحياناً العكس تماماً. فعندما يقوم الاتحاد بنشاط ديني بحت تكون هناك مرونة والعكس عندما يمارس الاتحاد نشاطاً سياسياً لمصلحة المسلمين ورغم ذلك لدينا في الحكومة خمسة وزراء ونائب رئيس الوزراء مسلم أيضاً وهناك عدة نواب للوزراء من المسلمين أيضاً ويضم البرلمان المقدوني ٢٣ نائباً من أصل ١٢٠ نائباً، وبالنسبة للجيش هناك ضباط مسلمون في الجيش المقدوني ـ أكثر من ٨٠ ضابطاً ـ وهناك طلاب مسلمون في الكلية العسكرية ونائب قائد الجيش مسلم وكذلك نائب وزير الشؤون العسكرية.

● ألا يعتبر تمثيلكم في البرلمان قليلا بالنسبة لعددكم؟





■المدرسة الثانوية الاسلامية في سكوبيا

ـ هذا صحيح، ولكن السبب في عدم تمثيلنا في البرلمان بشكل يتناسب مع تعدادنا السكاني العام يعود إلى التقسيم الانتخابي للدوائر وتمزق الصف المسلم، وتدخل أطراف مشبوهة يهمها أن تقلل من عدد النواب المسلمين.

● تمويل الاتحاد المالي من أين يأتي وهل تساعدكم الحكومة؟

ـ لا نحصل على أية مساعدات من الدولة وتمويلنا يتم عن طريق المتبرعين، وقد نص دستور الاتحاد على أن أملاك الاتحاد تكتسب من:

الهدايا والوصايا والأوقاف وأموال الزكوات والصدقات واشتراكات الأعضاء والمساعدات من الهيئات والاتحادات الإسلامية في العالم.

● المدرسة الثانوية في سكوبيا هل هي المدرسة الوحيدة التابعة للاتحاد؟

ـ نعم لا يوجد عندنا غيرها، وقد تأسست عام ١٩٨٠م ومارست عملها عام ١٩٨٤م وهذه المدرسة تعد الكوادر الدينية التي تسد حاجة الاتحاد الإسلامي، بل إنها تقدم كوادر إسلامية للدول المجاورة ويبلغ عدد الطلبة بها ٢٩٠ طالباً يقوم بتدريسهم ٢٦ مدرساً بتخصصاتهم المختلفة، ويقوم بالخدمة في المدرسة ما يقارب ٤٠ عاملاً والدراسة بالمجان، وكل النفقات يتحملها الاتحاد وتبلغ ميزانية المدرسة السنوية مليون مارك ألماني.

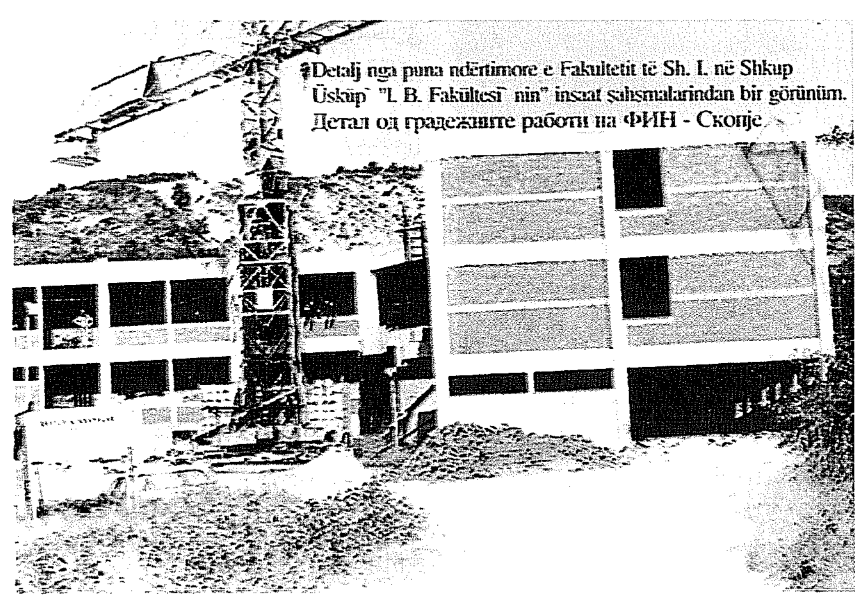
● وماذا عن الطالبات هل هناك قسم لهن في المدرسة؟

ـ لا يوجد لدينا قسم للبنات ولاتوجد في جمهورية مقدونيا مدرسة دينية للبنات ويحق للبنات الانتساب للمدرسة دون دوام ولدينا أكثر من ٣٠٠ طالب منتسب أغلبهم من البنات وحتى بداية العام الدراسي ٩٤/ ٩٥ تخرج من المدرسة أكثر من عشرين طالبة واصلن دراستهن بالجامعات المختلفة في القاهرة وأنقرة واستنبول وعمان وغيرها.

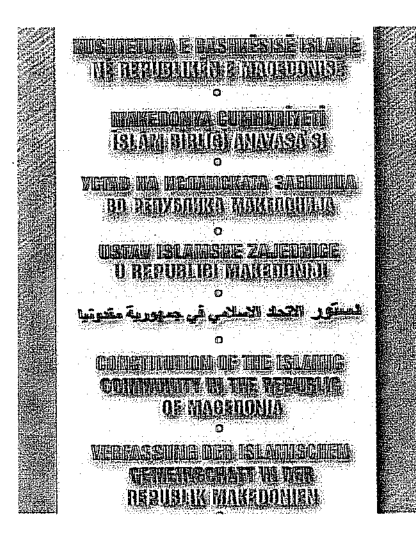
الحكومة المقدونية تضم خمسة وزراء من المسلمين

● هل لكم علاقات مع باقي الاتحادات في أوروبا وآسيا الوسطى؟

ـ لنا علاقات طيبة وتعامل يومي أحياناً بالهاتف والفاكس مع ٣٥ دولة في البلقان وآسيا الوسطى وأوروبا وتعاملنا يكون في مجال الدعوة والثقافة والتعاون والتنسيق، ولنا مراكز تابعة خارج مقدونيا فلنا مثلاً ١٧ مركزاً في ألمانيا تتبع الاتحاد وفرنا لكل مركز داعية وإماماً وهم يعينون عن طريقنا كذلك للاتحاد ١٧ مركزاً في سويسرا و ٤ مراكز في فيينا ـ النمسا ـ ومركز في بلجيكا وثمانية مراكز في الدول الاسكندنافية

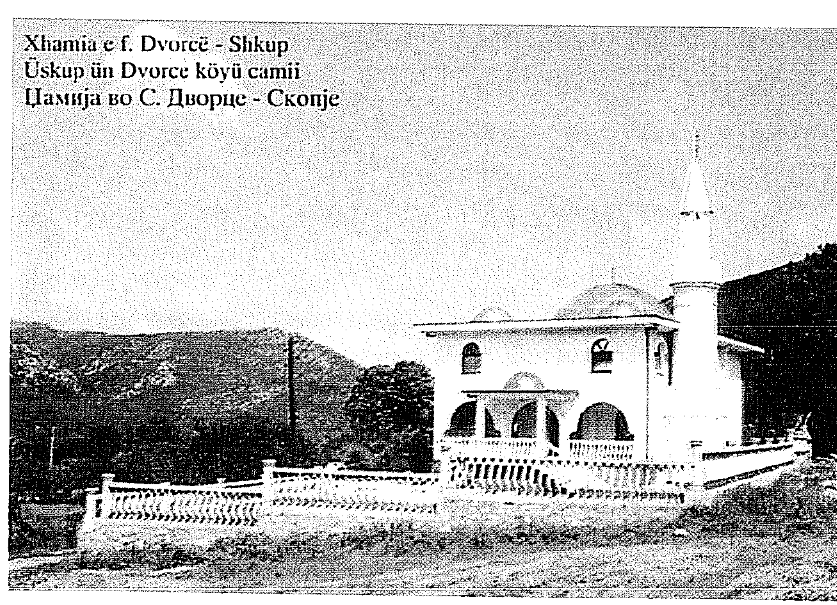


■ مشروع كلية الدراسات الاسلامية





■ فصل تعليم اللغات



■ مسجد في سكوبيا

نعمل مع الأرثوذكس من أجل صدور قانون يعيد الأوقاف المصادرة من المسلمين والمسيحيين أيام الشيوعية

د. سليمان رجبي في سطور

- رئيس الاتحاد الإسلامي ورئيس علماء المسلمين في مقدونيا.
- نائب الأمين العام للمجلس الإسلامي لشرق أوروبا.
- نائب رئيس منظمة الشورى الإسلامية «أورسيا» - أوروبية - آسيوية.
- نائب رئيس مجلس التعاون الإسلامي ما بين المنظمات الإسلامية في مقدونيا وألبانيا وكوسوفو.
- خريج جامعة الكويت - كلية الشريعة عام ١٩٧٤م - ١٩٧٥م

وتسعة مراكز في الولايات المتحدة الأمريكية، ومركزان في استراليا فتعاملنا مع المنظمات الإسلامية في أوروبا وأمريكا يتم عن طريق مراكزنا ونحن أعضاء مؤسسون في الاتحاد الأوروبي الإسلامي وحتى الآن اشتركنا في مؤتمرين الأول انعقد في مدينة دافوس السويسرية قبل ثلاث سنوات والعام الماضي كان المؤتمر الثاني في «بازل» في سويسرا، واتفقنا أن يكون مركز الاتحاد الأوروبي الإسلامي في مدينة «بون» وقرر المؤتمر أيضاً شراء المكان وتأسيس المركز وتمت الموافقة على ذلك من الحكومة الألمانية، وكذلك فنحن نتعامل مع المنظمات الإسلامية خارج أوروبا وتعاملنا مثمر مع كافة وزارات الأوقاف في العالم الإسلامي.

ونحن نشترك في جميع المسابقات القرآنية العالمية وكنا نفوز بالمركز الأول في أوروبا.

● **هل لديكم مشاريع مستقبلية لخدمة المسلمين في مقدونيا؟**

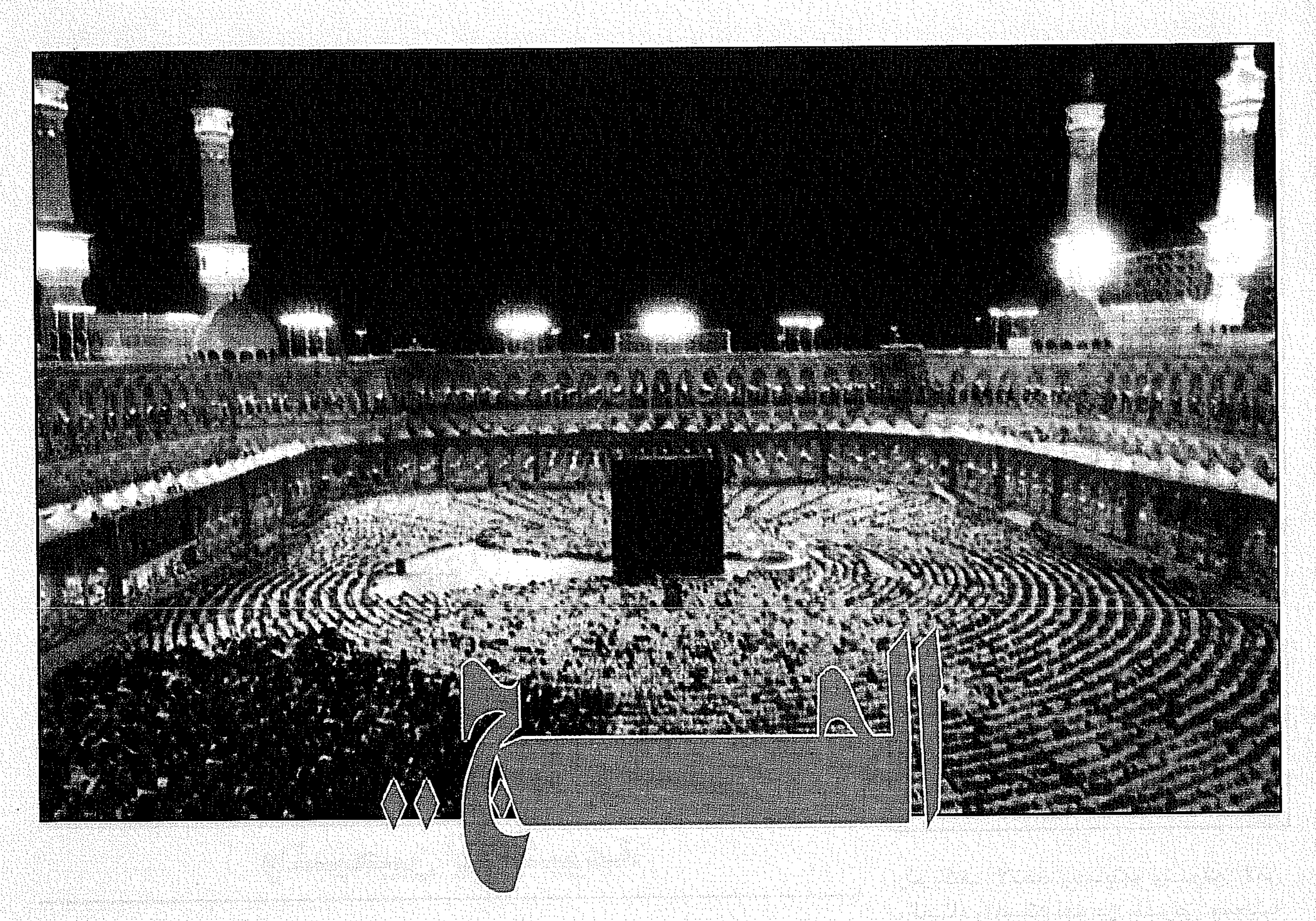
- لدينا مشروع لبناء أكاديمية عليا إسلامية تبلغ تكاليفه ١١ مليون مارك ألماني وقد نفذنا فقط ٤٠٪ من المشروع بسبب عدم توفر الدعم المالي واضطررنا لطلب المساعدة وقد قدم لنا البنك الإسلامي للتنمية في جدة ٢٩٠ ألف دولار كما تلقينا من حاكم الشارقة في دولة الإمارات العربية المتحدة مبلغاً قدره نصف مليون مارك والأمل معقود على الهيئات والمؤسسات الإسلامية ووزارات الأوقاف في العالم الإسلامي لدعم هذا المشروع الكبير الذي يلبي طموحات المسلمين في مقدونيا ويحفظ الهوية الإسلامية لأبنائهم، لهذا فإنني أتوجه بالنداء لكل الهيئات والمؤسسات الإسلامية لدعم المنظمات الإسلامية في البلقان، المنطقة التي تسمى ـــ بحر المسيحيين ـــ حتى تستطيع أن تؤدي مهامها في خدمة المسلمين.

● **وماذا عن موقف الاتحاد من أزمة البوسنة؟**

- موقف الاتحاد كان مشرفاً للغاية وإيجابياً وعدد كبير من المسلمين المقدون اشتركوا في القتال إلى جانب إخوانهم في البوسنة واستقبل الاتحاد خلال الأزمة أكثر من ٢٦ ألف لاجيء من الأطفال والنساء والشيوخ ولم يكتف الاتحاد بحمايتهم وتوفير الأمن والغذاء والمسكن لهم عن طريق جمعيته الخيرية «الهلال الخيرية» بل قام الاتحاد بإعادتهم للبوسنة بعد الأزمة ورئيس البوسنة علي عزت بيغوفيتش طلب من حكومة مقدونيا أن يعاد اللاجئون عن طريق الاتحاد الإسلامي المقدوني مما يدل على ثقة حكومة البوسنة في الاتحاد.

● **إلى أين وصلتم مع الحكومة من أجل إعادة أموال الوقف التي صودرت أيام الشيوعية؟**

- أيام الشيوعية صودرت كافة الأوقاف الإسلامية والمسيحية وبعد الاستقلال توجهنا للحكومة مطالبين بإعادة الوقف الإسلامي ونفس الطلب قدمته الكنيسة الأرثوذكسية، لكن إلى الآن لم يصدر القانون مع أننا أجرينا عدة لقاءات مع رئيس الحكومة وهو يعد دوماً بإعادة الوقف وحل المشلكة والأمل يحدونا في صدور هذا القانون كما أننا تقدمنا بطلب مشترك مع الأرثوذكس لإدخال مادة التعليم الديني في كافة المراحل الدراسية في المدارس الحكومية ونحن متفائلون بالنجاح في هذا المطلب بإذن الله. ■



مؤتمر إسلامي يستهدف تحقيق وحدة الأمة

بقلم: محمود بيومي

تتسم فرائض الإسلام بالعديد من الإيجابيات التي تستهدف صالح الأمة الإسلامية، فكل ركن من أركان الإسلام يؤدي عملاً اجتماعياً ينهض بالمسلمين ويعلي من شأنهم ويسهم في تقدمهم ورقيهم، والحج من أهم أركان الإسلام التي تجسد إيجابية العمل الاجتماعي، لأنه في حقيقة أمره مؤتمر إسلامي كبير، تعرض على ساحته المشكلات وتطرح فيه الحلول، فالحج يضع قضية الانتماء للدين الإسلامي الحنيف والوطن الإسلامي الكبير في إطارها الصحيح، لتأكيد روح الأخوة والمساواة بين المسلمين.

وظيفة العبادة

فقدت جاءت أسس الإسلام - في جملتها - لتقيم العلاقات الإنسانية على أسس من المساواة والتكافل المتين، ولتخرج الفرد من عزلته وتسد من عزيمته في طاعة الله تعالى... فالحج عبادة العمر وختام الأمر وتمام الإسلام وكمال الدين، يتضح ذلك من قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) المائدة - ٣، فإذا كان من وظيفة العبادة في الإسلام، تنمية العلاقات الإنسانية وتقوية بنيان الأمة الإسلامية وتأكيد المساواة بين المسلمين، فإن فريضة الحج تؤكد كل هذه الأمور، لأن الإحرام بالحج هو إعلان من المحرم والتزام منه، بالإقلاع عن كل ما يحول دون المساواة، فحين يخلع الثياب المخيطة ويحرّمها على نفسه، إنما يدخل في دائرة المساواة مع غيره، فالإحرام يستهدف تجريد المحرمين من كل ما يظهر الفروق بينهم في أداء فريضة الحج، ومن هنا تتلاشى فوارق المظهر بين الغني والفقير.. وهم بهذا قد تساووا في الإيمان بالله تعالى امتثالا لقوله سبحانه: (إنما المؤمنون اخوة).

فالمحرم يتخلى عن متع الحياة، كما يتوقف كل بُعد عن الصراط المستقيم، فلا خصومة ولا جدال في المناقشة ولا إساءة للغير، لأن الإحرام يوجب على كل محرم أن يضبط سلوكه وفقا لتعاليم الإسلام.. فالحج له أخلاقياته تتضح في قوله تعالى: (الحج أشهر معلومات فمن

فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) البقرة / ١٩٧.

حيوية الأمة

فمن مقاصد الحج.. تنمية الترابط بين المسلمين وتحقيق المساواة بينهم، بعد أن ارتفع عنهم التمايز في الاعتبارات البشرية، كما أن الطواف حول الكعبة المشرّفة يسهم في تذكير المسلمين بالصلة القوية التي تربط بين أجيالهم، إلى جانب تنمية فضيلتي الصبر والمثابرة، فالمبادرة وسرعة الاستجابة في أداء السعي بين الصفا والمروة، قربى إلى الله لأن الاستجابة السريعة فيها خير كبير، فنحن ندرك أن حيوية الأمة تقاس بجلدها وصبرها في المحن والأزمات ومواجهة الشدائد وسرعة الحركة لمواجهة الخطر مع الحذر، طلباً لفضل الله تعالى ورحمته وهدايته.

في الحج ينعقد المؤتمر العام للمسلمين في رحاب بيت الله الحرام، على اختلاف أوطانهم وأعراقهم وألسنتهم وألوانهم، لتقوية الشعور بالقوة والعزة وتقوية الصلات فيما بينهم وتنميتها.. فالوقوف في عرفات مؤشر واضح على اجتماع قوى الحق والإيمان وثباتهم في وجه الباطل، وتجديد عزائم المسلمين لمواجهة صنوف الإفك والعدوان كافة.

زوال معاقل البغي

وتتميز مناسك الحج في الإسلام.. بما توحي به من أحداث مليئة بالعظات والعبر، فتوحي بأن دين الله تعالى في الأولين هو دينه في الآخرين، وتعلن شرف انتساب المسلمين إلى أبيهم إبراهيم - عليه السلام - الذي دعا ربه أن يبعث منهم رسولاً من أنفسهم، يعلمهم الكتاب والحكمة، وهو الذي رفع قواعد البيت ومعه ولده إسماعيل - عليهما السلام - ليظل البيت الحرام مطلع فجر الهداية ورمز التضحية وباعث الإيمان، وهو الذي أذّن في الناس بالحج، فصغت له

البيت الحرام موطن الهداية ورمز التضحية

قلوب المسلمين في كل زمان ومكان.

ويشاء الله تعالى أن يقيم صرح الإيمان وأن يجسد معنى التضحية والفداء، بصورة عزّ منالها في أي مكان من الأرض، لأنها صورة صنعتها السماء فهيأت لها إبراهيم وهاجر وإسماعيل - عليهم السلام - ليسود دين الله الأرض وتزول معاقل الشرك والوثنية.

اصطفاء المكان

تحدث القرآن الكريم عن إبراهيم عليه السلام في خمس وعشرين سورة من سور القرآن الكريم، وقد دعا إبراهيم ربه أول ما دعا... للبلد الذي اصطفاه الله تعالى وباركه بقيام البيت الحرام، يقول تعالى: «وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر) - البقرة - ١٢٦، فأجاب الله دعاءه وآمن أهل الحرم، فجعل من سكنه ومن دخله كان آمناً، وقد شرع الحج لتهوى أفئدة الناس إلى البيت وأهله، حاملة أرزاق الأرض التي غمرت أرض البلدالحرام بخيرات الله وفضله.

وتواكب هذه الدعوات ما رواه القرآن

المدرسة النبوية تعلمت فيها الأمة الإسلامية أصول الحج

الكريم على لسان إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) إبراهيم - ٣٧.

أول أسرة إنسانية

وتعتبر السيدة هاجر وابنها إسماعيل - عليهما السلام - أول أسرة تقيم في مكة المكرمة وذلك في عهد إبراهيم عليه السلام، وبعد ظهور ماء زمزم سمحت السيدة هاجر لجماعة من قبيلة تدعى «جرهم» بالبقاء في هذه المنطقة، ومن هؤلاء تكونت أول أسرة إنسانية تقيم في مكة المكرمة.

ويقدر المؤرخون الفترة الزمنية التي تكونت فيها مكة المكرمة بألف سنة قبل الميلاد، حيث تأصلت أهمية مكة من الناحية الدينية حتى كادت أن تكون عاصمة لشبه الجزيرة العربية في هذا الوقت المبكر، وذلك بسبب توافد حجاج بيت الله الحرام إليها.

مكان ومكانة البيت الحرام

لقد أرشد الله تعالى خليله إبراهيم عليه السلام، إلى مكان البيت الحرام في مكة المكرمة وأذِنَ له في بنائه، يقول تعالى: «وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهّر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود) الحج - ٢٦، فقام إبراهيم - عليه السلام - بما كُلف به خير قيام وشاركه إسماعيل - عليه السلام - في بناء البيت، فكان إبراهيم يبني البيت وإسماعيل يناوله الحجارة، وأنزل الله تعالى له حجراً من السماء أسود اللون كان يقف عليه يرتفع به إلى حيث يريد، وينزل به ليتناول الحجارة من ولده إسماعيل - عليه السلام - ثم يرتفع به ثانية حيث يضع الحجر، يقول تعالى: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) البقرة - ١٢٧، وهذا الحجر الأسود هو «مقام إبراهيم» يقول تعالى: (واتخذوا من مقام إبراهيم

مصلى) البقرة ـ ١٢٥.
ولما انتهى إبـــراهيم مــن بنـــاء البيت بمعاونة ابنه إسماعيل ـ عليهما السلام ـ تـوجها إلى اللـه تعـالى بـالدعـاء: (ربنـا واجعلنـا مسلمين لك ومن ذريتنـا أمـة مسلمة لك وأرنا منـاسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم) البقـرة ـ ١٢٨، وقد شمل هـذا الدعاء الأجيـال التي لم تـولد بعد.

دعوة الحج

وقد أفاضت كتب التفسير في بيان كيفية تعليم إبـــراهيم وإسماعيل ــ عليهما السلام ــ مناسك الحج ـ استجـابة من الله تعالى لدعـائهما: «وأرنا مناسكنا»... فيروي الإمـــام القـــرطبـي عن زهير بن محمد... أنه لما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت الحرام بعث الله تعالى إليه جبريل فحج بـه، وجـاء في كتب المفسرين أن الله تعالى أمر إبراهيم ـ عليه السلام ـ أن ينـادي بالحج داعيـا النـاس إلى حج بيت اللـه الحرام، فقـام إبـــراهيم عليـه السلام على مقامه وقال: يا أيها الناس ان ربكم قـد اتخذ بيتا فحجـوه، وفي روايات أخــــرى أوردتها كتـب التفسير... إن إبراهيم عليـه السلام قـال: كيف أقول؟ فقـال جبريل عليـه السـلام قل: يـا أيها الناس أجيبوا ربكم ـ ثلاث مرات ـ ففعل فقالوا: «لبيك اللهم لبيك».
وقد جـاء في القرآن الكـريم قولـه تعالى: (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) الحج ــ ٢٧، وقـد صارت التلبيـة من شعـائر الحج والعمرة.

شعائر الله

إن قصة النـداء العظيم مازالت مـاثلة في أذهـان جميع المسلمين، ذلك أن إبـراهيم جـاء بزوجـه هاجـر وابنهما إسماعيل ـ عليهم السـلام ـ إلى مكـان انعدمت فيـه مقومـات الحياة، وتُفاجأ هاجـر بتركها وابنهـا في هذا المكـان (ربنـا إني أسكنت من ذريتي بـواد غير ذي زرع عنـد بيتك المحـرّم) إبـراهيم ــ ٣٧، وقـد اطمأنت ورضيت بحكم اللـه تعـالى، ولما اشتـد العطش بولدها جدت في البحث عن شربة ماء للطفـل الذي أضناه الظمأ، فـأخذت تهرول وسط المكـان الجدب، حتى فجـر اللـه تعالى مـاء زمـزم ليكون رواء لـلأم وطفلها عليهما السلام.
وقد أصبح هذا النبع الرباني المبارك منذ عهـد هـاجر إلى يـــوم الديـــن رمـزاً للعطف الإلهي على عبـــاده في أشـــد المواقف وأحرجها ومـن هنا كان السعي بين الصفـــا والمروة من شـــعائر اللـــه تعالى.
فإذا كان تـرك الزوجة وطفلهـا بواد غير ذي زرع.. قد أعقبـه دعاء إبـراهيم عليه السـلام لهم بمن يـــؤنس وحـدتهما والرزق: (فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمـرات) إبـراهيم ـ ٣٧، وقد استجاب الله تعالى لهذه الدعوة الكـريمة، فقـد واجهت إسماعيل ـ عليـه السلام ـ ظروفا عصيبة واجهها بالطاعة والتسليم لله سبحـانه وتعالى، حين رأى إبـراهيم ـ عليـه السلام ــ في المنام أنـه يذبحه... ورؤى الأنبياء حق وهي واجب النفاذ، فامتثل إسماعيل ـ عليه السلام ـ لأمر ربه سبحانه وتعـالى، وكانت طاعته لوالـده نموذجا لطـاعة الابن لأبيـه، وقد سجل القرآن الكريم هذا الامتثال في قوله تعـالى: (قـــال يـا أبت افعل مــا تـــؤمـر ستجـدني إن شاء اللـه من الصابـرين) الصافات ــ ١٠٢، فكان الفداء رحمة من اللـه تعـالى بهـــذا الابـــن البـــار (وفديناه بذبح عظيم) الصافات ـ ١٠٧، وقـد كتب اللـه النجـاة لإسماعيل عليـه السـلام الـذي جاء من نسلـه نبي هـذه الأمـة صلى الله عليـه وسلم .... فـالحج يجسد معنى التضحية والفداء.

الحج يجسد قضية الانتماء للإسلام ويؤكد المساواة بين المسلمين

المدرسة النبوية

الثـابت تاريخيـا أن الـرسول صلى اللـه عليـه وسلم.. قد حـج في السنة العـاشرة من الهجـرة، وقـد عـرفت هـذه الحجـة بحجة الإسلام، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـد أجاب فيهـا على جميع ما يتردد في أذهـــان المسلمين عن أصـــول الحج، فحين علم المسلمـون بـاستعـداد النبي صلى الله عليـه وسلم للحج، خرج لأداء الحج معـــه عـــدد كبير قـــدرتهم الروايـات الإسلاميـة بمئة وأربعـة عشر ألف حـاج، فكانت هـذه الحجة الفـريدة فرصة أمـامهم كي يتعلموا مناسك الحج عن نبي هذه الأمة المباركة.
فقد روي أن رجلاً قال يـا رسول الله ما يلبس المحرم من الثياب؟ فقـال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا يلبس القميص ولا العمائم ولا السراويـلات ولا البرانس ولا الخفاف، إلا أحد لا يجد نعلين فليبس خفيـه وليقطعهما من أسفل الكعبين، ولا تلبسوا مـن الثياب شيئاً مـن زعفران أو ورس، ولا تنتقب المرأة الحرام ولا تلبس القفازين».
وعلى ضوء إجابةالـرسول صلى الله عليه وسلم عُـرفت المحظـــورات من الملابس التي تحرم على المحـــرم استعمالها، كما جاء النهي عن أن تلبس المرأة نقابها ـ أي تستر وجههـا ــ كما لا ينبغي عليهـا أن تلبس القفازين في يديها.

الزاد والراحلة

كما جـاء رجل إلى النبي صلى اللـه عليـه وسلم فقـال: يا رسـول اللـه ما يـوجب الحج؟ فقال: الزاد والـراحلة، كما جاءه ـ عليه الصلاة والسـلام ـ ناس من اليمن وهو بعـرفة فسألـوه: كيف الحج؟ فأمر منادياً فنادى: الحج عـرفة، من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجـر فقد أدرك الحج، أيام منى ثلاثـة ممن تعجل في يومين فلا إثم عليـه ومن تأخر فـلا إثم عليه، وقـد علم المسلمون من ذلك أن من أدرك عرفة قبل طلـوع فجـر يوم النحـر فقـد أدرك الحج وإلا فقد فاته الحج... كما سئل أي الحج أفضل؟ فقال: العج والثج...«والعج هو رفع الصوت بالتلبية، والثج هو إراقة الدماء أي الأضحية». ■

في رحاب الشعر

«ذكرى مكة»

أحمد عبد الفتاح عبد المعطي ابراهيم

ذكراك مكة بكرة وأصيلاً … تركت فؤاد المستهام عليلا

والشوق أحرق مهجتي بلهيبة … نحو المقام وحجر إسماعيلا

ولرؤية البيت الحرام صبابتي … جعلت من القلب الكسير مقيلا

من لامني في حبه فهو الذي … قد خالف المنقول والمعقولا

من لامني في حب ذات مشاعر … عن حكمة الإسلام كان جهولا

بلد بها بعث النبي محمد … للعالمين مبشراً ورسولا

عاش النبي بأرضها ولكم وكم … سمع الندا والوحي من جبريلا

والله قد فرض الطواف ببيتها … لمن استطاع إلى حماه سبيلا

فاقت على كل البلاد بكعبة … وغدت لهام فخارنا إكليلا

من طاف بالبيت الحرام ومن سعى … غفر الإله له وعاد جليلا

من نال من عرفات وقفة يومه … بلغ المراد وأعطي المأمولا

*****

لكن قوماً غافلين عن الهدى … ضلوا السبيل وخالفوا التنزيلا

قد يبخلون بدرهم في حجهم … ويرون ألفاً في سواه قليلا

يا قوم إن الحج فرض لازم … فاستنهضوا هماً لكم وعقولاً

فرسول رب الناس حج وحضنا … يا سعد من للحج كان فعولا

يا صاح هيا فالوصول ميسر … وطريق بيت الله صار ذلولا

قف خاشعاً بين الحطيم وركنه … واسأل إلهك منة وقبولا

من بعد حجك قم لأشرف بقعة … ضمت نبينا طيباً ورسولا

قبر حوى جثمان أكرم شافع … حاز المفاخر عرضها والطولا

وأذكر فتى أضناه طول بعاده … لا يستطيع إلى هناك وصولا

صفر اليدين تكاثرت أوزاره … أضحى بسوء فعاله معقولا

يا رب أسألك الهداية واجعلن … حبلي بحبل نبينا موصولا

الوصايا العشر للوقاية من ضربات الشمس أثناء الحج

د. محمد مصطفى السمري

تُعد ضربة الشمس من المخاطر الحقيقية التي يتعرض لها حجاج بيت الله الحرام، بل وتعد السبب الأول في وفاة كثير منهم أثناء موسم الحج.

وتحدث ضربة الشمس نتيجة تعرض الإنسان لأشعة الشمس لفترة طويلة مع وجود رطوبة عالية، وتسبب حرارة الشمس المرتفعة في اختلال وظيفة مركز تنظيم درجة الحرارة الموجود بالمخ، مما يؤدي إلى ارتفاع حاد في درجة الحرارة ويفقد الجسم القدرة على فقد الحرارة من داخله.

ويساعد على حدوث ضربة الشمس: عدم تأقلم الحاج مع المناطق الحارة وكبر السن، والإجهاد الشديد، وأمراض السكر والقلب والغدد العرقية، وعدم تناول كميات كافية من الماء والسوائل، فضلاً عن ارتفاع درجة الرطوبة في مكة والمشاعر والزحام الشديد.

وتتلخص أعراض ضربة الشمس في ارتفاع درجة الحرارة حيث تصل إلى ٤١ درجة مئوية أو ٤٢ درجة مئوية، مع صداع شديد، وجفاف بالجلد وسخونته وانعدام العرق، واحتقان الوجه واتساع حدقة العين، والتنفس العميق، وقد يحدث قيء أو إسهال، كما قد يحدث تهيج عصبي وهذيان ثم غيبوبة.

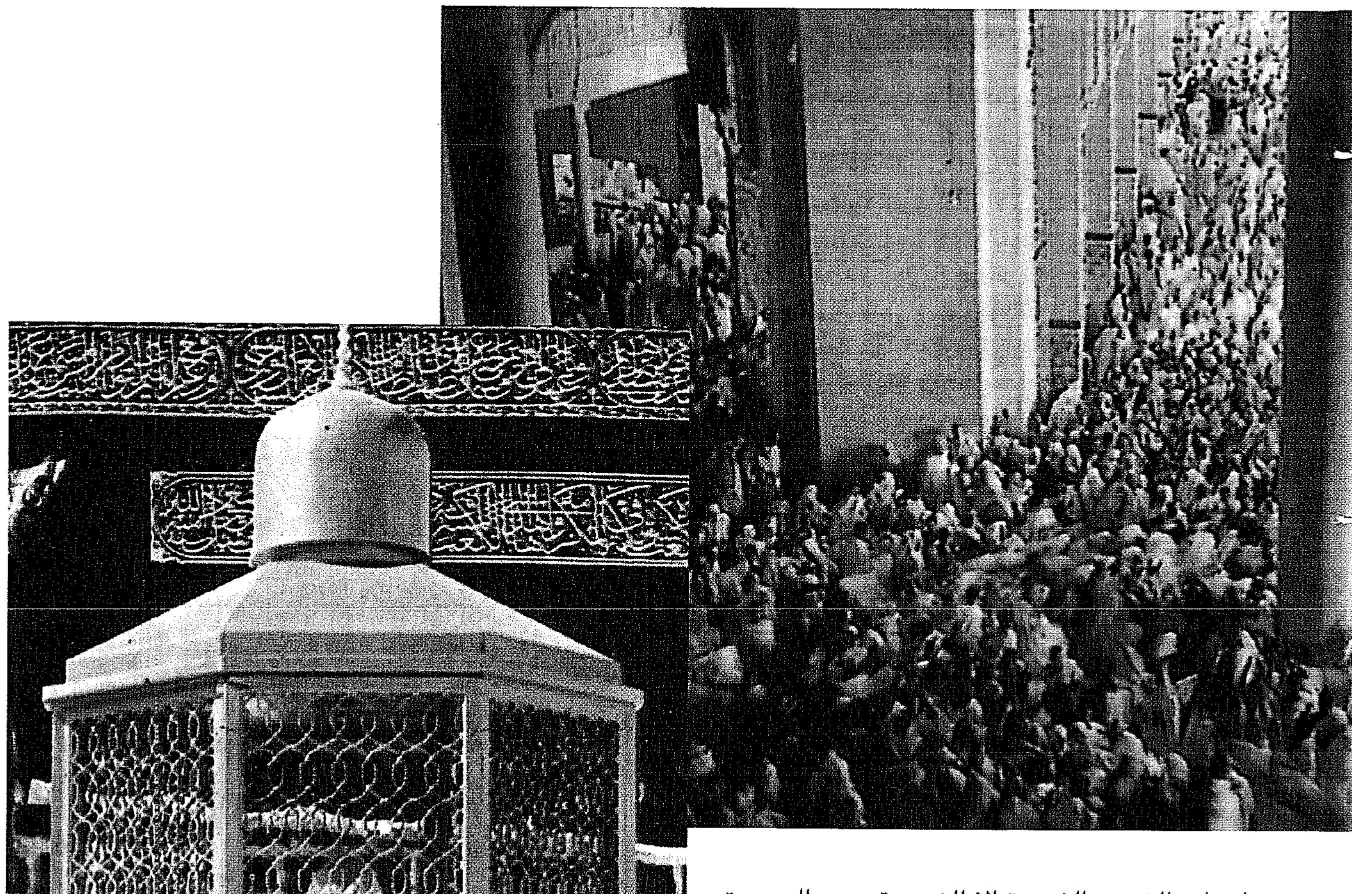
ولخطورة ضربة الشمس يجب علاجها سريعاً، إذ يتم نقل المصاب فوراً إلى مراكز علاج ضربات الشمس المتوافرة في مكة المكرمة والمدينة المنورة والمجهزة بأحدث الأجهزة الطبية في العالم، حيث يتم وضع المصاب على جهاز يطلق عليه «جهاز مكة المكرمة لتبريد الجسم» ثم يعرض جسم المصاب إلى رذاذ من الماء البارد ١٥ درجة مئوية، حتى تنخفض درجة الحرارة إلى ٣٨ درجة مئوية، ويوضع بعد ذلك تحت الملاحظة الطبية الدقيقة والمباشرة.

وننصح من يقوم بنقل المصاب إلى مراكز ضربات الشمس بأن يقوم بخلع أكبر قدر ممكن من ملابس المصاب، ووضعه على ظهره على ملاءة مبللة بالماء، ومسح جسمه بفوطة مبللة بالماء البارد، مع تدليك أطراف وجسم المصاب باستمرار وعلى فترات وذلك لتنشيط واستمرار الدورة الدموية، ويمكن وضع كيس من الثلج على رأس المصاب على فترات متقطعة، وإذا كان المصاب في وعيه فيعطى كمية كبيرة من الماء والسوائل وملح الطعام، أما إذا كان فاقداً لوعيه فلا يجب إعطاؤها أي شيء حتى لا يختنق.

الوصايا العشر للوقاية من ضربة الشمس:

ورغم خطورة ضربة الشمس على حياة الحجاج، إلا أن طرق الوقاية منها في منتهى السهولة وتتلخص فيما يلي:

١ ـ يجب على الحاج تجنب التعرض



لحرارة الشمس الشديدة إلا للضرورة ولفترة قصيرة، وحمل مظلة «شمسية بيضاء» اللون لتفادي أشعة الشمس وبخاصة وقت الظهيرة.

٢ ـ الابتعاد قدر الإمكان عن الزحام والمزاحمة وبخاصة عند رمي الجمرات.

٣ ـ عدم الوجود قدر الإمكان في الأماكن ذات الحرارة العالية والتي تفتقر إلى والتهوية غير الكافية.

٤ ـ الجلوس في الأماكن المظللة، ويفضل الأماكن المكيفة قدر الإمكان.

٥ ـ يجب على الحاج تجنب القيام بمجهود بدني شديد خصوصاً في الأيام الأولى من الحج، حتى يعطي الجسم فرصة التعود على درجات الحرارة المرتفعة، وينسحب هذا على الحجاج القادمين من أماكن باردة.

٦ ـ تجنب الأقمشة الصناعية والقاتمة، وارتداء الملابس القطنية الواسعة بيضاء اللون، فهي تمتص العرق وتسمح بمرور الهواء.

٧ ـ الإكثار من شرب كميات كبيرة من الماء والسوائل وبخاصة في المشاعر بحيث لا تقل عن ٤ لترات يومياً مع تناول كمية معقولة من الملح «حوالي ١٥ غراماً يومياً»، لتعويض الكمية المفقودة من العرق.

٨ ـ الإكثار من الاستحمام بالماء البارد، واستعمال المراوح الكهربائية وأجهزة التكييف قدر الإمكان.

٩ ـ عدم تناول الوجبات الدسمة الغنية بالبروتينات والدهون التي تؤدي إلى زيادة الحرارة المنتجة داخل الجسم، ويفضل أن يكون معظم الطعام خضراوات وفاكهة.

١٠ ـ الاقتصاد في الحركة وبذل المجهود العضلي وبخاصة في فترة الظهيرة ويجب تأخير القيام بالمجهود إلى أوقات أقل حرارة.

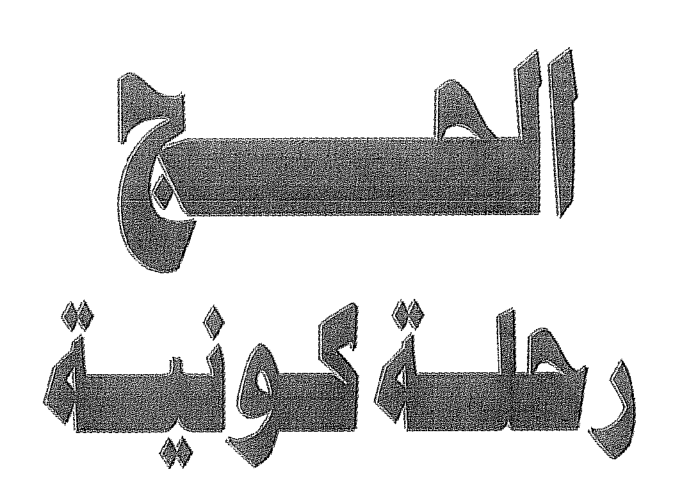
مع أطيب أمنياتي لكل حجاج بيت الله الحرام بحج مبرور وذنب مغفور بإذن الله، راجياً لهم التمتع بموفور الصحة والسعادة والعودة إلى أهليهم وذويهم سالمين بإذن الله.■

أهم المراجع:

١ ـ current Emergency, Diagaosis & Treatment.

٢ ـ مستشارك الطبي في الحج والعمرة / د. عز الدين نجيب / مكتبة ابن سينا.

٣ ـ جريدة العالم الإسلامي/ رابطة العالم الإسلامي/ العدد رقم ١٣١٣/٣ ذو الحجة ١٤١٣هـ/ ٢٤ مايو ١٩٩٣م.



بقلم: يحيى السيد النجار



الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، فرضه الله عز وجل على المسلم المستطيع الذي يملك المال والقدرة والصحة على أداء تلك الشعيرة... ولقد خلق الله عز وجل الكون بسنن وثوابت وقوانين إلهية.. هدفها ضبط إيقاع الحياة الإنسانية وتوجيه حركتها... والله عز وجل حدد زمان ومكان ومدة ووسائل وأهداف تلك الرحلة الكونية، لكي تؤدى في صيغة من الامتثال والطاعة والتنفيذ. فقال تعالى: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) آل عمران ـ ٩٧.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «تعجلوا إلى الحج «يعني الفريضة» فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له»(١)

والله عز وجل أراد للأمة الإسلامية أن تكون واحدة في عقيدتها وثقافتها ونظامها ولغتها وتاريخها. قال تعالى: (إن هذه أمتكم أمة واحدة) الأنبياء ـ ٩٢، وشعيرة الحج... تذكّر المسلمين بعظمة البيت العتيق الذي تهوى إليه أفئدة المسلمين، ويأتي سياق قرآني لتوضيح طابع الإعظام ليوم الحج قال تعالى: (وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) التوبة ـ ٣، والحج مؤتمر سنوي على أرض مكة المكرمة، بعد أن أمر الله عز وجل سيدنا إبراهيم عليه السلام أن يؤذن في الناس بالحج وفي أكرم موقع اختارته العناية الإلهية، قال تعالى: (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق) الحج ـ ٢٧، والبيت الحرام جعله الله عز وجل قبلة المسلمين يتجهون إليه في كل يوم خمس مرات ، والبيت الحرام يحج إليه المسلمون التماساً للرحمة والمغفرة، ولقد استقطب في الجاهلية تعظيم غالبية العرب بالرغم من عبادتهم للأصنام، وبعد دعوة إبراهيم عليه السلام للحج، جاء جهاد الأنبياء والرسل عليهم السلام امتداداً للرسالات الإلهية عبر حركة التاريخ الإنساني، إلى أن جاءت رسالة الإسلام الخاتمة فجعلت من الحج رؤية تأملية حيث الأخوة والمساواة بين المسلمين، ولا فرق بينهم إلا بالتقوى درس المساواة ودرس ينبغي على أبناء الأمة الإسلامية أن يفهموه ويطبقوه وارتبط الحج ومسيرته الخالصة لله عز وجل بالسير على نهج رسالة إبراهيم عليه السلام في أنصع صورها، والتي شكلت رسالته انطلاقة لتحرير النفس الإنسانية، والتوحيد الخالص لله عز وجل، ولقد كان إبراهيم عليه السلام حريصاً على حفظ الأمانة الإلهية واتضح هذا في قوله تعالى: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) البقرة ـ ١٢٧.

ولقد كان إبراهيم عليه السلام مؤهلاً لحمل أمانة السماء وتلقي كلمة الله فقال تعالى: (وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين» البقرة ـ ١٢٤، ولقد ابتلي إبراهيم عليه السلام بأمور عدة لكي تشكل عظة للإنسان وليعي المسلم قدرة الله عز وجل ويتبين ذلك في قوله تعالى: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرمّ ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون. ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الأرض ولا في السماء) إبراهيم ـ ٣٧: ٣٨.

وكانت المكافأة الإلهية من الله عز وجل لإبراهيم عليه السلام أن أمره ببناء الكعبة، لتكون مدخلاً لدعوة إبراهيم عليه السلام أظهرها قوله تعالى: (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) البقرة ـ ١٢٧.

ولقد كانت أسس البيت الحرام قائمة بعد الطوفان، وقام إبراهيم عليه السلام برفعها، وأشار الله عز وجل إلى بناء الكعبة بقوله تعالى: (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين) آل عمران ـ ٩٦، وما أن تم بناء الكعبة حتى جاء الأمر الإلهي بقوله تعالى: (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئاً وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع

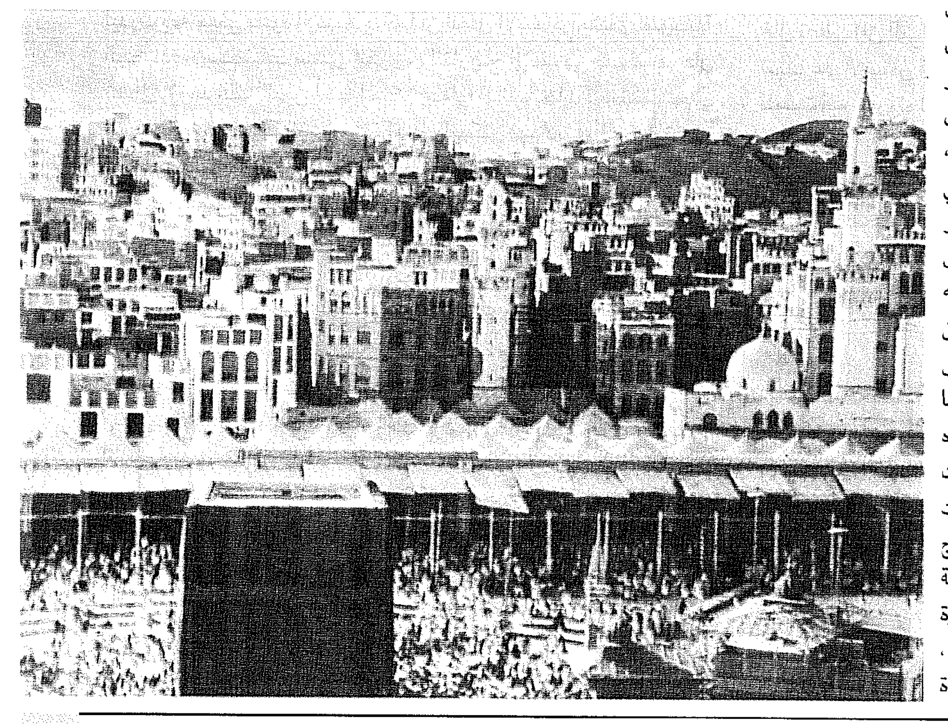
السجود) الحج ــ ٢٦، فالبيت الحرام بقعة طاهرة، وهو مهوى أفئدة المسلمين، لقد، شكل الحج عبادة بدعوة إبراهيم عليه السلام ـ وتستمر تلك العبادة مع الأنبياء والرسل عليهم السلام، حيث طلب من كل نبي أن يتبع ملة إبراهيم فقال تعالى: (ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين) إبراهيم ـ ٦٧، وقال تعالى: (أن أتبع ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين) النحل ـ ١٢٣، وأتى البلاغ الإلهي إلى خاتم الأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم بدعاء إبراهيم عليه السلام فقال تعالى: (ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم. ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين) البقرة ١٢٩ ـ ١٣٠.

والقرآن الكريم.. هو كتاب الله للعالمين، لأنه رسالة الإسلام والإسلام هو الدين الذي أرسل به خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم للناس أجمعين قال تعالى: (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) سبأ ـ ٢٨، وهو رسوله الأمين أرسله رحمة منه لكل العالمين لقوله تعالى: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الأنبياء ـ ١٠٧.

ولذلك فإن أمة الإسلام تعتبر امتداداً لرسالة إبراهيم عليه السلام لقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون. وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول عليكم شهيداً وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) الحج ـ ٧٧ ـ ٧٨.

ولذلك فإن الاهتداء إلى عقيدة التوحيد كان فتحاً علمياً صحح نظر الإنسان إلى الكون والحياة، ولم يكن قصاراه «أي تصفية» أنه فتح ديني يصحح إيمانه واعتقاده لأن حقائق الكون الكبرى لا تنكشف لعقل ينظر إلى الكون كأنه أشتات مفرقة بين الأرباب يتسلط عليها هذا بإرادة.. ويتسلط عليها غيره بإرادة تنقضها وتمضي بها إلى وجهة غير وجهتها، فكم يكن التوحيد عبادة أفضل من عبادة الشرك وكفى، بل هو علم أصح ونظر أصوب ومقياس لقوانين الطبيعة أدق وأوفق، وإن الإيمان بإمكان المعجزة فتح كفتح عقيدة التوحيد، لأنه يخلص العقل من حجر الحالة الواحدة التي تغلق عليه أبواب الاحتمال غير باب واحد، وهو الواقع المحدود كما يراه، لذلك كانت دعوة الخليل إبراهيم عليه السلام، ودعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي آخر رسالات السماء تشكلت من الإيمان والنظرة الكونية(٢)، ولكونية الحج دروس مستفادة، بعد أن أصبحت الأمة واحدة في عقيدتها وأداء شعائرها بينها الله تعالى بقوله: (إن هذه أمتكم أمة واحدة) الأنبياء ـ ٩٢، وتلك الأمة تمتلك عقيدة الأنبياء، وكلما ازداد المسلم عقلاً، ازدادت بصيرته انفتاحاً على عطاءات وفوائد شعيرة الحج التي تجعل من أبناء الأمة صفاً واحداً، وأمة قوية متماسكة، وفي كونية الحج منافع الدنيا والآخرة قال تعالى: (ليشهدوا منافع لهم) الحج ــ ٢٨، فالنفس الإسلامية تتدرب على المحبة والمودة والفارق بين إنسان وآخر العمل الصالح والتقوى، قال تعالى: (وتزوّدوا فإن خير الزاد التقوى) البقرة ـ ١٩٧، والآيات القرآنية من سورة البقرة وآل عمران والحج الخاصة بذكر الحج... زاخرة بالعطاءات والعبر، وهي ترسم خطاً فكرياً وروحياً للفرد والجماعة نحو الثبات، والبعد عن مزالق الانحراف، حتى يتسنى لأبناء الأمة مهمة الاستخلاف في الأرض وإبراز السلوك القويم، خصوصاً أن صراع الإنسان بين الخير والشر قائم، وأركان الإسلام تنمي النفس الإنسانية، ليصبح الإنسان مالكاً زمام نفسه من أجل امتلاك خاصية البناء الفكري والعقلي، وفي كونية الحج لا خصال ولا جدال قال تعالى: (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) البقرة ــ ١٩٧، ومؤتمر الحج ما أحوج بلدان الأمة الإسلامية إلى الاستفادة من معانيه، ففيه المؤتمر الاقتصادي الذي يحقق لإنتاج وصناعات الأمة سبل تصريف الإنتاج الإسلامي، وفيه المؤتمر الاجتماعي والثقافي لتدارس واقع بلدان الأمة قال تعالى: (إنما المؤمنون إخوة) الحجرات ــ ١٠، فالمجتمع الإسلامي يتحرك بالفضيلة والإيثار والعدل لقوله تعالى: (ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى) المائدة ـ ٨، والإنسان في الإسلام يرفعه عمله وإيمانه لقوله تعالى: (وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحاً فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون) سبأ ـ ٣٧، وإذا كان الحج في جوهره جهادا بالمال والجسم فضلاً عن كونه عبادة خالصة لله عز وجل، ويهدف إلى تحقيق التواصل الاجتماعي لأبناء الأمة، ففي يوم عرفات، وهو يدخل في أيام الحج المعدودات ومن فاته إدراكه لم يقض حجه، وليوم عرفات...، منزلة كريمة في القرآن الكريم والسنة المطهرة قال تعالى: (فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين) البقرة ـ ١٩٨.

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لا يزال الناس بخير ما حجوا واعتمروا» (٣)، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت يا رسول الله هل



على النساء جهاد؟ قال صلى الله عليه وسلم: «نعم... عليهن جهاد لا قتال فيه... الحج والعمرة» (٤)، وقال صلى اللـه عليه وسلم: «خير يوم طلعت عليه الشمس يـوم عرفـة وخير الدعـاء يوم عـرفة... وأفضل مـا قلت أنا والنبيـون من قبلي لا إله إلا اللـه وحده لا شريـك له لـه الملك وله الحمـد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير» ففي يـوم عرفة بين الرسول صلى اللـه عليه وسلم كل مـا يصلح شأنها ويـرفع لواءهـا، بما سجعلها أمـة متراحمة متعاطفة كالجسد الواحد ولقد كانت خطبة الوداع لرسول صلى الله عليه وسلم شاملة كل السلوك الحضاري الإسلامي فكراً وممارسة، فـالحج يشكل دعامـة كبرى من دعائم الحضـارة الإسلاميـة، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من حج ولم يـرفث ولم يفسق رجع من ذنوبـه كيوم ولـدته أمـه» (٥)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحجاج والعمار وفـد الله إن دعـوه أجابهم وإن استغفـروه غفر لهم» (٦)، فالحجـاج يعاهدون اللـه عز وجل أن لا يتبعوا خطـوات الشيطان، وفي رجم الشيطـان عظـة، وقال تعـالى: (ألم أعهـد إليكم يـا بني آدم ألا تعبدوا الشيطـان إنه لكم عدو مبين. وأن اعبـدوني هذا صراط مستقيم) يس ـ ٦٠ ـ ٦١.

والبعد عن خطـوات الشيطان يشكل قـوة ذاتية للإنسـان، حيث لا مكان لفوضى أو تخريب أو اعتـداء، والنظام الإسـلامي قائم على قولـه تعالى: (والذين استجـابوا لربهم وأقامـوا الصلاة وأمرهم شـورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) الشورى ـ ٣٨.

وتقوى الإنسان هي مقياس النجاح عنـد الله عز وجل، ومن لزم التقوى اشتاق للحياة الآخـرة قال تعالى: (وللدار الآخرة خير للـذين يتقون أفلا تعقلون) الأنعام ـ ٣٢.

فالمسلم في كونية الحج يلبي النداء، لبيك اللهم لبيك ـ نداء يحمل خيارات بناءة، بأجـواء روحانية تجعل المسلم يتحرك نحـو العطاء والعبادة، لأن الإسلام جاء ليخاطب العقل الإنساني، والعقـل هو هبة من الله عز وجل ليدرك بـه معنى دعوة الإسـلام، كما أن العقل الإنساني يشكل الـوسيلة الوحيـدة لاستكشاف سنـن الكون، وللتاريـخ الإنساني محطـات، قال تعـالى: (وعد اللـه الذين آمنـوا منكم وعملوا الصـالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهـم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعـدهم خوفهم أمنـاً يعبدونني لا يشركـون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) النـور ـ ٥٥، ولذلك فإن كونية الحج، تدفع المسلم لامتلاك ذاته نحـو الأفضل، حيث التوجيه الصحيح، ولقد كانت رحلة الحج في الماضي، رحلة العمر التاريخية، تتناول الخبرات والمنـافع والكلمات، فـالقادم إلى مكـة من المغـرب الأقصى... أو الشرق الأقصى أو إيران، كان كلما مـر ببلد إسلامي، وجد فيـه حسن الضيافة ومـد جسور المودة، حيث عقيـدة الإسـلام تمتلك الكثير من آداب النفس وتهذيب الأخـلاق والإخـاء والمودة والخير والمعـروف، لأن كل حـركـة إنسانية هي بمثابة عبادة، طالما تلتزم بالخلق الإسلامي القويم، والله عز وجل يهدي للأمة الإسلامية كتابها الكريم في قوله تعالى: (قد جاءكم من اللـه نور وكتـاب مبين. يهدي بـه اللـه من اتبع رضوانـه سبل السـلام يخرجهم من الظلمات إلى النـور بـإذنـه ويهديهم إلى صراط مستقيم) المائدة ــ ١٥و ١٦، وفي كـونيـة الحج سنـة الأضحيـة التي تهدف إلى التوسعـة على فقراء المسلمين، قال تعـالى: (فكلوا منها وأطعمـوا البائس الفقير) الحج ــ ٢٨، ثم يتطلع المسلم إلى كونيـة أخـرى بعلاقـة السماء المرفوعـة بقوى الجذب والطرد المركـزية، وهي بمثـابة أعمدة في غـاية القوة، لكنها لا ترى فقد بيّنها الله تعالى بقوله: (الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها) الرعد ـ ٢، والإنسـان يرى قدرة إلهية في تكوين الإبل المرفوعـة بقوائم نراهـا قال تعالى: (أفـلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت. وإلى السماء كيف رفعت. وإلى الجبـال كيف نصبت. وإلى الأرض كيف سطحت) الغاشية : ١٧ ـ٢٠، والمسلم حينما ينظـر ويعي قدرة الله عز وجل، آن لـه أن يتحـرك لامتلاك وعي ثقـافي واجتماعي، من أجل بنـاء الحاضر والمستقبل، وإذا كان الحج يشكل صياغـة بناءة للإنسان لكي يتفاعل مـع الزمان من أجل تصحيـح أخطائه فكيف نربـط معاني تلك الرحلـة الإيجابية في مشـوار حاضر الأمة والإسـلام له شقـان عبادات ومعاملات، لـرسم الطريق المميز نحـو التقدم، قال تعالى: (فأمـا الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) الرعد ـ ١٧.

لذلك فإن قـوة الأمة.. في تـوحيد صفوفهـا وتكامل سيـاسـاتها، تتضح بقوله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) الأنفال ـ ٦٠، والإسلام يغرس في النفـس الإسلاميـة العزة والكـرامة، قـال تعالى: (وللـه العزة ولرسوله وللمؤمنين) المنافقـون ـ ٨، ما أحوج الأمة إلى الخلق القرآني، لأن الإسلام سيظل أقوى ما يكون عـوداً وأنشط ما يكون مقاومة، رغم التحـديـات المعاصرة التـي تحيط بأبنـائه، قال تعـالى: (ولا تهنـوا ولا تحزنـوا وأنتم الأعلـون) آل عمـران ـ ١٣٩، فـدرس المسـاواة في الحج ينبغي على أبنـاء الإسلام أن يفهمـوه ويطبقوه فـالإخوة الإيمانيـة هي الإخـوة الحقيقيـة ومن تلك الإخـوة يتحقـق الـوعي، وتختفي حـالات الغيبوبة الفكرية وتداعيات عـالم اليوم لا تقبل الكيانات الضعيفة، قال تعالى: (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد ـ ١١.

والتغيير إلى الأفضل لا يتحقق بـالـوهم لأنـه مضـاد لحركـة التـاريخ الإنسـاني، قال تعـالى: (اليـوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) المائدة ـ ٣، وفي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في تحديد الغاية ووضوح المنهج في الـدعوة والرسالة، قال تعالى: (إن أتبع إلا ما يوحى إليّ) الأنعام ـ ٥٠، ومن كونية الحج أنه تجب على الإنسان المسلـم المبادرة بأداء تلك الفـريضة وعدم تـأخيرها للمستطيع لما رواه الإمـام علي رضي الله عنـه: أن رسول اللـه صلى الله عليه وسلم قـال: «من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت اللـه ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً»(٧)، وفي النهاية يستحب للحاج زيارة المدينة المنورة ومسجد الـرسول صلى الله عليه وسلم، وهي ليست من شروط أو واجبات الحج، إلا أنها مدينة نشـأة الـدين الإسلامي وحوادث الجهاد، وبدء خطوات إقامة الدولة الإسلامية.

هوامش:

(١) رواه أحمد.

(٢) كتـاب «أبو الأنبيـاء» الخليل إبـراهيم ـ مـؤسسـة أخبار اليـوم ـ القاهرة ١٩٩٥ ـ ص ٢٨٥ ـ عباس محمود العقاد.

(٣) سنن الفاكهي ١/ ٣٩٩.

(٤) سنن الفاكهي ١/ ٣٧٦.

(٥) رواه البخاري ومسلم.

(٦) رواه النسائي وابن ماجه.

(٧) سنن الترمذي ج٣ ص ١٧٦.

رد على تعقيب

قضايا للمناقشة

مشاركة العمال في الأرباح

بقلم : د. رفيق يونس المصري

يتلخص تعقيب الأخ الكريم الدكتور أحمد محمد إبراهيم على مقالتي في مشاركة العمال في الأرباح، وهو التعقيب المنشور في مجلة الوعي الإسلامي عدد جمادى الأولى ١٤١٧هـ، في أنه يتفق معي في جواز جمع العامل بين الأجر وحصة الربح، ولكنه يختلف معي في طريقة الوصول إلى هذا الحكم. فأنا وصلت إليه عن طريق الفقه الإسلامي، وهو وصل إليه عن طريق القانون الوضعي. أنا انطلقت فيه من أقوال الفقهاء، وهو انطلق فيه من أقوال رجال القانون. أنا أتيت الموضوع من بابه، وهو أتاه بالحيلة.

يأخذ علي الأخ الكريم بأنني اعتقدت أن الأجير إذا حصل بالإضافة إلى أجره المتفق عليه على حصة من الربح يعتبر شريكاً، تسري عليه أحكام الشركاء الخاصة بتوزيع الربح. وأيد قوله بأقوال علماء القانون. كالسنهوري، ومصطفى كمال طه. ونقل قول السنهوري (بتصرف): «يظل العقد عقد عمل إذا اتفق رب المال مع العامل على أن يحصل هذا الأخير على نسبة من الأرباح، حثًّا له على الإخلاص، وبذل الهمة في العمل، ولا مجال للقول إن هناك شركة بين العامل ورب العمل، لأنه لا توجد مساهمة من العامل في الخسارة. فالمساهمة في الأرباح والخسائر ركن أساسي من أركان الشركة. وهذه المساهمة هي التي تخرج العمال الذين يتقاضون فوق أجورهم نصيباً من أرباح الاستثمار عن أن يكونوا شركاء، فهم يشاركون في الربح، ولا يتحملون الخسارة. والنصيب من الأرباح الذي يمنح للعامل يعتبر جزءاً من أجره، فيجوز فصله (...)، وهو لا يشارك في الإدارة، ولا يحق له أن يطلب حساباً عن هذه الإدارة، وليس مسؤولاً عن الديون (الوسيط في القانون المدني ٥/٢٢٤)

ونقل أيضاً قول الدكتور مصطفى كمال طه بتصرف: «سيظل العامل تابعاً لرب العمل، ولهذا الأخير أن يفصله، فتزول المساواة، وهي قوام نية الاشتراك» (القانون التجاري ١/٢٨٤). الظاهر أن الدكتور أحمد محمد إبراهيم مؤيد لكلام رجال القانون هؤلاء، بل إنه ربما يعتبر كلامهم حجة فقهية، بل شرعية. وهنا أود أن أسأل رجل القانون: كيف يشترك العامل مع رب المال بحصة من الربح، ولا نعتبره شريكاً؟ أليست شركته مشابهة لشركة عامل المضاربة؟ ألا يسمى عامل المضاربة شريكاً؟ ألا تسمى المضاربة شركة؟ أليست الشركة في الربح نوعاً من الشركات في الفقه الإسلامي؟

صحيح أن العامل في المضاربة لا يشترك مع رب المال في الخسارة، بل الخسارة تقع على رب المال، لكن المضاربة مع ذلك ضرب من الشركات، ويقول الفقهاء: إنها شركة في الربح، ولم يقولوا: إنها شركة في المال والربح والخسارة. ولا قالوا: إن الشركة لا تكون شركة إلا إذا كانت شركة في الربح والخسارة، كما عند أهل القانون.

يدعي صاحبي أن رأيه لا يؤدي إلى قطع الشركة في الربح. وهو يقول إن العامل يجوز اعطاؤه أجراً بالإضافة إلى حصة من الربح. هب ذلك للتبسيط أن هناك عاملاً ورب عمل. العامل يأخذ من رب العمل أجراً وحصة من الربح. فلو فرضنا أن رب العمل حقق ربحاً قليلاً، يساوي أجر العامل أو يقل عنه. ألا ترى هنا أن أجر العامل قد قطع على رب العمل شركته للعامل في الربح؟ فلا أدري كيف أجاز أخونا قطع الشركة في الربح، بالاستناد إلى أحكام الإجارة (إذ اعتبر هذه الصيغة الأجرية المركبة جائزة)، ومنع قطع الشركة في الربح، بالاستناد إلى أحكام الشركة أو المضاربة، مع أن حقيقة الأمرين واحدة، فهل يرى هذا من باب الحيل المشروعة؟ إن ظاهر كلام الفقهاء أن أي جمع بين الأجر والربح لا يجوز، سواء أسمي إجارة أم شركة أم إجارة وشركة معاً.

في كتاب الإجارة الواردة على عمل الإنسان، وهي رسالة دكتوراه للدكتور شرف الشريف بإشراف الأستاذ الدكتور حسين حامد حسان، والأستاذ الدكتور محمد فايد مدير جامعة الأزهر، ومناقشة الشيخ عبد الله بن حميد، جاء ما يلي: «اعتبر نظام العمل هذه النسبة (من الربح للعامل) بدل أجره، أو جزءاً منها، إلا في الفقه الإسلامي فلا تصح» (ص ١٦٦). أما أن العامل الذي يأخذ أجراً وربحاً يجوز فصله، فهذا لا يفيد صاحبنا شيئاً، لأن الشركاء أيضاً يجوز أن يتفاصلوا (يفكوا شركتهم).

وكونه لا يشارك في الإدارة كذلك لا يفيده، لأن العامل يشارك في العمل، والإدارة وأخيراً كنت أتمنى لو أن ناقدي الكريم كان من رجال الفقه، لا من رجال القانون، لكي يأتينا بنص فقهي واحد من كتب الفقه، يثبت فيه صحة ما قال من أن حصول العامل على أجر وربح معاً ليس هناك ما يمنع منه شرعاً، ولاسيما أن هناك نصوصاً فقهية تمنعه صراحة.

فالنصان القانونيان، من الوسيط للسنهوري، ومن القانون التجاري لمصطفى كمال طه، لا يغنيان كثيراً في مقام المناظرة الفقهية. فمصطفى كمال طه رجل قانون، والسنهوري ولاسيما في الوسيط، رجل قانون، ولعلك أنت أيضاً من المختصين في القانون، لا في الفقه. هل تعتبر يا أخي أن الشيء إذا جاز قانوناً جاز شرعاً بالضرورة؟ وهل الاستدلال القانوني مطابق للاستدلال الفقهي؟ أين استدلالك الفقهي؟ قلت إنك تستأنس بأقوال رجال القانون، ثم إذا بك فجأة تعتبر هذا الاستئناس دليلاً شرعياً؟

والخلاصة إن الدكتور أحمد محمد إبراهيم يرى أن مسألة جمع العامل بين الأجر والحصة من الربح على أصل الحل في المعاملات (الأصل في المعاملات الإباحة)، ولا تشبه أبداً جمع عامل المضاربة بين الأجر والربح، فهذا أمر ممنوع عند الفقهاء، وذاك أمر جائز عنده، إذ رأى أن الحصة من الربح هي من باب تكملة الأجر، ولا تجعل من صاحبها شريكاً، لأن القوانين الوضعية قالت ذلك. وأنا أعلم أن الفقهاء يجعلون من صاحبها شريكاً في الربح، مهما كانت هذه النسبة قليلة. وبهذه «الحيلة الوضعية» خلص رأيه من مشكلة قطع الربح في المضاربة، وغيرها من الشركات. فالربح لا يجوز قطعه في هذه الشركات، أما إذا سميت الشركة إجارة فيجوز قطعه عنده، ولا يرى هذا مصادماً لأقوال الفقهاء المأثورة.

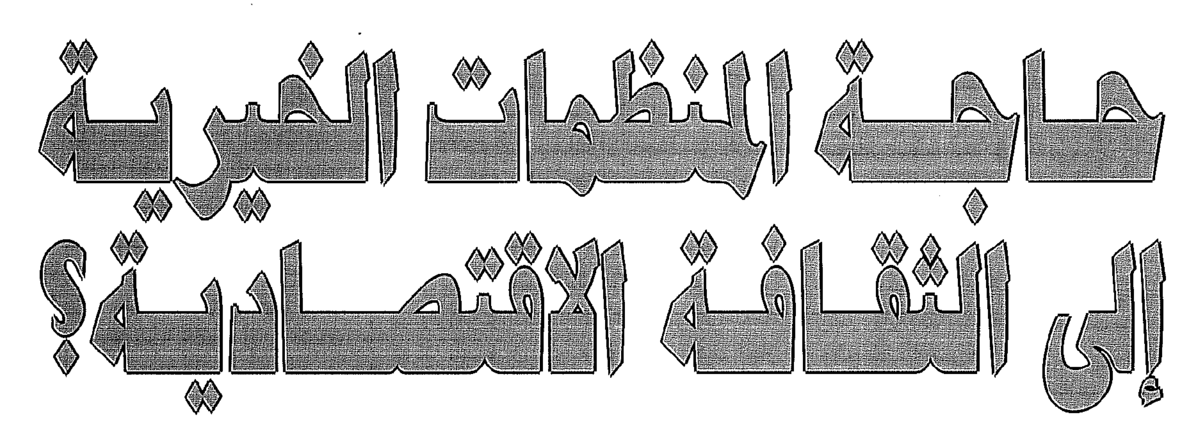
أشكر لك يا أخي اهتمامك بالتعقيب على مقالي المتواضع، والله أسأل أن يعصمني وإياك من الزلل في فهم أحكامه. ■

اقتصاد اسلامي

إذا علمنا أن علم الاقتصاد يهتم بدراسة الثروة - من حيث الانتاج والتوزيع والاستهلاك - فإن أية مؤسسة تقوم بإدارة موارد ذات قيمة اقتصادية لابد انها تؤدي وظيفة اقتصادية. ولذلك وجب على القائمين عليها الإلمام ولو بحد ادنى من المعارف لعلم الاقتصاد. فالمنظمات الخيرية بصفة عامة، والمؤسسات الوقفية بصفة خاصة لاتستثنى من هذه القاعدة حيث انها كلها تقوم بصرف موارد معينة، نقدية او سلعية، في اغراضها بعد جهد مضن في تجميعها. فمجرد القيام بتعبئة الموارد وتخصيصها ولو لأغراض خيرية يعني ان هنالك وظيفة اقتصادية مايجب ان تؤدى، حتى وان لم يكن القصد تحقيق ارباح مادية، فبناء المدارس او المراكز الاستشفائية او غيرها من المشاريع الخيرية يحتاج الى معرفة افضل الاساليب لتخصيص قدر محدود من الموارد بحيث نصل الى الغاية المرجوة بأقل التكاليف الممكنة. وهكذا تتفق جميع المنظمات في السعي لتحقيق هذا الهدف بغض النظر عن نوعية النشاط او حجمه، ففي كل حالة يتطلب الامر اتخاذ قرار معين من بين عدة قرارات ممكنة، لان الموارد المتاحة لاتسمح بأكثر من ذلك.

من هنا نتبين اهمية الإلمام ببعض اساسيات علم الاقتصاد بغرض الوصول الى افضل القرارات الممكنة لان مادة الاقتصاد ترشد المسؤولين لاتخاذ القرارات الصائبة في ظل ظروف تتسم بمحدودية الموارد.

وإذا كانت مبادىء علم الاقتصاد وضعت لتتلاءم مع المؤسسات التي تهدف الى تحقيق الربح فان فيها من القواعد العامة التي تجعلها مناسبة تماما للمنظمات الخيرية(١).



ومن ناحية اخرى فإن اهمية علم الاقتصاد بالنسبة للمنظمات الخيرية تأخذ بعداً آخر في تعامل هذه الاخيرة مع المحيط الخارجي الذي يتسم بالتقلبات وعدم الاستقرار وتغير السياسات العامة للدولة، الامر الذي يحتم على هذه المنظمات مواكبة هذه التطورات والتأقلم معها لان آثارها لاتتوقف عند المؤسسات التجارية فحسب، بل تشملها هي كذلك فعلى سبيل المثال فان القرارات الحكومية المتعلقة بخصخصة شركات القطاع العام تترتب عليها بالضرورة آثار على

بحث من إعداد: د. محمد بو جلال

المنظمات الخيرية التي تعتمد جزئيا على مساعدات وهبات هذه الشركات، ولذلك فان تحويل ملكيتها الى القطاع الخاص سيكون له أثر مباشر على مواردها ومصادر تمويلها. كذلك فان السياسة الضريبية التي تطبقها الدولة تؤثر على حجم الايرادات والارباح لدى الشركات التجارية، مما يؤثر بدوره على مقدار الموارد التي ستمنح للمنظمات الخيرية لمزاولة نشاطها. وفي كل الحالات فان المنظمات الخيرية ليست بمنأى عن التطورات التي تحدث في محيطها من حين لآخر، لذا وجب فهم خبايا الواقع الاقتصادي الذي تتحرك في إطاره هذه المنظمات حتى تتمكن من التفاعل معه بطريقة عقلانية ومفيدة.

١ - ماهو علم الاقتصاد؟

سبق وأن أشرنا الى ان علم الاقتصاد هو ذلك العلم الذي يرشدنا الى دراسة الطرق التي تمكننا افراداً او منظمات

من الاستغلال الامثل للموارد المتاحة من اجل تلبية احتياجاتها المتنوعة والمتعددة. بعبارة اخرى فان علم الاقتصاد يهدف الى دراسة سبل انتاج الثروة وتجميعها وتخصيصها وتوزيعها واستهلاكها. ولن يكون لنشاطنا اية قيمة اقتصادية اذا نحن اخفقنا في اختيار افضل الخيارات المتاحة وبأقل التكاليف الممكنة.

٢- علم الاقتصاد يختلف عن العلوم الدقيقة

نظرا لان مجال علم الاقتصاد هو دراسة السلوك البشري من حيث الانتاج والتوزيع والاستهلاك، فهو يختلف عن العلوم الدقيقة التي تدرس الظواهر الطبيعية ولا تتعداها الى الظواهر الاجتماعية. فهذه الاخيرة تتميز بعدد غير محدد من المتغيرات التي يصعب التحكم فيها او قياسها او حتى وصفها وصفاً دقيقا. وبالرغم من التحسن الذي عرفه مايمكن تسميته بالاقتصاد التجريبي فإنه من غير الممكن إدخال الشرائح المجتمعية في مختبر واجراء التحاليل عليها او اختبار الفروض المتعلقة بها.

٣- لماذا نستعمل مصطلح «علم» الاقتصاد إذن؟

الواقع ان مادة الاقتصاد تعتبر علما لانها تستعمل الطرق العلمية في تحليل الظواهر الاجتماعية، بمعنى انها تعتمد الى درجة كبيرة على الصياغة الكمية لمعطيات نظرية فتحولها الى فرضيات قابلة للاختبار على ضوء الملاحظات والمعلومات «الموضوعية» المستقاة من الواقع. فإذا قبلنا بأن الاقتصاد علم، فما نوع هذا العلم؟وما اهميته بالنسبة للقائمين على ادارة المؤسسات الخيرية؟ الواقع هنالك ثلاثة مستويات يمكن ان نعتبر فيها الاقتصاد علماً.

أ- الاقتصاد علم سلوكي

بمعنى انه يساعد في فهم سلوك الافراد والمؤسسات حيث يعتبر هذا الفهم شرطا اساسيا يجب توفره عند صياغة السياسات ووضع الاستراتيجيات للتأثير على هذه السلوكيات وتوجيهها بما يخدم الاهداف العامة للمجتمع. فعلى سبيل المثال فإن «نظرية المؤسسة» تبحث عن كيفية تحديد الاسعار واتخاذ القرارات الرشيدة داخل المؤسسات الانتاجية، ولن تتم هذه العملية بمعزل عن بعض العوامل المؤثرة مثل السياسة الضريبية المعتمدة من قبل الحكومة وكذلك التغيرات التكنولوجية التي تؤثر في نمط الانتاج وحجمه.
واذا حاولنا ربط الاقتصاد بالمنظمات الخيرية، فإنه من المفيد محاولة فهم سلوك المتبرعين والعاملين داخل هذه المنظمات والمستفيدين المحتملين من المساعدات وغيرها وهي من العوامل التي تؤثر على الانشطة الخيرية

ب- الاقتصاد علم اتخاذ القرارات

بمعنى انه يساعد على اتخاذ القرارات المناسبة حتى في اصعب الظروف مثل تناقص الموارد او قلة الفرص الاستثمارية. فعلى سبيل المثال فإن الإلمام الدقيق بطريقة التنبؤ بالارباح والتكاليف المستقبلية يساعد على اختيار افضل البدائل الممكنة في ضوء الامكانات المتاحة.وبالنسبة للمنظمة الخيرية، فإن علم الاقتصاد يساعد

علم الاقتصاد هو دراسة السلوك البشري من حيث الانتاج والتوزيع والاستهلاك

على اتخاذ القرار المناسب امام مجموعة من البدائل كتمويل دورة تدريبية للعاملين من اجل زيادة كفاءتهم الانتاجية على المدى المتوسط او تمويل حملة مكثفة لتعبئة المزيد من الموارد الخيرية العاجلة.

جـ -الاقتصاد وعلم الأخلاق.

قد يبدو هذا العنوان مفاجئا نوعا ما لأن الدارسين لعلم الاقتصاد دأبوا على تناوله من الناحية الوضعية فقط بسبب الاهمال شبه الكلي للجانب القيمي- أو المعياري- في التحليل الاقتصادي، وقد استمر هذا الوضع منذ الكتابات الاولى لآدم سميث في القرن الثامن عشر الى يومنا هذا، فإن الفروقات الصارخة في توزيع الثروة العالمية(٢) واستفحالها حتى في الدول الرأسمالية الاكثر تقدما من شأنها ان تشد انتباه الاكاديميين والمسؤولين السياسيين على السواء من اجل اعادة الاعتبار للجانب القيمي في التفكير الاقتصادي والعمل على بناء نظرية لإعادة توزيع الثروة بما يحقق العدالة الاجتماعية ويهذب السلوك الاقتصادي.
إن هذه المحاور الثلاثة لعلم الاقتصاد تعتبر مهمة بالنسبة للقائمين على المنظمات غير الربحية لأننا بحاجة الى فهم سلوك الافراد والمؤسسات على حد سواء باعتبار ان الكل يمثل كيانا اقتصادياً له تأثيره المباشر او غير المباشر على المنظمات الخيرية. كما اننا نحتاج الى اتخاذ قرارات حاسمة ذات آثار كبيرة على الموارد المتاحة وعلى السير الحسن للمنظمة. واخيرا فانه من المفيد معرفة مايعود بالنفع على المجتمع والمصلحة العامة، ولعل هذا مايبرر وجود المنظمات الخيرية.

٤- ماهي الأجزاء الرئيسية التي تشكل مادة الاقتصاد؟

يجمع المتخصصون على تقسيم مادة الاقتصاد الى اقتصاد جزئي، واقتصاد كلي.

فالاقتصاد الجزئي يهتم بدراسة العمليات الاقتصادية على مستوى الافراد او المنظمات او الصناعات او الاسواق، ومن المواضيع التي تصنف ضمن الاقتصاد الجزئي:

- سلوك المستهلك او المنتج او المنظمة او أي مجموعة وحيثيات اتخاذ القرار المتعلقة بعملية الانفاق بشقيها الانتاجي والاستهلاكي.
- السعر والكمية والنوعية والتكلفة والعائد والارباح والرسوم المتعلقة بالسلع والخدمات.
- الارباح والتكاليف ذات الصبغة الاستثنائية والترتيبات الاحتكارية والمشاكل المعلوماتية وغيرها من العوامل التي تؤثر على السوق والتي تتطلب تدخل المنظمات غير الربحية لامتصاص التقلبات وتخفيض الاعباء على المتضررين.
- الفعالية في تخصيص الموارد واختيار البدائل المناسبة مع دراسة تأثير العوامل التكنولوجية والتنظيمية على قرار الانفاق.

أما الجزء الثاني من الاقتصاد فيتمثل في الاقتصاد الكلي الذي يشمل الجوانب التالية:

- الدخل الاجمالي المحلي والوطني.
- عرض النقود.
- التضخم والبطالة والدورات الاقتصادية.
- الطلب الكلي والعرض الكلي للسلع والخدمات.
- الحجم الكلي للادخار والاستثمار ومعدلات النمو.
- ميزان المدفوعات.

واذا كان الناظر لايحتاج الى دراسة معمقة للنظرية الاقتصادية بشقيها الكلي والجزئي، فإنه لابد ان يكون على دراية بالمتغيرات التي تطرأ على المكونات الاقتصادية لاتخاذ القرارات المناسبة لكل ظرف على حدة. فعلى سبيل المثال فإنه من الخطأ بناء خطط طموحة تعتمد على الصدقات والهبات الفردية في وقت تتصاعد فيه الضغوط التضخمية ومايتنج عنها من تدهور للقوة الشرائية للمواطنين. ونفس الكلام ينطبق في حالة اعتماد الخطط على هبات المؤسسات التجارية وفي وقت تفرض عليها ضرائب ورسوم جديدة تؤثر في مردوديتها.

٥- كيف يفكر الاقتصاديون؟

للاقتصاديين طريقتهم الخاصة في النظر الى العالم الذي يحيط بهم، فهم عادة مايقومون بوضع افتراضات تجعل من الممكن القيام بعملية التحليل لظواهر تبدو شديدة التعقيد، وكل ماكانت هذه الافتراضات قريبة من الواقع،كا ملية التحليل اكثر دقة. وفي الحالة المعاكسة فإنه لايستبعد إعادة صياغة الفرضيات بما يمكن من ترقية التحاليل وجعلها اكثر دلالة ودقة.

وفيما يلي عرض لبعض الافكار الاساسية التي يستند اليها الاقتصاديون في وضع الفرضيات لدراسة الظواهر الاقتصادية:

أ- الناس عقلانيون بطبيعتهم ولذلك فإن التحليل الاقتصادي يقوم على الفرضيات التالية:

- الناس على دراية بالبدائل المتاحة امامهم ويتوفرون على معلومات وافية عن هذه البدائل وفي حالة عدم توفر المعلومات فإنه يجب اضافة تكاليف تحصيل المعلومات والآثار المترتبة عنها فعلى سبيل المثال يفترض الاقتصاديون ان المتبرعين على دراية بمختلف الجمعيات الخيرية وانه كل ماتوفرت معلومات دقيقة عن كل جمعية ساعد ذلك على اتخاذ القرار النهائي حول اختيار ايهما اقرب الى تفضيلات كل متبرع على حدة.
- المتبرعون قادرون على ترتيب البدائل المتاحة ولن يغير هذا الترتيب الا توافر معلومات جديدة عن نشاط كل جمعية على حدة.
- المتبرعون عقلانيون حتى في البذل والعطاء ولن ينجو القطاع الخيري من قانون البقاء للأصلح في ظل المنافسة الشريفة.
- المتبرعون يتصرفون بدافع المصلحة الشخصية حتى وان كانت المصلحة المرجوة ليست بالضرورة مادية وإلا فإن المتبرع سيمتنع اصلاً عن العطاء لولا انه يسعى الى تعظيم ميزان حسناته يوم القيامة.

مادة الاقتصاد تعتبر علما لانها تستعمل الطرق العلمية في تحليل الظواهر الاجتماعية

ب- الاقتصاديون يفرقون بين التحليل الوضعي والتحليل القيمي.

يهدف التحليل الوضعي الى دراسة الظاهرة الاقتصادية كما هي، لاكما يجب ان تكون. ولذلك فالتحليل الوضعي هو اقرب الى العلم السلوكي تستخدم فيه الادوات الرياضية والتقنيات الكمية بشكل مكثف.

اما التحليل القيمي او المعياري فإنه يدرس الظاهرة الاقتصادية مع اخضاعها لمعيار القيم التي يؤمن بها المجتمع فهو إذن اقرب لعلم الاخلاق او علم اتخاذ القرار بما يتناسب مع مايجب ان يكون.

إلا ان التحليل الوضعي قد استأثر على الفكر الاقتصادي الغربي منذ اكثر من قرن من الزمان والى يومنا هذا حيث لم تفلح المحاولات المبكرة لعدد محدود من المفكرين من امثال برودون وبوشز وفورييه من تحرير الفكر الاقتصادي من الافراط في التركيز على الجانب الوضعي مع اهمال شبه تام للجانب القيمي. وكنتيجة حتمية لهذا الاتجاه، ظل جل اهتمام الاقتصاديين يتمحور حول قضية واحدة اساسية وهي الفعالية.

٦- ماذا يعني مصطلح الفعالية

بالنسبة للاقتصاديين؟
يمكن الاجابة على هذا السؤال من زاويتين.
أ- الفعالية الانتاجية: وتعني ان انتاج سلع وخدمات بكميات معينة وبمستوى معين من الجودة يتم بأقل تكلفة ممكنة، أي ان الفعالية في الانتاج هي تحقيق افضل تولفة لعناصر الانتاج باستعمال افضل الطرق «او التكنولوجيا».
ب- الفعالية التخصيصية: حيث ان مجموع الموارد المتاحة تخصص لأفضل الاستعمالات الممكنة، اي ان السلع والخدمات المنتجة تعكس عمليا تفضيلات المجتمع «المستهلكين».
لاحظ ان الفعالية التخصيصية تشمل ضمنيا الفعالية الانتاجية لانها تعكس اقتراب الاقتصاديين لمصطلح الفعالية الذي يفهم منه درجة استغلال الموارد المتاحة في افضل الاستعمالات الممكنة.
ولكن كيف تقاس الفعالية التخصيصية؟
للاجابة على هذا السؤال يلجأ الاقتصاديون الى الاستعانة بمعيار باريتو الذي صاغه الاقتصادي الايطالي الشهير-VIFREDO PARETO في القرن التاسع عشر الميلادي والذي يتلخص فيما يلي:
تنعدم الفعالية اذا لم تؤد التغيرات في طرق الانتاج او تخصيص الموارد الى تحسين المستوى المادي لفرد واحد على الاقل حتى وان لم يتضرر احد من عملية التغير هذه.
وقد تساءل الاقتصاديون عن مدى امكانية تطبيق هذا المعيار على ارض الواقع، بل ومدى صلاحيته في انعدام معيار العدالة، ولنضرب لذلك مثالا:
قد تتحقق الفعالية اذا تمكن المجتمع من انجاز مجموعة من السكنات الاجتماعية بأقل التكاليف الممكنة. لكن تحقيق شرط الفعالية هذا لايمنع من حدوث اختلالات على مستوى التوزيع بحيث يستفيد من لا يستحق حتى وان كان فرداً واحداً من بين المئات.
لذلك وجب الاستعانة بمعايير اخرى ذات البعد الاخلاقي مثل معيار الاستحقاق او معيار العدالة.
وبالنظر الى الجمعيات الخيرية وكذلك الجهات الحكومية، فانها مطالبة بالتوفيق بين معياري الفعالية والعدالة وهو تحدٍ خطير ليس من السهل مواجهته، ولنضرب لذلك الامثلة التالية:
- قد يكون من العدل انفاق مبلغ من المال من اجل توفير تسهيلات للمعوقين، ولكن هذا التخصيص قد لايحقق هدف الفعالية، لانه بالإمكان استغلال المبلغ نفسه في وجوه اخرى للانفاق تكون اكثر جدوى من الناحية الاقتصادية.
- قد تؤدي استثمارات المنظمات الخيرية الى التضحية بهدف الفعالية لانه يغلب عليها الطابع الاجتماعي فلا يقصد منها تعظيم الربح بقدر ما تساهم في تحقيق العدالة في التوزيع.
- ان فرض الرسوم التصاعدية على التركات وعلى الدخول الكبيرة قد يكون له تأثير سلبي على الفعالية داخل المؤسسات الانتاجية، لكن هذه الرسوم تساعد على تحقيق العدالة في اعادة توزيع الدخل.
- إن الإعانات الحكومية وغير الحكومية التي تحصل عليها الجمعيات الخيرية قد تخل بهدف الفعالية لانه في الامكان استغلال هذه الاموال في مشاريع مربحة غير ان الجمعيات الخيرية تساعد على تحقيق هدف العدالة.

التحليل الوضعي قد استأثر على الفكر الاقتصادي الغربي منذ اكثر من قرن من الزمان

وهكذا نلاحظ ان هنالك تضارباً بين الفعالية والعدالة، وفي كل الحالات فإن الاعتبارات الاقتصادية وحدها لاتكفي لاتخاذ قرار الانفاق بشقيه الاستثماري والاستهلاكي إلا ان ادراج الاعتبارات الاجتماعية او الاخلاقية لا يلغي اهمية الفعالية ووجوب مراعاتها حتى ولو تعلق الامر بالمنظمات الخيرية، ثم ان محاولة التولفة بين المعيارين« الفعالية والعدالة» يؤدي لا محالة الى استغلال افضل للموارد الخيرية.

الخاتمة:

إنه من الاهمية بمكان ان يتوفر في القائمين على المنظمات الخيرية الحد الادنى من أساسيات علم الاقتصاد فعلى المستوى الكلي فإنه يجب على هذه المنظمات ان تعرف مكانتها من بين المؤسسات الاخرى التي تشكل الهيكل الاقتصادي للدولة وطبيعة العلاقة التي تربطها بها وكذلك مدى تأثرها بالتغيرات التي يتعرض لها الاقتصاد ككل.
أما على مستوى السياسات، فإن على المنظمات التطوعية تقدير مدى تأثرها بالتغيرات في السياسات العامة للدولة وتحديد طبيعة الاجراءات التي يجب اتخاذها للتخفيف من الجوانب السلبية التي تعيق مسيرتها الخيرية وتحول دون تحقيق اهدافها النبيلة. واخيرا على المستوى الإداري يساعد علم الاقتصاد في اتخاذ افضل القرارات الممكنة من بين مجموعة من البدائل بحيث تتمكن المنظمة الخيرية من تحقيق اكبر المنافع بأقل تكلفة ممكنة. ولم نتعرض في هذا العرض الوجيز الى ادوات التحليل الاقتصادي والافكار الاساسية التي يستند اليها، حيث ان هذا الموضوع في حد ذاته يحتاج الى بحث مستقل. ■

اقتصاد اسلامي

مفهوم السعادة من منظور الاقتصاد الإسلامي

بقلم د.محمد شوقي الفنجري

دينامو الحياة ومحركها:

دينامو الحياة ومحركها، هو الحاجة

فالإنسان لا ينشط ولا يتحرك إلا بباعث الحاجة والرغبة في إشباعها.

ومن ثم فإن الحاجة هي سر الحياة وعلامة الوجود، إذ من دونها تنعدم الحركة وتنتفي الحياة

ثنائية الحاجة وتعددها:

وبحكم أن الإنسان مادة وروح، فإن حاجاته ودوافعه ليست مادية فحسب تتمثل في الأكل واللبس والسكن، وإنما له حاجات ودوافع أخرى روحية تتمثل في التعبد(١) والتثقف والمشاركات الوجدانية... إلخ والإنسان السوي هو الذي يوفق بين احتياجاته المادية بمختلف أنواعها، واحتياجاته الروحية بمختلف صورها، فلا يهدر إحداها على حساب الأخرى، فيضل ويشقى.

المفهوم الإسلامي للسعادة:

ولقد كثر الحديث عن السعادة وكيفية تحقيقها، فرأى الكثيرون أنها في المال أو الصحة أو الحياة أو المنصب... إلخ من الأسباب المادية، فلما حظوا بها، لم يجدوا سعادتهم.

ذلك لأنهم نسوا أو تناسوا جناح السعادة أو شطرها المعنوي ممثلاً في: ذكر الله تعالى وحمده، وصلة الرحم والبر بالأقارب، والمشاركات الوجدانية وخدمة الناس ابتغاء وجه الله ومرضاته.... فهذا هو الصراط المستقيم الذي يحقق للإنسان راحته وسعادته، وصدق الله العظيم (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) طه ـ ١٢٣، وقوله تعالى: (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) طه ـ ١٢٤، (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) الكهف ـ ٢٨، (إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) الأعراف ـ ٢٧ (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً) طه ـ ١١٢.

رأي بعض أئمة الإسلام في تحقيق السعادة:

ومن جوامع الكلم لشيخ الإسلام ابن تيمية: «إن سعادة الإنسان هي في أن يحيا الحياة النافعة، وذلك بأن يعبد الله علماً وعملاً، ومن لم يحي هذه الحياة كان كالميت أومعذباً، فلا هو حي متنعم بالحياة، ولا هو ميت مستريح من العذاب، وإن أسعد الخلق أحسنهم عبودية لله وقليل ماهم»(٢).

ولقد كان الإمام الشافعي رضي الله عنه، يرى أن خلاصة الحياة وحكمتها ومفتاح سعادتها، يكمن في سورة العصر يقول تعالى: (والعصر. إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)، فالإنسان في هذه الدنيا خاسر حتماً، إلا من اعتصم بالله، وأنه لا يكفي مجرد الإيمان، بل لابد أن يقترن بالعمل الصالح، بل إنه لا يكفي ذلك أيضاً، بل لابد له في إيمانه وعمله الصالح أن يلتزم بالحق وأن يتواصى بالصبر، وقديماً قالوا: إن الفرق بين النجاح والفشل، هو قليل من الإيمان والصبر.

ويمكننا القول في عبارة مختصرة أن السعيد حقاً، هو التقي الكادح، الذي يعيش في الله وبالله، وذلك بأن يبتغي وجه الله ومرضاته في أعماله وأقواله وتفكيره(٣)، وصدق الله العظيم إذ يقول: (يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه) الانشقاق ـ ٦، وقوله تعالى: (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً. ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدراً) الطلاق ـ ٢ و٣، (ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعدا) الجن ـ ١٧.

دلالة الرقي والتقدم:

إن حاجات الإنسان البدائي كانت محدودة للغاية، وبالتالي كان نشاطه محدوداً، بخلاف الإنسان المتحضر، فإنه كلما تقدم وارتقى، ازدادت حاجاته وتطلعاته، وبالتالي ازداد نشاطه وتنوع، وعاش الدنيا كما يقولون ليس بالطول فحسب، وإنما أيضاً بالعرض والعمق.

والواقع أن الفرق بين الإنسان البدائي والإنسان المتحضر، بل بين الدول المتخلفة والدول المتقدمة، هو فرق الحركة ونوعية الحاجات التي يراد إشباعها، فإنه كلما ارتقت وسمت اهتمامات وتطلعات الأفراد أو الدول، كان ذلك علامة الرقي والتقدم، والعكس صحيح.

ومن هنا كان حكم الإسلام، بأن التقدم المادي أو الاقتصادي وحده لا يفيد، كما أن التقدم الروحي أو

الـديني وحـده لا يكفي، بل لابـد للتقـدم الحقيقي من تـوافـر وتكـافـؤ العـاملين: المادي «الاقتصـادي» والروحي «الديني».

وعليه فإنـه لا قيمة لحضارة متقدمة أو تكنولوجيا متفوقة بـدون مثل وارتبـاط بـالله وخشيته تعالى، وإلا فإن هذه الحضارة وتلك التكنـولوجيا ستصبح بدون صمام أمان، وبـالتـالي لابـد وأن تطغى وتنتهي لتصبح عنصر فساد وتدمير، وصدق الله العظيم: (نسـوا اللـه فـأنسـاهم أنفسهم) الحشر ـ ١٩.

وكـذلك لا غنى لمثل طيبـة وتطلعات تعبـدية، عن المادة وتوفير حـد الكفايـة وتعمير الكـون، وإلا فإن هـذه المثل وتلك الـروحـانيـة ستصبح بـدون سبب لبقـائهـا واستمرارها، وبالتالي لابد أن تضعف وتضمر، وصدق الله العظيم: (ومن كـان في هـذه أعمى فهـو في الآخـرة أعمى وأضل سبيلاً)الإسراء ـ ٧٢.

غاية وجود الإنسان وسبيل سعادته:

ومن هنا كانت نظرة الإسلام إلى غـايـة وجـود الإنسـان وسبيل سعادته، وهي ليست ـ فحسب ـ مجرد الكسب أو الرخـاء المادي كما تصورت مختلـف المذاهـب والنظـم الوضعية، وإنما هـي أساساً ابتغـاء وجه اللـه تعالى، ومـا يستتبعـه مـن سيـادة روح التقـوى والتعـاون لا الاثـرة والصراع، وهـو في المحصلـة إنفاذ كلمة اللـه تعالى بتعمير الدنيا وتنميتهـا (هو أنشأكم من الأرض واستعمـركم فيهـا) هود ـــ ٦١، أي كلفكم بعمارتها لتكون بحـق خلفاء اللـه في أرضه (إني جـاعل في الأرض خليفة) البقـرة ـ ٣٠، ولتسـود العـالم في النهـايـة المحبـة والـرضـا وسعـادة القرب من الله.

والـواقع إذا حاولنـا أن نحلل مشاكـل الإنسانيـة وأزماتها ومآسيها المستمرة والمتجددة والمتلاحقة، لوجـدناها ترجع إلى سبب رئيسي، هـو طغيـان المادة ورغبـة الافـراد على الصعيـد المحلي، والـدول على الصعيد العـالمي، في التحكم والاستئثـار بخيرات المجتمع أوالعـالم، وليس مـن حل لمشـاكل الأفـراد محليـاً، وأزمات الدول عـالمياً، سوى الـرجـوع إلى الـدين وابتغـاء وجه اللـه تعالى بـإقرار الحق والعـدل، وبـالتـالي حل مشـاكلهـا بـروح المحبـة والتعـاون لا الاثـرة والعنف أوقوة السلاح.

وإنه من المفجـع حقاً أن دول العـالم تنفق نحـو ١٠٠٠ مليـار دولار سنـويـاً على التسليح، في الـوقت الـذي تعاني فيـه مئات الملايين من البشر من الحاجة إلى الطعام والمواد الأساسية الأخرى.

القانون الإسلامي للحياة:

ومن هنـا كـان الإسـلام ـ باعتباره خاتم الأديان عقيدة وشريعـة ـ يجمع بين الـدين والـدنيـا، فلم تغلب عليـه المادية والانغماس في الـدنيا شأن اليهـوديـة، ولم تغلب عليه الرهبانية والانعزال عن الدنيا شأن المسيحية، وإنما دين وسط قـوامـه التـوازن والاعتـدال، وصـدق اللـه العظيم (وكذلك جعلناكم أمة وسطـاً) البقـرة ـــ ١٤٣، وصـدق رسـولـه الكـريم: «إياكم والغلو فإنما أهلك من كـان قبلكم الغلـو» مسنـد الإمـام أحمد بن حنبل. تحقيق الشيخ شـاكـر ج١٥ رقم ٣٦٥٥.

ويهمنـا هنا أن نبين أن هـذه الـوسطيـة والتـي تعني الاعتـدال والملاءمـة ليست وسطية حسابيـة مطلقة، بل هي وسطيـة اجتماعيـة نسبيـة، ذلك لأن الاعتـدال وهو سمة الإسلام وأسلوبه في كـافـة نـواحي الحيـاة، لا يمكن أن يـوضـع في قـالـب جـامـد أو صيغـة محددة، ولكنـه أمر اعتبـاري يختلف بـاختـلاف الـزمـان والمكان.(٤)

والواقع أن التوازن والاعتدال هـو قـانون الإسـلام، وهـو قانـون الحياة الـرشيدة كما أرادها الله تعـالى، إذ المغالاة في ناحيـة يكون على حسـاب الجوانب الأخرى مما يخل أو يفسد أمرهـا، حتى لو كانت المغـالاة في الفضـائل فإنـه يجعل منهـا شـذوذاً أو مراضاً.(٥)

ولا شك أن المسلم الحق، هو المسلم المتـوازن المعتـدل، سواء في مجال إشباع الغرائز أو الحاجات الضرورية، أو في مجال العبادات أو المعاملات أو في مجال العـواطف أو الأحـاسيس وكـافـة صـور الحيـاة أو المشـاعـر أو السلوك.

ولقـد علمنـا واقع الحيـاة وقسـوة التجـارب، ان كل التـزام بقانـون الإسـلام في التوازن والاعتدال فيـه نجاح وراحـة وسعـادة الإنسـان، وكل خـروج عنـه فيه فشلـه ومعانـاته وبـؤسه، وصـدق الله العظيم (وأقيمـوا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان» الرحمن ـ ٩.

نسأله تعالى أن يلهمنا سبيل الحق والرشاد. ■

الهوامش

(١) يقول ابن تيمية في فتاويه، المجلد الأول، صفحة ٣٦: «إذا علم العبد أنه لابد له في كل وقت وحال من منتهى يطلبه هو إلهه، ومنتهى يطلب منـه هو مستعـانه ـــ وذلك هـو صمده الـذي يصمد إليـه في استعـانته وعبـادته ـــ تبين أن قول اللـه تعالى «إيـاك نعبد وإيـاك نستعين» كلام جامع محيط أولاً وآخراً، ولا يخرج عنه شيء.

ويقـول أيضاً في فتـاويه، المجلد الرابع، صفحـة ٢٤٩: «فطر اللـه القلوب على أنه ليس في محبوبـاتها ومراداتها ما تطمئن إليه وتنتهي إليه، إلا اللـه، وإلا فكل ما أحبه المحب يجد من نفسـه أن قلبه يطلب سواه، ويحب أمراً غيره يتألهه ويصمد إليـه، ويطمئن إليه ويرى ما يشبهه من أجناسه ولهذا قال تعالى: (ألا بذكر الله تطمئن القلوب).

(٢) انظر فتاوى ابن تيمية، مرجـع سابق، المجلد٢ صفحة ٩٦، كذا المجلـد ٨ ص٢٠٦، وصـدق اللـه العظيم (ومـا أكثـر النـاس ولـو حرصت بمؤمنين) يوسف ـ ١٠٣.

(٣) انظر كتابنـا «ذاتية السياسة الاقتصادية الإسـلامية»، لناشره دار ثقيف الريـاض، فقرة «كيف يكون النشاط الاقتصـادي روحياً في الإسلام»، الطبعة الثالثة صفحة ٤٧ وما بعدها.

(٤) انظر كتابنـا «ذاتية السياسة الاقتصادية الإسـلامية»، الطبعة الثالثة، دار ثقيف بالرياض، ص ٣١.

(٥) انظر كتابنـا «المذهب الاقتصادي في الإسلام»، الطبعـة الثانية، الهيئة العامة للكتاب بمصر، ص ١٨٢.

اقتصاد اسلامي



بقلم الدكتور: أحمد الريسوني

لا يخفى أن قضية البيئة قضية جديدة وحديثة، فلم يعرف أسلافنا ولا غيرهم هذه القضية بهذا الحجم وبهذه الخطورة التي نعرفها بها اليوم، ولذلك لا ننتظر أن نجد في تراثنا الإسلامي معالجات مباشرة ومفصلة لهذه القضية وما تثيره من أفكار ونقاشات واجتهادات، لا نجد مؤلفات في الموضوع، ولا نجد أبواباً مخصصة لها في كتب الحديث أو في كتب الفقه، فالقضية هي قضيتنا نحن اليوم، علينا أن ننظر فيها ونبحثها ونجتهد لها ونضع لها ما يلائمها من أحكام وتوجيهات وتدابير.

غير أننا إذا كنا لا نجد لقضايا البيئة نصوصاً واجتهادات وفتاوى مباشرة ومفصلة، فإننا نجد في القرآن والسنة نصوصاً مؤسسة، وإشارات هادية وآداباً موجّهة، نستطيع أن نعتمدها ونعتمد عليها في تكوين ثقافة بيئية، واجتهادات لحفظ البيئة وصيانتها، وسلوك قويم متحضر يقدر البيئة وينميها.

التكييف الشرعي لقضية البيئة:

الحديث عن البيئة هو في الحقيقة حديث عن المخاطر التي تهددها، بسبب ما أصبحت تتعرض له من أضرار بليغة تصيب عناصرها ومكوناتها ومظاهرها، تصيبها بالتلويث والتسميم والتشويه، وتفقدها سلامتها وصلاحيتها وجمالها.

إن هذا الذي تتعرض له البيئة ويتهددها إنما هو — حسب اصطلاح القرآن — نوع من «الإفساد في الأرض»، ومقاومة هذا الإفساد وإيقاف زحفه على الأرض وما حولها يندرج في «درء المفاسد» الذي هو الوجه الثاني للمقصد العام للشريعة الإسلامية، حيث تتلخص مقاصدها في «جلب المصالح ودرء المفاسد».

والقرآن الكريم يعلمناكراهية كل فساد وإفساد أياً كان مجاله أو أثره، ويعلمناكراهية المفسدين والتصدي لهم، والنصوص في هذا الباب غزيرة ومتنوعة، أكتفي منها بذكر بعضها:

ففي سورة الأعراف يقول تعالى:

(ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين. وهو الذي يرسل الرياح بُشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون) الآيات ٥٦ و ٥٧.

(وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين) الآية ـ ٨٥.

وفي سورة البقرة:

(ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدُّ الخصام. وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد) الآيتان/ ٢٠٤ و ٢٠٥.

وفي سورة المائدة:

(ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين) الآية/ ٦٤.

وفي سورة القصص:

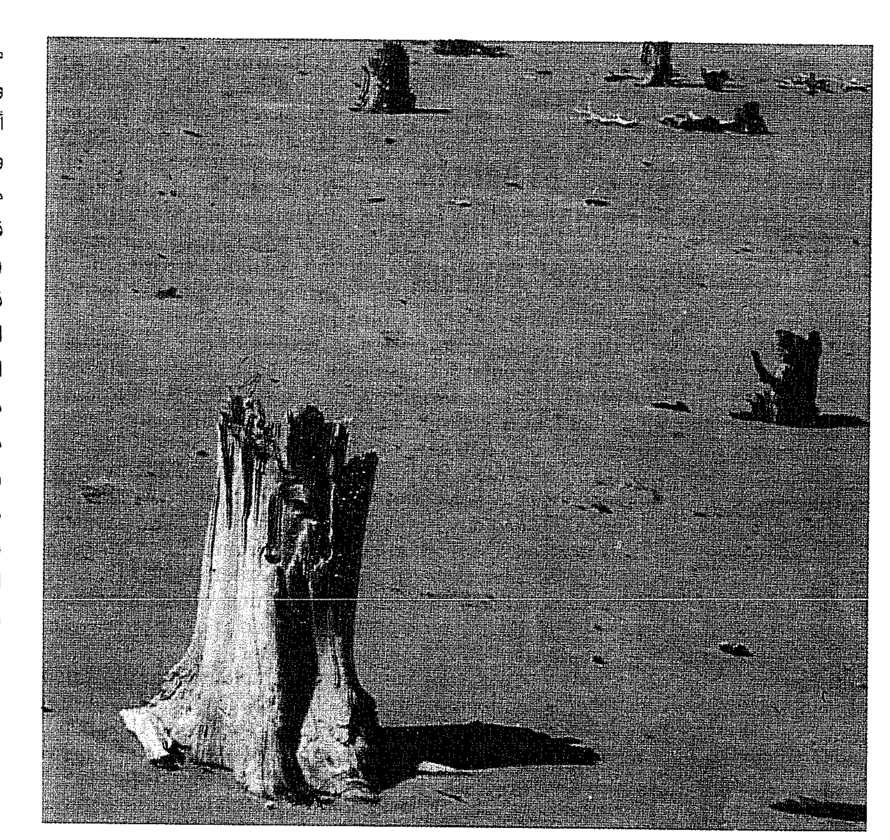
(ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين) الآية/ ٧٧.

وإذا كانت هذه النصوص تؤسس لإقامة تشريع بيئي يضبط ويزجر، بدرجة تتلاءم مع ما يقع ويجدُّ من أوجه الإفساد للبيئة والإضرار بعناصرها وفقاً لقاعدة «تحدث للناس أقضية بقدر ما أحدثوا من فجور»، فإن مما يجب الأخذ به أن التشريع الإلزامي والزجري لا يكفي لتسيير الحياة وإصلاح المجتمعات، بل لابد من عوامل وتدابير أخرى، وفي مقدمتها التوعية والتربية اللتان تحفزان على السلوك الطوعي القويم، وهنا نصل إلى بيت القصيد في هذا العرض، ألا وهو:

التربية الجمالية وأثرها في حفظ البيئة:

وأعني بالتربية الجمالية كل الآداب والتوجيهات والتنبيهات التي تجعل الإنسان ينتبه إلى الجوانب الجمالية في الحياة وفي الكائنات، ويحس بها ويقدرها ويتذوقها ويستمتع بها ويعمل على حفظها وتنميتها وقد اعتنى الإسلام ـ قرآناً وسنة — بهذا المستوى الرفيع من مستويات التربية، وعمل على تنميته في كافة جوانب الكيان البشري بروحه وقلبه، وبفكره وعاطفته، وبسمعه وبصره، وبشمّه ومذاقه.

وفيما يلي نماذج من ذلك، من القرآن الكريم



أولاً، ثم من السنة النبوية ثانياً:

من القرآن الكريم:

أول مظهر جمالي ينبغي للإنسان أن يلتفت إليه ويقدره ويحفظه، هو جمال الخلقة البشرية ذاتها.

وفي هذا يقول الله سبحانه: (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم. الذي خلقك فسواك فعدلك. في أي صورة ما شاء ركبك) سورة الانفطار، الآيات ٦ ـ ٨.

ولا يخفى القصد إلى التنبيه على الجانب الجمالي والتحسيني في خلق الإنسان: (فسواك فعدلك).

وفي السورة الأخرى (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) سورة التين الآية ٤، لأن قدرة الله التي تريد كثير من الآيات إظهارها، كان يمكن إظهارها بإظهار الخلق نفسه، وكثير من الدقة والإعجاز والكمال فيه، ولكن الله عز وجل يتحدث عن جانب آخر لهذا الخلق وهو الإحسان والحسن والجمال (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم). وفي الدعاء كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم كما حسنت خَلْقي فحسن خُلُقي...» فالرسول يلفت نظرنا وهذا هو الأهم الآن، إلى أن الإنسان حين ينظر إلى المرآة أو ينظر إلى صورته أو حتى إلى صورة غيره، ينبغي أن لا تغيب عنه مظاهر الإحسان والتحسين «كما حسنت خلقي» وأن يطلب تحسيناً آخر وجمالاً آخر هو جمال الخُلق، الذي يعول فيه على الاكتساب، فالتحسين الخَلقي موهوب بكامله وإنما علينا صيانته، علينا أن نطلب تحسيناً آخر وجمالاً آخر هو الجمال الخُلقي والتحسين الخُلقي.

القرآن ينبه على مظاهر الجمال في الكون والمخلوقات

بُعْد الإنسان عن مظاهر الكون التي يلفت الله نظرنا فيها إلى الجمال، وإلى الجانب الجمالي، لأن الآيات التي تتحدث عن الكون وعن المخلوقات كثيرة جداً وليست هي ما أريد، أريد الآيات التي نبهت على الجانب الجمالي لنقدره ونعتبر به ونستفيد منه فيما نحن بصدده، نقرأ في سورة ق (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها) ثم أضاف (وزيناها) ليس فقط كيف «بنيناها» وانتهى الأمر «كيف بنيناها وزيناها»، إذن هناك بناء محكم متقن، ولكن هناك شيء آخر مقصود وضعه الله عن قصد ويذكره عن قصد ويلفت أنظارنا إليه عن قصد فيقول: (بنيناها وزيناها ومالها من فروج)، وهذا مظهر آخر من مظاهر جمالها أنها ليس فيها فروج، ليس فيها ثغرات وليس فيها فتحات وشقوق، (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج)، الشيء البهيج، أي الشيء الجميل الذي إذا رُئِيَ أدخل البهجة على الناظر والمتأمل، (وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج. تبصرة وذكرى لكل عبد منيب. ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات)، والحديث عن جنات الدنيا، وطبعاً المقصود بوصفها أنها جنات. هو لفت النظر إلى جمالها، فالجنات عادة وصف يُراد به إظهار جمال الشيء وجمال الطبيعة وجمال البساتين فيوصف جمالها بأنه جنات، (فأنبتنا به جنات وحب الحصيد. والنخل باسقات لها طلع نضيد)، طبعاً هذه كلها أوصاف جمالية لأن النخل باسقات ولها طلع نضيد، هذا ليس حديثاً عن الثمار وعن الأكل والشرب والرزق الذي نأخذه من النخيل، ولكنه يصفها وصفاً يبرز معالم جمالها (والنخل باسقات لها طلع نضيد)، ونقرأ في سورة سبأ ـ ١٥: (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان) إذن فالله عز وجل يثني على ذلك الجمال والبهاء الذي وصل إلى حد أن يوصف بأنه جنة دنيوية كانت لسبأ في مساكنهم، فهذا الثناء على هذه الحدائق التي وصلت إلى درجة أن توصف بالجنة، إنما هو تنبيه على أهمية ذلك وعلى كونه نعمة يجب أن يشكر الله عليها، وحينما لم يشكر عليها كان ما كان مما هو مذكور في قصة أهل سبأ.

وفي سورة النمل /٦ نقرأ: (أمَّن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة) حدائق ذات بهجة، إذن ليست فقط حدائق ذات ثمار، ولكن أيضاً نعمة أخرى يلفت النظر إليها القرآن الكريم وهي أنها ذات بهجة. إذن مجرد المرور بجانبهاوالنظر إليها، شيء له قيمة، يجب الالتفات إليها ويجب ألا نغفلها وألا ننظر إلى هذه الحدائق فقط على أنها مصدر رزق ومصدر طعام، ولكنها أيضاً مصدر بهجة، (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون).

وفي سورة الحج/٥: (وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من

كل زوج بهيج) مـــرة أخـــرى الحديث عن البهجـة التـي مصـدرهـا الجـــمال في هـذه الطـــبيعة وفي هـــذه الأشجـــار والثمار والنـباتات.

وفي سورة النحـل أيضاً آيـات عديـدة، سورة النحل أفـاضت في لفت الأنظار إلى مخلـوقات الله وإلى جـانب الجمال فيها ضمن مـا تلفت النظر إليـه، يقول اللـه عز وجل في الآيـة التي سبق أن سمعناها: (والأنعـام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون. ولكم فيها جمال) ولكم فيهـا جمال، إذن لم يقتصر على منـــافع الأكل والـدفء والركـوب، ولكن قـال: (ولكم فيهـــا جمال. حين تريحـــــون وحيـــن تسرحـــون. وتحمل أثقالكـم إلى بلد لم تكونوا بـــالغيـه إلا بشق الأنفس إن ربكم لـــرؤوف رحيم. والخيل والبغـال والحمير لتركبـــوهـا وزينـــة)، وزينـــة، فحتى في الخيل والبغـــال والحمير هنـاك زيـنة، وهـــنا جمـال ينبـغي أن نلتفت إليـه وأن نتذوقـه وأن نقـدره وليس فقط أن نلتفت إلى جـــانب الـــركـــوب وحمل الأثقال.

(وهـو الذي سخـر البحـر لتأكلوا منـه لحماً طـريـــاً وتستخـرجـوا منـه حليـــة) أيضـــاً تستخـرجـون من البحـر حليـة وهي تـزينٌ وزينـة وجمـال، إذن فالبـــحر أيضـــاً كشأن كافـة مخلـوقـات الله فيـه الجانب الجـــمالي وفيه جانب التزيين والتجميل فيلفت الله النظر إليـه، وليس فقط إلى مـا نستخرجـه منـه من لحوم.

(وإن لكم في الأنعـــام لعبرة نسقيكم ممـــا في بطونه مـن بين فرث ودم لبناً خالصـــاً سائغاً للشاربين) النحل/٦٦.

يمكن أن نقول دون أن نتدبـر بعيداً: إن اللبن نسترزق بـه ونطعم بـه أنفسنـا وأجسـامنـا وبطوننا، ولكن الله تعـالى أضاف قيمة أخرى جماليـة وهي أنـه لبن سائغ، يعني هنـا لـذة الطعـام لأنـه كان يمكن أن يخلق اللـه تعـالى أطعمة تقيم أجسـامنا وتبقي حيـاتنا دون أن تكون فيها لـذة، فاللذة هي الجانب الجمالي في الطعـام، ولهذا نبـه الله على ذلك فقـال: (لبنـاً خالصاً سائغاً للشاربين)، لأن القيمة الغذائية ليست في لذته، بل يمكن أن يكون للشيء القيمة الغذائيـة التي نعيش بها دون أن يكون لـذيذاً ودون أن يكون سائغاً، لكن الله يلفت انتباهنا إلى هـذه النعمـة التي لا يلتفت النـاس إليهـا، فالناس عادة لا يلتفتون إلا إلى إشباع البطون وإقامة الحياة وحفظهـا، ولا يلتفتون إلى ما في الأطعمة من مذاق ولذة.



التربية الجمالية في السنة النبوية

السنة النبويـة تكون دائماً أقرب إلى التفصيل والممارسـة العملية التطبيقيـة، ومنها أيضـاً نقتبس هـــذه الأحـــاديث المنيرة التـي تعلم وتـدرب على ممـارسـة الجمال وبنـاء الحيـاة الجميلة.

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يـدخل الجنة من كان في قلبـــه مثقـال ذرة من كبر، قـــال رجل: إن الـرجل يحب أن يكـون ثـوبه حسنـاً ونعلـه حسنـــة، قـــال: «إن اللـه جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس» (١).

فهذه قاعدة عامة وعظمى «إن الله جميل يحب الجمال» إذن أن يكون الإنســان نعله حسنــاً وثوبـه حسناً ومظهـره حسناً، هـذا ليس من الكبير الذي حذر منه الـرسول صلى الله عليه وسلم أبداً، بل هذا شيء يحبه الله، بينما الكبر ـ كما في الحديث ـ مثقال ذرة منه تمنع دخول الجنة، إذن مظاهر الجمال التي يحرص عليها الإنسان ويميل إليها في الغالب بشكل طبيعي وفطـري ليست مـن الكبر في شيء، بل هي من الأمور التي يحبهاالله، لأن الله تعالى ـ نفسه ـ جميل، يحب الجمال، وفي بلاغات الإمـام مالك عن عمر بن الخطـاب رضي الله عنـه قال: إني لأحب أن أنظر إلى القارىء أبيض الثياب.(٢)

قال ابن عبـدالبر: «القارىء هنا العابـد الزاهد المتقشف، والقـراء عنـدهم العُبَّـاد والعلماء، ويضيف ابن عبـدالبر: «فقول عمـر رضي الله عنه في هذا الحديث يدل على أن الزهد في الدنيا، والعبـــادة ليست بلبس الخشن الـــوسخ من الثياب فإن اللـه تعالى جميل يحب الجمال وفي رسـو ل اللـه صلى اللـه عليـه وسلم الأسـوة الحسنة»(٣)، هذا عن الثياب.

وفي مجال آخر، عن أبي هـريرة رضي اللـه عنه عن النبي صلى اللـه عليـه وسلم قـال: «اتقـوا اللاعنين» «أي سَبَبَيْ اللعن».

قال: ومااللاعنان يا رسول اللـه؟ قال: «الذي يتخلى في طـريق النـاس أو في ظلهم» أي يقضي حاجته في طريق الناس أو في ظلهم، فهذا يكون عرضـة للعن، والرسول ينهـى عن ذلك ويأمر باتقاء ذلك.

قـال الشوكـاني: «والحديث يـدل على تحـريم التخلي في طرق النـاس وظلهم لما فيه مـن أذية المسلمين بتنجيس مـن يمـر بـــه وتنتنـــه واستقذاره»(٤).

طبعاً هذا كله أنواع من إفساد المظاهر الجمالية وتبعاً لذلك إفساد للبيئة التي نعيش فيها ونمر

بها، وفي ذلك كما يشير الشوكاني إفساد للسمع والبصر والشم وكافة حواس الإنسان بسبب مثل هذا التصرف الرديء.

وفي حديث آخر عند أبي داود وابن ماجه أضاف إلى الطريق الظل و«الموارد» حيث نهى أيضاً عن التخلي في الموارد، والموارد هي المواضع التي يمر منها الماء.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان بضع وسبعون ـ أو بضع وستون ـ شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان»(٥).

والشاهد في الحديث هو أن من شعب الإيمان إماطة الأذى عن الطريق، طبعاً كل هذا لأجل أن تكون بيئتنا وطرقنا نظيفة جميلة نقية محفوظة من العفونات والإذايات والنجاسات التي تفسدها وتشوهها.

وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها»(٦)، ففي هذا جمال المسجد والمحافظة على طهارته ونظافته، ومثل هذا السلوك حين ينشر ويربى الناس عليه يصبح سلوكاً في المسجد وفي غير المسجد.

إذا كانت الأحاديث السابقة أكثرها يتعلق بالنظر والمرئيات، فهذه أيضاً نصوص أخرى تنبه إلى أن للسمع نصيبه من الجمال الذي ينبغي أن يحفظ وأن البيئة المسموعة أيضاً ينبغي صيانتها وتحسينها.

فقد وردت أحاديث كثيرة في تحسين الصوت وتزيينه عند قراءة القرآن الكريم، وهذا تشجيع وتنمية للتحسين والتزيين في الأصوات ودليل على أن لجمال الأصوات قيمة وفائدة.

وفي التنفير من الأصوات القبيحة نجد قوله تعالى: (واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) لقمان ١٩.

وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: «وإذا سمعتم نهيق الحمير فتعوذوا بالله فإنها رأت شيطاناً».

فالحديث ينفر من الأصوات القبيحة والذميمة، ويعلمنا عملياً بالدعاء، كيف ننفر من الأصوات القبيحة، وعكس ذلك كيف نأنس بالأصوات الهادئة والجميلة ولا يخفى أن من مظاهر تلوث البيئة : تلوث المجال السمعي بالضجيج والأزيز، وضياع نعمة الهدوء ورقة الأصوات.

وفي تربية حاسة الشم والحفاظ على جمالها أيضاً نقرأ هذه الأحاديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من عرض عليه طيب فلا يرده فإنه خفيف المحمل طيب الرائحة» إذن الرسول يحث على اقتناء الطيب واستعماله، ويربي الناس على تطلب الروائح الطيبة، وطبعاً إفساد البيئة اليوم يتمثل أيضاً في الروائح الكريهة والنتنة في إفساد الهواء وتلويثه.

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «غسل الجمعة واجب على كل محتلم، والسواك، وأن يمس من الطيب ما يقدر عليه» إذن فالإنسان حين يتطيب فإنه يتيح لنفسه ولغيره من الناس أيضاً الروائح الطيبة ويدفع عنهم ما قد يكون فيه أو في الجو حوله من روائح خبيثة.

قال الشوكاني: «وقد ورد ما يدل على أن الطيب محبب إلى الله تعالى، فقد أخرج الترمذي عن ابن المسيب أنه كان يقول: «إن الله تعالى طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود ، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود»(٧).

ثم بالإضافة إلى الأحاديث التي تشجع وتربي وتدرب حاسة الشم على الروائح الطيبة وابتغائها وطلبها، فإن هناك أحاديث كثيرة تنفر من الروائح الخبيثة، وحسبنا فيها حديث نهي من أكل ثوماً أو بصلاً وكانت رائحته ما تزال في فمه، نهيه أن يرتاد المسجد إلى حين زوال الرائحة.

هذه المظاهر والآداب التي لفت النظر إليها وحث عليها القرآن الكريم والسنة النبوية ، ما علاقتها بحفظ البيئة؟

إن هذه الأحاديث والآيات التي تلفت نظرنا إلى الجوانب الجمالية وتحث على المحافظة عليها والتزامها في السلوك يمكن تصنيفها بتصنيف علماء مقاصد الشريعة ضمن دائرة التحسينيات. فالمصالح ـ كما هو معلوم عند أهل المقاصد وكما هو مشهور على الألسنة ـ تقسم إلى ضروريات وحاجيات وتحسينيات، وكل ما ذكرته، وكل ما عليه مدار هذا الحديث إنما هو من باب التحسينيات، وإذا كان الشرع قد حثنا على إدراك هذه التحسينيات في أبسط وأدنى مظاهرها وهي المظاهر الجمالية الصرفة التي قد لا يترتب عليها مباشرة أي فائدة أخرى، إذا كان الشرع قد حث على ذلك، فمن باب أولى نقول: إن من يحفظ هذه التحسينيات سيكون حافظاً لما فوقها من باب أولى، هذه التحسينيات التي تنصب غالباً على الجانب الجمالي وعلى الجانب الذوقي، يقول الإمام الشاطبي في تعريفه لها: «وأما التحسينيات فمعناها الأخذ بما يليق من محاسن العادات وتجنب الأحوال المدنسات، التي تأنفها العقول الراجحات..» ثم يمثل لذلك فيقول:

«ففي العبادات: كإزالة النجاسات، وبالجملة الطهارات كلها، وأخذ الزينة والتقرب بنوافل الخيرات من الصدقات والقربات وأشباه ذلك، وفي العادات: كآداب الأكل والشرب ومجانبة المآكل النجسات والمشارب المستخبثات، والإسراف والإقتار في المتناولات، وفي المعاملات: كالمنع، من بيع النجاسات»(٨).

فهذه التحسينيات التي حث عليها الشرع كثير منها نرى له صلة مباشرة بتدريب الناس وتعويدهم على المحافظة على كل ما في هذا الكون، إذا كان الشرع يوجه إلى حفظ هذه الدرجة الدنيا على وجه الخصوص، فإن حفظ ما هو أعلى يكون تلقائياً ويكون بدهياً ويكون من باب أولى، فمعلوم أن التحسينيات سياج لما فوقها من المصالح، فهذا هو وجه اعتبار أن التربية الجمالية في الإسلام إنما هي حفظ وصيانة للبيئة في أقصى الدرجات، لأنه قد ننهى الناس عن أن يفسدوا الشيء ويتلفوه، لكن حين نحثهم ونحملهم على أن يصونوا جماله وليس فقط وجوده ومصلحته، بل أن يحفظوا حتى جماله، فهذه أقصى درجات الحفظ، بل هذه أقصى درجات الحس المصلحي في الإسلام، وهو أن يكون الإنسان حافظاً ليس للضروريات، وليس للحاجيات فحسب، بل أن يكون حافظاً حتى للجوانب التحسينية، فهذه أقصى وأبلغ درجات حفظ البيئة والمصالح كلها، والحمد لله رب العالمين.■

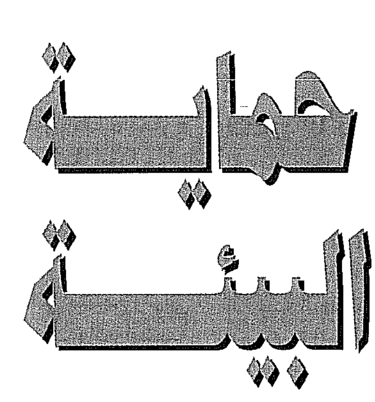
الهوامش:

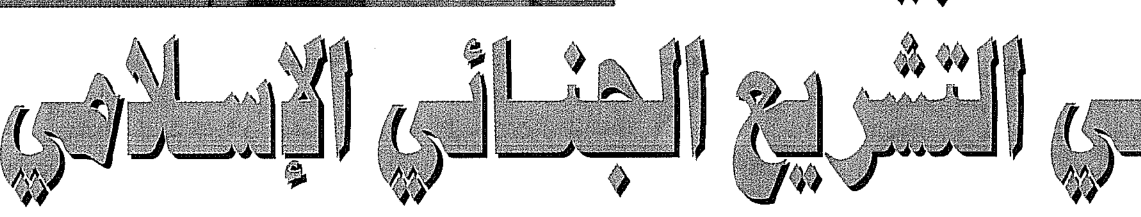
١ ـ رواه مسلم في كتاب الإيمان، والإمام مالك في كتاب اللباس.
٢ ـ الموطأ، كتاب اللباس.
٣ ـ الاستذكار ٢٦/١٦٣ و ١٦٤.
٤ ـ نيل الأوطار ١/٨٥.
٥ ـ الحديث متفق عليه.
٦ ـ الحديث متفق عليه.
٧ ـ نيل الأوطار ١/١٨٨.
٨ ـ الموافقات ٢/١١ وما بعدها.

بيئة

علم البيئة Ecologie أحد فروع علم الإحياء Environnement الذي يشمل الكائنات الحية، وما يحتويه من مواد وما يحيط بها من هواء وماء وتربة وما يقيمه الإنسان من منشآت.

أوضح علماء البيئة من خلال دراساتهم واحصاءاتهم المتنوعة تعرض البيئة للضرر، ليصبح موضوع حماية البيئة من أهم قضايا الساعة، ولتتعدد الحلول في سبيل مواجهة الخطورة البيئية. وتختلف أنماط الحلول باختلاف منظور الخطورة، فمن منظور عالمية الخطورة تتمثل أنسب الحلول فيما تنتهي إليه توصيات المجتمع الدولي، من خلال المؤتمرات والاتفاقات والمعاهدات الدولية. ومن منظور إقليمية الخطورة تلعب السياسة التشريعية دوراً فعالاً لتحقيق الضبط الاجتماعي. والشريعة الغراء لها قول في المنظورين





السابقين. ولعل السطور التالية تحمل أبلغ رد على الفلسفة العلمانية الخبيثة التي تصم المبادىء الشرعية بالنقصان من خلال دعواها بأن الإسلام عقيدة لا شريعة، في حين أن مبادىء الشارع جل وعلا تجمع بين العقيدة والشريعة في نظام واحد، أي أن أحكام الشرع الإسلامي - لو استخدمنا لغة العصر - نظرية وتطبيقاً. وهذا ما حاولنا إظهاره في دراستنا المعروضة حول سياسة التشريع الإسلامي لأجل حماية البيئة، وليتحمل المجتمع العربي الإسلامي بعد ذلك مغبة الانسياق خلف النظم القانونية العلمانية، والتي للأسف تضع بصماتها على معظم قوانين العالم العربي.

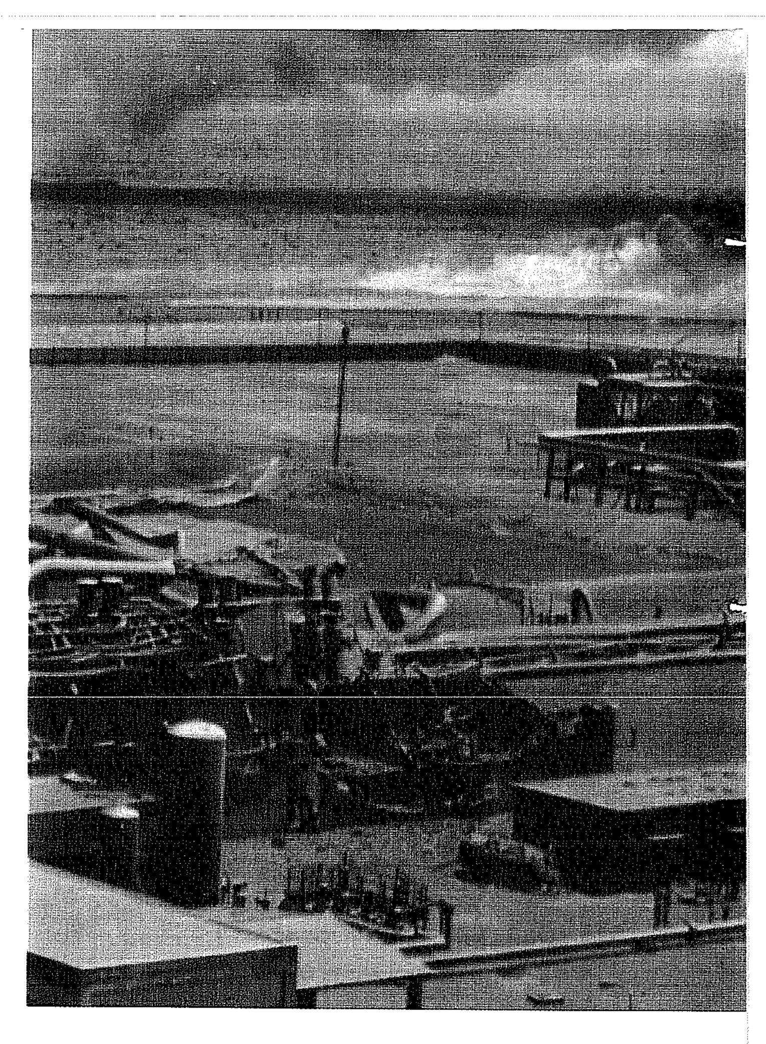
«حماية النظام البيئي في الكتاب»

يمثل الإنسان أهم الكائنات الحية تصديقاً لقوله تبارك وتعالى (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) [الإسراء/ ٧٠]، وذلك لأن

بقلم الدكتور: رضا عبدالحكيم إسماعيل

الإنسان هو أساس عمارة الأرض بقوله عز وجل (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) [هود/ ٦١]، بما هيئه له المولى من عناصر الحياة لتصير تحت تصرفه بقوله سبحانه [وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض) [الجاثية/١٣]. وما كانت حياة الإنسان لتستقر لولا أن حباه الله من فضله بمقومات هذه الحياة، والظاهرة في وقوله عز وجل (والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين. والله جعل لكم مما خلق ظلالاً وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) [النحل/ ٨٠، ٨١].

عناصر البيئة من ماء وهواء وتربة مسطورة في منظومة التنوع البيولوجي، فيقول تبارك وتعالى: (وجعلنا من الماء كل شيء حي)



[الأنبياء/ ٣٠]، وقوله تعالى (وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى) [طه/٥٣]، وقوله جل جلاله (واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) [الجاثية/٥]، وقوله سبحانه وتعالى (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج. والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج. تبصرة وذكرى لكل عبد منيب. ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به جنات وحب الحصيد. والنخل باسقات لها طلع نضيد. رزقاً للعباد وأحيينا به بلدة ميتاً كذلك الخروج) [ق/٦-١١].
وعن علاقة الإنسان بالحياة الحيوانية والنباتية وصلة ذلك بنواميس الطبيعة المظهرة لقدرات المولى، إذ يقول تبارك وتعالى: (فلينظر الإنسان إلى طعامه. أنا صببنا الماء صباً. ثم شققنا الأرض شقاً. فأنبتنا فيها حباً. وعنباً وقضباً. وزيتوناً ونخلاً. وحدائق غلباً. وفاكهة وأباً. متاعاً لكم ولأنعامكم) [عبس/ ٢٤: ٣٢]، وقوله تعالى: (والأرض بعد ذلك دحاها. أخرج منها ماءها ومرعاها. والجبال أرساها. متاعاً لكم ولأنعامكم) [النازعات/ ٣٠ - ٣٣].
والبيئة الطبيعية لها نظام محكم ضبطه الخالق بأسس تتميز بالثبات، فيقول المتعال (إنا كل شيء خلقناه بقدر) [القمر/٤٩]، وقوله تبارك وتعالى: (قد جعل الله لكل شيء قدرا) [الطلاق/٣]، وقوله عز وجل (وخلق كل شيء فقدره تقديراً) [الفرقان/٢]. وعناصر البيئة وزنها المتقدر بميزان دقيق، يقول الحق (والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل شيء موزون. وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين. وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم. وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين) [الحجر/ ١٩ - ٢٢] وقوله تعالى: (وقدّر فيها أقواتها) [فصلت/ ١٠]، وقوله سبحانه وتعالى: (سبح اسم ربك الأعلى. الذي خلق فسوى. والذي قدر فهدى. والذي أخرج المرعى. فجعله غثاء أحوى) [الأعلى/١ - ٥].
والبصير بشؤون خلقه يقرر أن ثروات البيئة معرضة للنفاد، فيقول تبارك وتعالى (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) [النحل/٩٦]، ويقول جل شأنه (ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين) [البقرة/٣٦].
وعناصر البيئة لها معدلات ثابتة الخصائص مقدرة وموزونة، يقول رب العزة (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) [البقرة/١٣٨]، وهناك التزام عام على البشرية بألا تعبث بالموازين الطبيعية لعناصر البيئة، وتصديقاً لقوله تبارك وتعالى: (فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) [الروم/٣٠]. وحينما أخل الناس بهذا الالتزام توالت النوائب والمصائب عليهم، وهو ما أكده عالم الغيب سبحانه يقول: (ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الي عملوا لعلهم يرجعون) [الروم/٤١]، ويضرب المتعال الأمثال لشعوب وأمم أصاب حضاراتها الفناء ، يقول جل علاه (ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون) [يس/٣١]، ويقول تبارك وتعالى: (ومن نعمّره ننكسه في الخلق أفلا يعقلون) [يس/٦٨].
والحديث عن الأضرار البيئية التي حاقت بالبشرية من جراء العبث البيئي، حديث طويل نكتفي بذكر أشد صور الضرر المتمثل في ثقب الأوزون المغلف للأرض، بما ينذر بويلات قادمة لا محالة، وصدق من قال وقوله الحق (قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) [النحل/٢٦]. من هنا يطيب أن نذكر أن منبر الإسلام العالي قد انطلقت منه آيات الرحمن تخاطب المجتمع الدولي بقول المولى تبارك وتعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم) [الحجرات/ ١٣]، وهي دعوة لشعوب الأرض - بلغة العصر - أن تعقد مؤتمراً بيئياً أبرز برامجه خطة دولية لمواجهة الضرر البيئي العالمي الناتج عن خرق النظام البيئي الذي وزنه المقتدر الجبار، فلا يصيب الشعوب ما أصاب الأمم السابقة.. والخطة المنشودة ينبغي أن تقوم على التعاون الصادق تصديقاً لقوله تعالى: (وتعاونوا على البر والتقوى) [المائدة/٧٢، وهذا لن يتأتى إلا إذا وضعت الدول مصلحة المجتمع الدولي فوق اعتبارات مصالحها الداخلية، يقول الحي القيوم (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) [آل عمران/١٠٣]، فالأخطار البيئية الناجمة عن الإخلال بقواعد التوازن لا تمس فريقاً من الناس، بل تحيط ببني البشر أجمعين، استناداً لقوله تبارك وتعالى: (والأرض وضعها للأنام) [الرحمن/١٠]، وقوله تعالى: (الله الذي جعل لكم الأرض قراراً) [غافر/٦٤]، وقوله (والله جعل لكم الأرض بساطاً) [نوح/١٩]،

وقوله (الذي جعل لكم الأرض فراشاً) [البقرة/٢٢]، وقوله (الذي جعل لكم الأرض مهداً) [طه/٥٣] و [الزخرف/١٠]، وقوله (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً)[الملك/١٥].... وللأسف إن دعوة الإسلام لعقد مؤتمر بيئي، ليجنب البشرية ويلات الخطر البيئي القادم، لم يتنبه لها العلماء إلا بعد مطلع النصف الثاني من هذا القرن، والذي شهد العديد من المؤتمرات ونماذج من الخطط والبرامج... ولكن.... هل تصلح تلك التوصيات في التصدي لجنوح الإنسان وإفساده في الأرض؟... ذلك الإنسان الذي لم يصدق وعده مع عالم الغيب القائل تبارك وتعالى: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) [البقرة/٣٠].

«الوقاية من الأضرار البيئية»

الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، حذر من أن التلوث له انعكاسات ضارة على صحة الإنسان، يقول صلى الله عليه وسلم «رحم الله امرءاً أرى القوم في نفسه اليوم قوة فالصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يعرف قدرها إلا المرضى» ويقول أيضاً «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف». دعا الحبيب صلى الله عليه وسلم إلى نظافة البيئة المحيطة بالإنسان، فقال «إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا فناءكم وساحتكم ولا تتشبهوا باليهود يجمعون الأكباء في دورهم». وفي سبيل الوقاية من التلوث ينصحنا صلى الله عليه وسلم بقوله «غطوا الإناء وأوكئوا السقاء»، وقوله عليه الصلاة والسلام «لا تشربوا نفساً واحداً كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث» كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم بعض نماذج التصرفات المؤدية إلى تلوث البيئة بقوله «اتقوا اللاعنين»، قالوا وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال: «الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلهم». وقوله «اتقوا الملاعين الثلاثة: البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل». كذلك يقول «لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه».

أوجب الرسول صلى الله عليه وسلم على المسلمين إزالة أسباب التلوث، يروى عنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه دخل المسجد ذات يوم وفي يده عرجون فرأى نخامات في قبلة المسجد فحتصن حتى نقلهن ثم أقبل على الناس فغضب فقال: «أيحب أحدكم أن يستقبله رجل فيبصق في وجهه، إن أحدكم إذا أقام الصلاة يستقبله ربه والملك عن يمينه فلا يبصق بين يديه ولا عن يمينه».

ونهى الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم أمة المسلمين عن الضوضاء والجلبة بقوله: «لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم».

ويحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على حماية الحياة النباتية والغابية، ومن أجل هذا أوجب على أمته الحفاظ على حياة الخضرة، بقوله«إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن يرغسها فليفعل». ونصح الصديق رضي الله عنه يزيد بن أبي سفيان حين وجهه للشام «ولا تحرقنّ نخلاً، ولا تخربن عامرا».

ومن أهم الدروس المستفادة من مواقف الرسول صلى الله عليه وسلم في مجال المحافظة على الثروة الحيوانية ببيئاتها الطبيعية، موقفه صلى الله عليه وسلم من ابن مسعود رضي الله عنه وبعض مرافقيه في واقعة يقصها ابن مسعود الآتي: «كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فخرج لحاجته، فرأينا حُمرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها فجاءت الحُمرة فجعلت تُفَرّش فجاء النبي فقال: من فجع هذه في ولدها؟ ردوا ولدها إليها. ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال من حرق هذه؟ فقلنا: نحن. فقال: «إنه كان ينبغي ألا يعذب بالنار إلا رب النار». ومع ذلك استثنى النبي الحيوان أو الطير أو الحشرة إذا شكلت مصدراً لتلوث البيئة، بقوله «خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم: الحية والعقرب الأبقع والفأرة والكلب العقور والحدأة».

جريمة الإضرار بالبيئة في الشريعة

وضع الشرع ـ طبقاً لما تقدم ـ ضوابط التعامل مع البيئة سواء على المستوى العالمي، وذلك مفهوم من دعوة الإسلام شعوب الأرض لتتعاون من أجل الحفاظ على الموازين البيئية ـ أو على المستوى الإقليمي بشأن العمل على منع تدهور البيئة أو تلوث عناصرها المتمثلة في الماء والهواء والتربة. وعلى نحو خاص تقتصر جوانب الدراسة على تحديد موقف الشرع من تصرفات الإنسان حينما لا يراعي الضوابط الشرعية في التعامل مع البيئة، داخل المجتمع الإقليمي الذي يعيش فيه.

والإضرار بالبيئة يأخذ إحدى صورتين، الأولى: تدهور البيئة، بمعنى أن يصدر عن الإنسان تصرف من شأنه استنزاف الموارد، أو الإضرار بالكائنات الحية، أو مجرد تشويه الطبيعة البيئية أو المنشآت القائمة. والثانية: تلوث البيئة، أي أن يأتي الإنسان عملاً يؤدي إلى تلوث البيئة، وفعل الاعتداء يختلف باختلاف عنصرالبيئة محل الحماية الجنائية، فالاعتداء المقصود في عنصر الهواء، أن يرتكب الإنسان أفعالاً تؤدي إلى تغيير خصائص ومواصفات الهواء الطبيعي، ويترتب عليه خطر أما الاعتداء على الماء، فإنه يتحقق بإدخال مواد تضر بالكائنات الحية أو غير الحية، أو تهدد الصحة أو تعيق الأنشطة المائية، أو تفسد صلاحية المياه.

والاعتداء على البيئة عموماً ينشأ عن الإسراف، يقول رب العزة (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) [الأعراف/ ٣١]، فالشريعة الغراء أوجبت تجنب الإضرار بالغير، وهذا لن يتأتى إلا بترشيد استخدام الموارد، ومن لا يراعى القيد السابق يأثم استناداً لقوله تعالى: (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) [الأعراف/ ٧٤]. والقاعدة الأصولية الشرعية اقتضت وقاية الحضارة الإنسانية من الاعتداء عليها، ومخالفة هذه القاعدة، تدخل مخالفها في زمرة المفسدين، تصديقاً لقوله تبارك وتعالى: (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين) [الأعراف/٨٥]، وقوله (ولا تطعيوا أمر المسرفين. الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون). [الشعراء/١٥١ و ١٥٢].

وصف النبي صلى الله عليه وسلم الاعتداء على البيئة بأنه «أذى»، وذلك للدلالة على أن مبادىء الشرع تستهجن الإضرار بالبيئة، وهذا واضح من قوله صلى الله عليه وسلم «عرضت علي أعمال أمتي حسنها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن

الطريق. ووجدت في مساوىء أعمالها النخامة تكون في المسجد لا تدفن»، كما يقول «اعزل الأذى عن طريق المسلمين»، ويقول كذلك «الإيمان بضع وستون شعبة أفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن طريق المسلمين». والرسول الكريم جعل إماطة الأذى صدقة.

والتصرف الضار بالبيئة أثمته شريعة المتعال بقوله تبارك وتعالى: (ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه) [النساء/١١١]، فالفعل الضار معصية من المعاصي أجازت السياسة الشرعية مؤاخذة الفاعل بعقوبة يحددها ولي الأمر، طبقاً لنظم العقوبات التعزيرية المقررة شرعاً ما لم يكن التصرف الضار بالبيئة قد توافرت رابطة سببية مباشرة بين تعمده وحدوث وفاة مقصودة فيجب الحد، أو قتل خطأ فتجب الدية. المهم أن التعزيرات تتصدى للتصرفات المؤثمة التي لم يرد في شأنها عقاب عليها أي نص شرعي قطعي. ولعل في تقرير العقاب التعزيري على أفعال الاعتداء على البيئة توضيح يؤكد عدم صواب الاتهام الموجه من العلمانية ضد الشريعة بأن قواعدها جامدة لا مرونة فيها، وتنتقد ــ على حد قولهم ـ الجانب التطبيقي.. وبتجريم الاعتداء على البيئة تكون شريعتنا قد سبقت الاتجاه القانوني المعاصر الذي ابتدع نظرية جرائم الخطر والتي مؤداها تجريم السلوك الضار والذي يكفي لمعاقبة فاعله أن يأتيه بصرف النظر عن تحقق النتيجة الضارة من عدمها.

وإليك سابقة الفاروق عمر رضي الله عنه حينما ضرب بالدرة بعض الناس الذين تجمعوا حول مائدة طعام قاطعين مرور السابلة ـ فيجتمع هؤلاء حول مائدة بعرض الطريق تحقق الأذى، فعزر الفاروق المخالفين.. لتصير هذه الواقعة ـ على ما نعتقد ـ أول سابقة في العقاب التعزيري عند الإضرار بالبيئة على نحو خاص... وجدير بالذكر أن هذا الاجتهاد العُمري قد لقي استحساناً لدى الخلف الصالح من أساطين الفقه الإسلامي، والذي آزر اتساع سلطة المحتسب في ضبط جرائم الاعتداء على البيئة، حماية للحضارة التي بسطها المسلمون الأول على مشارق الأرض ومغاربها في العصر الذهبي لأمة محمد صلى الله عليه وسلم.

التصدي لجرائم الإضرار بالبيئة في الدولة الإسلامية

استحدث رسول الإنسانية ـ عليه الصلاة والسلام ـ نظاماً ضبطياً ينشد المحافظة على الأمن والنظام لوقاية المجتمع الإسلامي من الخطورة الإجرامية، هذا النظام يوجد أساسه في كتاب المولى تبارك وتعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) [آل عمران /١٠٤]، وقوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) [آل عمران/ ١١٠]. قام صلى الله عليه وسلم بمباشرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بنفسه اقتداء بلقمان عليه السلام، الذي خاطبه ربه تعالى لتوطيد نفسه على الصبر بقوله : (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) [لقمان/ ١٧]. والرسول صلى الله عليه وسلم في مباشرته للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد اختص بالتصدي لجرائم الإضرار بالبيئة من خلال إشرافه على الأسواق ومراقبة غش التجار استناداً لقوله: عز وجل (ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط. ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين) [هود/ ٨٤ و ٨٥]. دفع الرسول خير صحابته لينهض بأعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأرسل صلى الله عليه وسلم سعيد بن العاص إلى سوق مكة وعمر إلى سوق المدينة.

وتذكر المصادر التاريخية الموثوق منها أن أعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد أسندت إلى خير رجالات الدولة زمن الإزدهار الحضاري، وتقلدها بنوع الوظيفة وإلى معين من قبل الخليفة سُمي «المحتسب» يتحصل على أجر من بيت المال، ولم ينكر الفقه الإسلامي وجود المحتسب التطوعي إلى جوار والي الحسبة والذي اشترط فيه أن يكون حراً عدلاً ذا رأي وصراحة وخشونة في الدين وعلم بالمنكرات الظاهرة وذلك على حد تعبر الماوردي. والتنظيم القضائي في الإسلام قد رسم نطاق سلطات المحتسب، فهو يختص أساساً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي وظائف ــ بلغة العصر ـ ذات طابع إداري، ولا ينظر المحتسب القضاء إلا استثناء في القضايا قليلة الأهمية. وعن الاختصاص الأصيل للمحتسب فيما يقوله الماوردي: يبحث عن المنكرات الظاهرة ليصل إلى إنكارها ويفحص عما ترك من المعروف الظاهر ليأمر بإقامته، ويضيف الماوردي كذلك أن له أن يتخذ على أفكاره أعواناً لأنه عمل هو له منصوب وإليه مندوب ليكون له أقصر وعليه أقدر ويمتلك سلطة تعزير المخالفين في غير الحدود الشرعية، بقوله: له أن يعزر في المنكرات الظاهرة ولا يتجاوز إلى الحدود و له اجتهاد رأيه فيما تعلق بالعرف دون الشرع كالمقاعدة في الأسواق وإخراج الأجنحة فيه فيقر وينكر من ذلك ما أداه اجتهاده إليه.

ومن منطلق حرص الإسلام على وقاية المجتمع من الإضرار بالبيئة تقلد المحتسب اختصاصات على قدر كبير من الأهمية، يطيب اقتباس أقوال الماوردي فيها في مؤلفه الشهير الأحكام السلطانية والولايات الدينية.

في باب الأمر بالمعروف: حماية لحقوق الآدميين العامة، يتدخل المحتسب لدى البلد إذا تعطل شربه أو انهزم سوره أو كان يطرقه بنو السبيل من ذوي الحاجات فكفوا عن معونتهم ويأمر بيت المال بإصلاح شربهم وبناء سورهم وبمعونة بني السبيل في الاجتياز بهم وكذلك لو استهدمت مساجدهم وجوامعهم. وحماية للحقوق المشتركة بين حقوق الله وحقوق الآدميين، ويأخذ السادة بحقوق العبيد والإماء وأن يكلفوا من الأعمال ما لا يطيقون، وكذلك أرباب البهائم بأخذهم بعلوفها إذا قصروا وأن لا يستعملوها فيما لا تطيق.

في باب النهي عن المنكر: حقوق الله تعالى يجب ألا تنكر، وسلطة المحتسب حيال المتنكر لحقوق الله تعالى تختلف باختلاف محل الحق، فعند الشكر لحق العبادات كمن يزيد في الآذان أذكاراً غير مسنونة، فللمحتسب إنكارها وتأديب المعاند فيها وكذلك إذا أخل بتطهير جسده أو ثوبه أوموضع صلاته أنكره عليه إذا تحقق ذلك منه. وعند التفكير في الحق المتعلق بالمحظورات . يحكى أن أبا سعيد الاصطخري من أصحاب الشافعي قد تقلد حسبة بغداد في أيام المقتدر فأزال سوق الدادي ومنع منها وقال لا يصلح إلا للنبيذ المحرم. وفي التنكر للحق المتعلق بالمعاملات منع الغش عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم «ليس منا من غش» وأيضاً يمنع من تعرية

المواشي وتحفيل ضروعها عند البيع للنهي عنه فإنه نوع من التدليس. وفيما يتعلق بإنكار حقوق الآدميين المحضة مثل «أن يتعدى رجل في حد لجاره أو حريم لداره أو في وضع أجذاع على جداره وللمحتسب عند النظر أخذ المتعدي بإزالة تعديه وكان له تأديبه عليه بحسب شواهد الحال... عند انتشار أغصان الشجرة إلى دار الجار «كان للجار أن يستعدي المحتسب حتى يعديه على صاحب الشجرة ليأخذ بإزالة ما انتشر من أغصانها في داره. وإذا نصب المالك تنوراً في داره فتأذى الجار بدخانه» أو نصب في داره رحى أو وضع فيها حدادين أو قصارين للمحتسب أن ينظر فيه بإلزام الغرم والتأديب على فعله لأنه أخذ بالتناصف وزجر عن التعدي». وبالنسبة لما يخص إنكار الحقوق المشتركة بين حقوق الله تعالى وحقوق الآدميين فكالمنع من الإشراف على منازل الناس ومن علا بناؤه يلزم أن لا يشرف على غيره ويمنع أهل الذمة من تعلية أبنيتهم على أبنية المسلمين فإن ملكوا أبنية عالية أقروا عليها ومنعوا من الإشراف منها على المسلمين وأهل الذمة بما شرط عليهم في ذمتهم من لبس الغيار والمخالفة في الهيئة وترك المجاهرة بقولهم في العزير والمسيح، ويمنع عنهم من تعرض لهم من المسلمين بسب أو أذى، ويؤدب عليه من خلاف فيه وإذا كان من أرباب المواشي من يستعملها فيما لا تطيق الدوام عليه أنكره المحتسب عليه ومنعه منه وللمحتسب أن يمنع أرباب السفن من حمل ما لا تسعه ويخاف منه غرقها، وكذلك يمنعهم من المسير عند اشتداد الرياح وإذا اتسعت السفن نصب للنساء مخارج للبراز لئلا يتبرجن عند الحاجة وينظر إلى الحسبة في مقاعد الأسواق فيقر منها ما لا ضرر فيه على المارة ويمنع ما استقر به المارة وإذا بنى قوم في طريق سابل منع منه، وإن اتسع الطريق يأخذهم بهدم ما بنوه ولو كان المبنى مسجداً لأن مرافق الطرق للسلوك لا للأبنية وإذا وضع الناس الأمتعة وآلات الأبنية في مسالك الشوارع والأسواق ارتفاعاً لينقلوه حالا بعد حال مكنوا منه ان لم يستضر به المارة، ومنعوا منه أن استضروا به وهكذا القول في إخراج الأجنحة الاسبطة ومجاري المياه وآبار الحشوش يقر ما لا يضر ويمنع ما ضر» «ولوالي الحسبة أن يمنع من نقل الموتى من قبورهم إذا دفنوا ويجوز النقل لضرورة كالسيل مثلاً» «ويمنع من خصاء الآدميين والبهائم ويؤدب عليه».

كلمة أخيرة
عن فضل العرب على الغرب

يجب أن يكون معلوماً أن نظام الحسبة قد لقي اهتماماً بالغاً في ظل الخلافة الإسلامية في بلاد الأندلس. ويذكر أن المحتسب كانت له منزلة رفيعة ومركز متميز، اتسعت سلطاته في الدولة العربية الإسلامية في هذه البلاد. ومن منطلق الحرص على حماية الحريات الشخصية بفضل ما نادى به فقهاء هذا الزمان المستنير، أصدر الوليد بن عبدالملك أوامر كتابية تنظم حدود سلطات المحتسب طبقاً لما هو مستقر عليه في الأحكام الشرعية، وليصبح ما كتبه من أوامر مختومة بخاتم الخلافة مدونة قانونية محكومة بمبادىء الشريعة، والتي تقف منها موقف الدستور في النظم القانونية المعاصرة.
ومن المعروف تاريخياً أن حضارة المسلمين في الأندلس لم تكن تضاهيها أية حضارة من حضارات الشعوب الأوروبية المجاورة، وحيث اقتبست الأخيرة العديد من النظم الإسلامية وحتى مع زوال نظام الحكم الإسلامي وسقوطه مع نهاية القرن ١٥ ومطلع القرن ١٦ الميلادي، وبعد أن قضى العرب المسلمون أكثر من ثمانية قرون.
ويطيب أن تنضم إلى حركة التنقيب التاريخي عن تأثير الحضارة العربية الإسلامية في الغرب الأوروبي.... ذلك أن نظام الحسبة ـ على نحو خاص ـ كان نظاماً ضبطياً رائد منع الجرائم قبل وقوعها وضابط مرتكبي الجرائم بعد وقوعها، ولا سيما في مجال البيئة. فالثابت تاريخياً أنه وبعد أن انتصر التعصب المسيحي على الاعتدال الإسلامي، زمن الإمبراطورة «إيزابيل» (١٤٥١ ــ ١٥٠٤) والإمبراطور «فرناندو» (١٤٥٢ ـ ١٥١٦)م وسقطت غرناطة وشبه الجزيرة الايبرية في يد الملكين الكاثوليكيين.. بدأت الأمم الأوروبية ـ وبعد أن تحقق مرادها في القضاء على الخلافة الإسلامية ــ في مؤازرة الحكم الكاثوليكي، وشهدت تلك الحقبة التاريخية تعاوناً ملموساً بين شعوب أوروبا في سبيل إزالة وطمس معالم النظم الإسلامية، ورغم ذلك بقيت نظم وتقاليد عديدة سواء داخل الأقاليم التي كانت تغطيها حكومة الإسلام، أو البلدان المجاورة التي اقتبست نظم المسلمين، ومنها فرنسا. إذ استرشدت الإمبراطورية الفرنسية بالمدونة التقنينية الموضحة لأصول نظم منع الجرائم وضبطها بعد وقوعها، بالنسبة لصلاحيات المحتسب وحدود سلطاته في ضبط الجرائم عموماً، وضبط جرائم البيئة خصوصاً... فأعادت الحكومة الفرنسية تنظيم اختصاص المارشالية chaus La Mar بالمنشور الصادر في ١٥٣٦م والذي خول المارشالية سلطة ضبط الجرائم العسكرية والمدنية بعد وقوع الجرائم وذلك إلى جوار اختصاصها الأصيل بالمحافظة على الأمن والنظام، وهكذا تنبه الغرب لأول مرة في التاريخ إلى أهمية الجمع بين المنع والقمع في مجال التصدي للجرائم عموماً وجرائم البيئة خصوصاً. ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أعيد تنظيم نظم الضبط في الأقاليم الفرنسية ففي تاريخ لاحق حل الدرك الوطني Gen-darmerie nationale محل المارشالية واستحدث نظام شرطة البلدية Police municipale العام ١٧٩١م، والأول نظام مركزي يتبع الإمبراطورية في العاصمة، أما الثاني فطابعه محلي يخضع لإشراف السلطة الإقليمية... وكلا النظامين يباشر سلطتي المنع والقمع بالنسبة للجرائم باتباع نظام الحسبة الإسلامي. وقد تأكدت معالم هذا النظام حينما أسندت الإمبراطورية رئاسة شرطة البلدية إلى المختار أو فيما يُسمى العمدة le Maire وما زال هذا النظام باقياً حتى الآن في بعض الأقاليم الفرنسية.. أما نحن العرب المسلمين فقد زال عنا نظام الحسبة الإسلامي... في حين أن النظام موجود الآن لدى من أخذوه منا وهم الفرنسيون... أصحاب المدونات النابليونية التي تغنت بها شعوب العالم الأوروبي ونقلتها إلى بلدانها ... أما نحن العرب المسلمين لعلنا نعمل جاهدين ـ على الأقل ــ لتنقية ما اقتبسناه عن فرنسا والعمل على إعادة تنظيمه ليتفق مع روح الإسلام، لا الفلسفة العلمانية التي تسري كثير من مبادئها في النظم القانونية العربية الإسلامية.
وفي النهاية.. لنا أن نتساءل... هل العلمانية مازالت عند رأيها بأن الإسلام عقيدة فحسب؟
وصدق الذكر الحكيم إذ يقول تبارك وتعالى:
(فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) [التوبة/ ١٢٩]. ■

الفكاهة
غريزة إنسانية ... ومفهوم إسلامي

في حياة الأمم والأفراد مراحل من الكد والجد، قد تصل بهم إلى حد التعب والإجهاد، ولو طال بهم هذا التعب والإجهاد لأوصلهم إلى الملل والسأم والاكتئاب، فلم يكن هناك مفر من وجود فترات تتخلل ساعات العمل المضني، أو التفكير المتواصل، يتخفف فيها العاملون من قسوة أعمالهم، وما يثقل عليهم، متحللين من الواقع المرهق الذي يعيشونه، عن طريق الهزل والدعابة.

وليس هذا منصباً على من يعملون فحسب، بل حتى على الذين لا يعملون، ويضيقون بالفراغ الذي يعيشون فيه، ويصبحون في شوق وتلهف لتغيير نمط الحياة إلى حد ما، وذلك لتجديد نشاطهم، وإضفاء لون من الجدة على حياتهم.

وخير ما يتجدد به نشاط هؤلاء وأولئك هو الضحك والفكاهة، ولا فرق بين جنس وجنس، ولا بين طبقة وطبقة، ولا بين صغير وكبير، ولا بين بدوي ومتحضر، فالكل في ذلك سواء، ولا يوجد هناك أحد يعزف عن الضحك والفكاهة إلا لضرورة قاهرة، لا طاقة له بالخروج من أحكامها.

بقلم: محمد رجاء حنفي عبدالمتجلي

إن للفكاهة طابعاً صحياً سوياً، باعتبارها وسيلة نافعة للهروب وقتياً من بعض هموم الحياة المادية.

وهذا هو ما لاحظه بعض العلماء والمحللين النفسيين، إذ تبين لهم عن طريق التجارب العديدة التي أجروها أن الأفراد الذين يتمتعون بحس فكاهي يجيء ترتيبهم متأخراً في سلم الأفراد المعرضين للأمراض النفسية.

والأدب العربي حافل بالضحك، زاخر بالفكاهة في عصوره المختلفة، لما فيها من إمتاع وإيناس وإضحاك، وأثر كبير في حياة الفرد، وحياة المجتمع.

الحاجة إلى الضحك والفكاهة

لا يستطيع أحد أن يتصور أن الحياة كلها عابسة، مكفهرة المظهر، مقطبة الجبين، تسير على وتيرة واحدة، وإذا استطاع فرد من الأفراد أن يتصورها على هذا الشكل، فمن الذي يطيقها؟... ومن الذي يرضاها؟

إن الحياة دون ضحك حمل ثقيل، وعبء لا يحتمل، وهي بغير الفكاهة التي تثير الضحك تصبح جافة مملولة.

والضحك هو الذي يخفف ضغط المشاق، والمتاعب والصعاب التي يتعرض لها الإنسان، فعن طريق الضحك ينسى الإنسان هموم الحياة، ويلقي ببعض أثقالها عن كاهله، ويتحرر من قيودها، وقتاً قد يطول وقد يقصر.

إن الضحك نزعة غريزية لها قيمتها في حفظ حياة الفرد، وحياة المجموع، ولقد تطورت هذه النزعة من ضحك تثيره أمور عارضة، إلى ضحك تثيره أمور مقصودة معدة، وذلك مثل ما يشاهد في التمثيل الهزلي، والتنكيت الذي يعد إعداداً.

أثر الضحك في الفرد وفي المجتمع

إن للضحك آثاره الحيوية في الفرد، وذلك لأنه يتناول نفسيته وأعضاءه، وقد اعتبره الفلاسفة أحد مظاهر الفرح والسرور، أو وسيلة لترويح النفس من متاعب التفكير.

والضحك أحد الغرائز المهمة في الإنسان، ونظراً لأنه يستخدم العضلات والأعصاب، فله فوائد حيوية مهمة، منها: إحداث تفاعلات بدنية تساعد على تجديد النشاط الحيوي، وتولد الإحساس بالصحة، وتزيل الانقباض النفسي.

والأهم من ذلك كله أن الضحك يغيّر مجرى التفكير ويجدده، بطريقة تمنع الملل والكآبة، وتحدث الراحة العقلية، وكثيراً ما يحدث الضحك في الضاحك فعل الدواء في المريض، ومن هنا كان للضحك فائدتان: إحداهما فسيولوجية، والأخرى نفسية.

وأما آثار الضحك في المجتمع فهي قائمة على أساس أن الناس مترابطون في سرّائهم وفي ضرّائهم، ترابطاً اجتماعياً وثيقاً، وذلك عن طريق المشاركة الوجدانية، تلك المشاركة التي تتركب من شقين متضادين.

وهذه المشاركة هي الدعامة التي لا يتم تكوين المجتمع الإنساني بغيرها، ولكنها مع ذلك تحملنا على التألم لألم جيراننا وإخواننا، والإشفاق عليهم، والرثاء لحالهم.

إن لكل فرد منا متاعبه الشخصية التي ينوء بحملها، فإذا أضيفت إليه متاعب الناس ومشاكلهم صارت المشاركة الوجدانية عبئاً ثقيلاً، وأصبحت أداة للهدم والأذى، وإضعاف القوة الحيوية، بعد أن كانت وسيلة للاجتماع والبناء، فكان من الضروري أن تستنبط الطبيعة حلاً لهذه المشكلة، وعلاجاً شافياً لها، فكان الضحك الوسيلة للتنفيس والتخفيف، واسترداد النشاط، والاقتدار على الحياة في المجتمع.

لا يستطيع أحد أن يتصور أن الحياة كلها عابسة، مكفهرة المظهر، مقطبة الجبين، تسير على وتيرة واحدة

اهتمام العلماء العرب بالفكاهة:

أكثر المؤلفون العرب من الحديث عن الفكاهة، وبيان آثارها، والإتيان بالكثير من الفكاهات في مؤلفاتهم، الهازلة والجادة، وتحدثوا عن الضحك كثيراً، «فالجاحظ» يقول في مقدمة كتابه: «البخلاء» ما نصه: «ولك في هذا الكتاب ثلاثة أشياء: تبين حجة طريفة، أو تعريف حيلة لطيفة، أو استفادة نادرة عجيبة، وأنت في ضحك منه إذا شئت، وفي لهو إذا مللت الجد».

ويتخذ «أبو حيان التوحيدي» من الفكاهة وسيلة للضحك، وبعثاً للسرور والنشاط، وإعداد النفس للتلقي والاستيعاب، فيقول في كتابه: «الامتاع والمؤانسة» ما نصه: «النفس تمل، كما أن البدن يكل، وكما أن البدن إذا كل طلب الراحة، كذلك النفس إذا كلت طلبت الروح ــ أي: الراحة ـ، وكما لابد للبدن أن يستمد ويستفيد بالاستجمام ـ أي: الراحة ــ، كذلك لابد للنفس من أن تطلب الروح عند تكاثف الملل الداعي إلى الحرج».

أما عند «ابن عبدربه»، فقد رأى في كتابه «العقد الفريد»، أن: «الفكاهات والملح نزهة النفوس، وربيع القلب، ومرتع السمع، ومجلب الراحة، ومعدن السرور».

الضحك في القرآن الكريم

لقد وردت عشر إشارات للضحك في القرآن الكريم، منها ما جاء بصفة الاستهزاء، وذلك في إشارة القرآن الكريم إلى قصة موسى عليه السلام مع فرعون، وما كان منه ومن قومه الكافرين من التكذيب، حيث أخذوا يضحكون استهزاء وسخرية عندما جاءهم بآياته، يقول المولى تبارك وتعالى: (فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون) الزخرف ـ ٤٧.

وفي مقابل ذلك، فالمؤمنون يضحكون من الكافرين يوم القيامة، عندما يقال لأهل النار وهم في النار: اخرجوا... فتفتح لهم أبواب النار، فإذا رأوها قد فتحت هرعوا إليها، يريدون الخروج، والمؤمنون ينظرون إليهم وهم على الأرائك، فإذا انتهى الكفار إلى أبواب النار غلقت دونهم، وعندئذ يضحك منهم المؤمنون، ولقد صور القرآن الكريم هذه الصورة في أدق تعبير وأبلغه، يقول الحق سبحانه: (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون. على الأرائك ينظرون) المطففين ـ ٢٤ و ٢٥.

ومنها ما جاء الضحك بمعنى الاستبشار، وذلك كما في قول الحق عز وجل: (وجوه يومئذ مسفرة. ضاحكة مستبشرة) عبس ــ ٣٨ و ٣٩.

ومنها ما جاء الضحك بمعنى البشرى، وذلك كما في قصة سارة وإبراهيم عليه السلام عندما بشرت باشعارها بولادتها غلاما، يقول المولى تبارك وتعالى في محكم آياته: (وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب. قالت ياويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب) هود ـ ٧١ و ٧٢.

وقد يبلغ الضحك منزلة معجزات المولى سبحانه وتعالى، ففي سورة «النجم» يقول الحق جلت حكمته: (وأنه هو أضحك وأبكى. وأنه هو أمات وأحيا) النجم ـ ٤٣ و ٤٤.

وعندما نقرأ سورة «النمل» نجد صورة عجيبة، عجيبة في طرافتها، عجيبة في تباينها، وقد بلغت حد الروعة في بلاغتها، يقول المولى سبحانه وهو أصدق القائلين: (وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون. حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنّكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون. فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) النمل ـ ١٧ ـ ١٩.

ولقد توقف «عباس محمود العقاد»، في كتابه «جحا»، عند هذه الآيات القرآنية الكريمة، ورأى فيها احتضان الدين لعنصر الطرافة والظرف، وهو مما يتفرد به الإسلام ويتميز به عن سائر الأديان الأخرى.

الفكاهة في الإسلام

يمتاز الإنسان عن غيره من المخلوقات بكونه أنيساً غير متوحش، وأن: ضحكته وبشاشته وظرفه، عنوان من عناوين طبيعته الإنسانية.

لقد زعم بعض العلماء أن البشاشة لم تقتصر على الإنسان وحده، وإنما شملت بعض الأنواع من الحيوانات، حتى بانت نواجذها من الضحك.

والضحك عبارة عن: هزة فجائية تهبط علينا نتيجة لشعورنا بسمونا، ورفعة شأننا، فالضحك تعبير صادق وصادر عن حالة الابتهاج أو السرور، وله تأثير كبير على تلطيف المزاج، ورقة الطبع.

الضحك هو الذي يخفف ضغط المشاق، والمتاعب والصعاب التي يتعرض لها الإنسان

ولقد أقر أحد علماء الطب الألمان المبادىء التالية، حتى يستطيع الفرد أن يحيا حياة سعيدة، مليئة بالبهجة والسرور:

ـ ان الفرد كلما ضحك أضاف مدة إلى عمره.

ـ ان وجود مضحك ببلدة ما أجدى على الصحة العامة من عشرين حملاً من الأدوية.

ــ ان الضحك يؤثر في الجسم والعقل معاً، ويساعد على الهضم، ويقوي الدورة الدموية، ويزيد من إفراز العرق، ويرفع القوة المعنوية في كل عضو من أعضاء الجسم.

ـ ان الفرد إذا جلس ليتناول الطعام يجب أن يكون حوله أهل فكاهة وطرب.

والفكاهة المأثورة في الإسلام هي التي ترتفع عن بذيء القول، والكلام الرذيل، والنيل من الناس، إذ لا فرق بين جرح اللسان وجرح اليد، وإلى هذا يشير الإمام علي بن أبي طالب بقوله:

فرب كلام يمض الحشا
وفيه من الضحك ما يستطاب

وقالوا: «إياك وما يستقبح من الكلام، فإنه ينفر عنك الكرام، ويجسر عليك اللئام».

وقالوا: «لا تقل ما يسوءك عاجله، ويضرك آجله».

ويورد «القلقشندي» في كتابه «صبح الأعشى» ما يستحسن أن يجمع الكلام من الفكاهة، ويوصي بأن يقتصر في الكلام على النادرة المستطرفة، والنكتة المستظرفة، واللمعة المستحسنة، والفقرة المستغربة في الكتابة، دون الإطالة المملة، وإلى ذلك يشير بعض الشعراء بقوله:

أفد طبعك المكدود بالجد راحة
بلهو، وعلله بشيء من المزح
ولكن إذا أعطيته المزح فليكن
بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

والفكاهة مفهوم من مفاهيم الإسلام، ولقد خص الحق سبحانه وتعالى أهل الجنة بصفة الفكاهة، وجاء ذكرهم بهذه الصفة في موضع واحد من القرآن الكريم، وذلك في قوله سبحانه (إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) يس ـ ٥٥.

ويقول سبحانه وتعالى في محكم آياته في وصف الأبرار، وحسن جزائهم يوم القيامة: (فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسروراً) الإنسان ـ ١١.

وفي إنكار العبوس، وتجهم الأسارير، يقول الحق سبحانه: (عبس وتولى) عبس ـ ١.

وقد روي أن يحيى بن زكريا عليهما السلام

لقي عيسى عليه السلام، فقال له: «مالي أراك لاهياً، كأنك آمن». فقال له عيسى: «ما لي أراك عابساً، كأنك آيس». فقال يحيى عليه السلام: «لا تبرح، حتى ينزل علينا الوحي»، فأوحى المولى سبحانه وتعالى إليهما: «ان أحبكما إليّ أحسنكما ظناً بي» ، وفي رواية أخرى: «ان أحبكما إليّ الطلق البسام».
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «روحوا عن القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلوب إذا كلّت عميت».

فكاهة الرسول الكريم ومزاحه:

ولقد عرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يتفكه، وكان يطرب للفكاهة، وعندما كان يضحك كانت تبدو نواجذه، ففي حديث أنس ما جاء في «لسان العرب»: «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان من أفكه الناس».
وفي حديث زيد بن ثابت - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان من أفكه الناس إذا خلا مع أهله.
وعن السيدة عائشة - رضي الله عنها - وقد سئلت: كيف كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا خلا في بيته؟... فقالت: «كان ألين الناس، وكان رجلاً من رجالكم إلا أنه كان ضحّاكاً بسّاماً».
ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح، ولكنه لا يقول إلا الحق، مصداقاً لقوله صلوات الله وسلامه عليه: «إني لأمزح، ولكني لا أقول إلا حقاً»، ولهذا نجد الفكاهة المروية عنه كلها من قبيل التورية أو الكناية.
ومن مزاح الرسول صلى الله عليه وسلم، ما روي أن امرأة شكت زوجها عنده، فقال لها عليه الصلاة والسلام: «أتعنين زوجك الذي في عينه بياض؟»، فذهبت المرأة إلى زوجها تتأمله، فقال لها: مالك تحدقين هكذا إليّ؟.. قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - : «إن في عينيك بياضاً»، فقال لها: «وأكثر من سوادها، فإلى كم تكونين ساذجة؟!».
وقد أتت عجوز أنصارية إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم، فقالت: «يا رسول الله: ادع الله أن يدخلني الجنة»، فقال لها: «يا أم فلان: إن الجنة لا يدخلها عجوز»، فولت المرأة تبكي، فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقال لها: «أما قرأت قوله تعالى: (إنا أنشأناهن إنشاء. فجعلناهن أبكاراً. عُرباً أترابا).
وروي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه دخل على نعيمان بن عمرو بن رفاعة - وكان من أولع الناس بالمزاح، والضحك، حتى قيل: إنه يدخل الجنة وهو يضحك - فوجده يأكل تمراً، فقال له: «أتأكل التمر، وأنت أرمد؟»، فقال نعيمان للرسول صلوات الله وسلامه عليه وهو يكمل أكله: «إنما آكل من الجانب الآخر».
وأورد «ابن قتيبة» عن عائشة - رضي الله عنها - ما يستدل به على أن المصطفى صلى الله عليه وسلم لم تقتصر فكاهته وظرفه على الحكاية، والتندر بالكلام، وكثرة الضحك والتبسم، وإنما يتجاوز ذلك كله إلى الفكاهات العملية، فقد روى أبو سلمة - رضي الله عنه - أن السيدة عائشة قالت: «سابقت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته، فلما كثر لحمي سابقته فسبقني، فضرب بكتفي وقال: «هذه بتلك».
وكما ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومزح، ضحك صحابته - رضي الله تعالى عنهم أجمعين - ومزحوا، واشتهر الكثير منهم بدعاباته، وبحبه للفكاهة اللطيفة، وحسن النادرة.

الفكاهة والظرف من أسباب النجاة

وكثيراً ما كانت الفكاهة والظرف سبباً في النجاة من العقاب، ولقد نجا كثير من العقاب بسبب ظرفه وبلاغته، وجودة كلامه، ومن بين هؤلاء «أبو نواس» الشاعر المعروف، فقد قيل إن أبا نواس قد ارتكب ذنباً، واقترف جرماً، فغضب عليه الأمين، وأمر بحبسه، ولكي يحصل أبو نواس على عفو الخليفة ورضاه، التجأ إلى ظرفه، وما جبل عليه من الفكاهة، فدعا أحد غلمان السجن - وكان بليداً - وقال له: «أتريد أن أحسن إليك فأحمل الخليفة على أن يخصك بجائزة؟»، فقال الغلام: نعم... فقال له: «إذن فاذهب إلى الحلاق، ودعه يحلق لك شعر رأسك جيداً، وتعال لأنهي لك البقية».
ففعل الغلام ما أشار به عليه أبو نواس، وعندما حضر إليه كتب على رأسه ثلاثة أبيات من الشعر، وقال له: «إذا بلغت القصر قصح قائلاً: نصيحة لأمير المؤمنين... وحينذاك سيفسح لك القوم والجلاوزة المجال، حتى تدنو من أمير المؤمنين، وتدعه يقرأ ما كتبته لك على رأسك من رجاء لإكرامك»، والأبيات التي كتبها أبو نواس على رأس الغلام هي:

بك أستجير من الردى
متعوذاً من سوء باسك
وحياة رأسك لا أعو
د لمثلها وحياة راسك
من ذا يكون أبا نوا
سك إن قتلت أبا نواسك

ثم كتب تحت الأبيات: «إذا قرأ أمير المؤمنين الرقعة فليمزقها»، فضحك الأمين من فعل أبي نواس، وأطلق سراحه.
وبعد:
فلقد قرر علماء النفس أن للضحك والفكاهة دلالة اجتماعية واضحة، نظراً لارتباطهما وتأثرهما بالوسط الاجتماعي، والظروف الحضارية العامة.
والفكاهة لا تستملح من أي فرد من الأفراد، وإنما تستملح من الفرد الفكه، الفرد الموهوب، البارع في تصويرها، والقادر على التعبير عنها وتمثيلها.
وكثيراً ما تحتاج الفكاهة إلى البديهة المسعفة، والجمل القصار، واللفظ الخفيف، حتى لقد يفرغ القائل لها منها في الوقت الذي يبدأ فيه السامعون أو القارئون يلمحونها، ويضحكون منها.
وغالباً ما تعتمد الفكاهة على تخيل يربط بين متناقضين، أو تذكر بمثير للضحك أو تجسيم للمعنى وتضخيمه.
وإذا كانت هناك بعض الكلمات المنسوبة لبعض الحكماء من العرب، تنفر من المزاح، وتبغض الفكاهة، إلا أننا نعتقد أن القصد من الفكاهة والمزاح يجب أن يكون بألفاظ لائقة، ومناسبة بالمضحك والضاحك، ولا تضر أحداً، ولا تلهي عن ذكر الله.
وللجاحظ رأي سديد في ذلك، إذ يقرر أن: «للمزاح موضع، وله مقدار، متى جاوزهما أحد، أو قصر عنهما أحد، صار الفاضل خطلاً - أي خطأ - والتقصير نقصاً، فالناس لم يعيبوا الضحك إلا بقدر، ولم يعيبوا المزاح إلا بقدر، ومتى أريد بالمزاح النفع، وبالضحك الشيء الذي جعل له الضحك، صار المزاح جداً، والضحك وقاراً».

يمتاز الإنسان عن غيره من المخلوقات بكونه أنيساً غير متوحش، وأن: ضحكته وبشاشته وظرفه، عنوان من عناوين طبيعته الإنسانية

فن التصوير في الميزان العقلاني للإسلام

مفاهيم اسلامية

أي قارىء لتاريخ العلوم الإسلامية إبان الحضارة الإسلامية الزاهرة ـ التي قادت المسيرة الحضارية للإنسانية على مدى ألف عام، وفي الوقت الذي كانت أوربا ترزح فيه تحت نير الجهل والظلام والتخلف ـ لا يصاب سوى بالدهشة والانبهار بتلك الطفرة الحضارية الرائعة التي حققها علماء المسلمين بعلومهم الشرعية والعقلية على السواء، مما كان له أكبر الأثر في حقن عروق الكيان الأوروبي بدماء العلوم الإسلامية، وهو ما أدى بدوره إلى ما يشهده العالم اليوم من سلسلة متواصلة من الطفرات الحضارية الحديثة.

وعلى ذلك يمكن القول: إن الأغصان الوارفة للحضارة الحديثة غربا وشرقا، مازالت وستبقى مرتبطة بجذعها وجذورها الأصيلة المتمثلة في علوم الحضارة الإسلامية، التي مازالت تمد أغصان شجرة الحضارة العصرية بأسباب الحياة والنماء.

تحقيق: محمد علي وهبة

إذا كانت الآداب والفلسفات الإسلامية ـ وكذلك العلوم الطبيعية الإسلامية كالطب والصيدلة والفلك والكيمياء والفيزياء والرياضيات وعلوم الحركة وغيرها من علوم الحضارة الإسلامية ــ الشعاع الضوئي العريض الذي أضاء ظلام أوربا، وارتقى بها إلى عصر النهضة، وما تلا ذلك من طفرة حضارية في العصر الحديث. وهذا الأمر معروف للكثير من أبناء العالم الإسلامي، فربما لا يعلم الكثيرون أن فن التصوير الإسلامي ـ بوصفه ـ فن وعلم قد مارسه المسلمون منذ القرن الأول الهجري، أي منذ العصور المتقدمة للحضارة الإسلامية، ثم ازدهر فن التصوير مع ازدهار الحضارة الإسلامية، وكان له أثره كسائر العلوم الإسلامية في النهضة الأوربية.

موقف القرآن من فن التصوير:

ذكر القرآن الكريم اشتقاقات فعل (التصوير) في بضع آيات محدودة. من ذلك قوله تعالى:﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾[الأعراف/١١]. وكذلك قوله سبحانه: ﴿هو الله الخالق البارىء المصور﴾ [الحشر/ ٢٤].

ولا يظهر في هذه الآيات المباركة ما يشير إلى حل أو حرمة التصوير.

فن التصوير الإسلامي ـ بوصفه ـ فن وعلم قد مارسه المسلمون منذ القرن الأول الهجري، أي منذ العصور المتقدمة

وإذا كان معنى التصوير في اللغة يتسع ليشمل التصوير داخل الذهن، أي تخيل الصورة داخل الذهن، كقول المرء: (أرى صورة كذا في ذهني)، ومن ذلك (تصورت الشيء) أي توهمت أو تخيلت صورته، فتصور لي. والتصاوير (التماثيل)(١).

كما يدخل الرسم على الورق أو القماش أو غيرها من المواد في معنى التصوير، فيقال لمن يمارس الرسم (رسام)، أو (مصور).

وقد خلا القرآن الكريم من الإشارة بالحل أو الحرمة للتصوير بمعنى الرسم بالمفهوم السابق.

أما التصاوير بمعنى التماثيل، أو الأصنام، فقد قطع القرآن بحرمتها مطلقا إذا ما اتخذت للعبادة من دون الله الواحد الأحد الذي لا شريك له سبحانه. والآيات القاطعة بذلك كثيرة، منها قوله تعالى:

﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناما آلهة﴾ [الأنعام/ ٧٤].

والآية المباركة تتضمن استفهاما مستهجنا ساخطا، وقد أشار القرآن الكريم في بعض الآيات إلى (الأنصاب) و(النصب) (بضم النون والصاد).كما في قوله تعالى: ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب﴾ [المائدة/٣].

وكما في قوله جل شأنه: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾ [المائدة/ ٩٠].

وقد أشار بعض المفسرين إلى أن الأنصاب هي التماثيل أو الأوثان، كما قال مجاهد وابن جريج في توضيح معنى النصب أنها كانت حجارة حول الكعبة. قال ابن جريج: وهي ثلاثمئة وستين نصبا كانت العرب في جاهليتها يذبحون عندها)(٢).



كما قال الأعشى:

وذا النصب المنصوب لا تاتينه
ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا

كما أباح الله سبحانه لنبيه سليمان عليه السلام استخدام التماثيل للزينة كما في قوله تعالى: ﴿يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داوود شكرا وقليل من عبادي الشكور﴾ [سبأ/١٣].

فالقرآن الكريم قد قطع بحرمة التصاوير بمعنى التماثيل إذا ما اتخذت للعبادة. لكنه - باستثناء نص الآية (١٣ في سورة سبأ) - لم يقطع بنص صريح في حلها إذا ما اتخذت للزينة أو لأي أغراض أخرى علمية أو تربوية، أو غير ذلك مما فيه نفع الإنسان وبما لا يتعارض مع العبودية لله وحده سبحانه. كما لم يقطع القرآن بنص صريح كذلك في حل أو حرمة الأنواع الأخرى من التصوير.

موقف السنة من فن التصوير

وبالرغم من أن السنة النبوية المطهرة قد اشتملت على أحاديث كثيرة يوحي ظاهرها - مع استبعاد باطنها وجوهر مقاصدها - بحرمة فن التصوير. كما في قوله صلى الله عليه وسلم:

«من صور صورة فإن الله يعذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدا». (رواه البخاري).

إلا أن الكثير من المفسرين والفقهاء قد استقر رأيهم على أن القصد من هذا التحريم هو إبعاد المسلمين عن عبادة الأصنام التي كانت سائدة عند كثير من القبائل العربية قبل الإسلام. ولا يكون التصوير حراما إذا قصد به الزينة المباحة (أو اتخذ لأغراض علمية وتربوية)(٣).

رأي العلماء المعاصرين في فن التصوير

أما العلماء المعاصرون فإنهم يبيحون التصوير مادام لا يصرف المسلمين عن العقيدة أو العمل، وفي ذلك يقول الإمام محمد عبده:

(وبالجملة يغلب على ظني أن الشريعة الإسلامية أبعد من أن تحرم وسيلة من أفضل وسائل العلم، بعد التحقق أنه لا خطر منها على الدين، لا من جهة العقيدة ولا من جهة العمل)(٤).

وقد كان آخر ما صدر عن دار الإفتاء المصرية فتوى بتاريخ ١١/٥/١٩٨٠م جاء فيها عن التصوير ما ملخصه: (أن القرآن الكريم نزل على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم في أمة وثنية، تصنع أصناما، وتضعها حول الكعبة المشرفة، فكانوا يصورون ويعبدون ما يصورون. ولقد ذم الرسول - ﷺ - الصور وصنعها في كثير من أحاديثه لعلة التشبيه بخلق الله ولعبادتها من دونه... وساق القرآن كثيرا من المحاجّة التي جرت والمحاورات بالمنطق والاستدلال العلمي فيما بين الأنبياء وأقوامهم في شأن عبادة غير الله في العديد من السور.

وبعد هذه المقدمة جاء في حكم التصوير الضوئي والرسم: الذي تدل عليه الأحاديث النبوية الشريفة التي رواها البخاري وغيره من أصحاب السنن، وترددت في كتب الفقهاء: أن التصوير الضوئي - للإنسان والحيوان - المعروف الآن والرسم كذلك لا بأس به متى

فالقرآن الكريم قد قطع بحرمة التصاوير بمعنى التماثيل إذا ما اتخذت للعبادة

كان لأغراض علمية مفيدة للناس، إذا خلت الصورة والرسم من مظاهر التعظيم ومظنة التكريم والعبادة وخلت كذلك من دوافع تحريك غريزة الجنس، وإشاعة الفحشاء والتحريض على ارتكاب المحرمات(٥).

فن التصوير في الحضارة الإسلامية

يكشف التراث الحضاري الإسلامي عن أن فن التصوير كان فنا وعلما له أصوله ومناهجه العلمية ومدارسه في الحضارة الإسلامية منذ عصورها الأولى المتقدمة. وقد كشفت بعض آثار الحضارة الإسلامية عن وجود تماثيل وصور إسلامية ترجع إلى العصر الأموي، (أي إلى أواخر القرن الأول الهجري ومطلع القرن الثاني). وأقدم الأمثلة على ذلك التصاوير الطينية التي نجدها في (قصر عمرة في شرقي الأردن)، وهو ملهى وحمام أموي على جدرانه صور مائية مرسومة على الجص لست شخصيات ملكية يلبسون ثيابا حسنة، يصطف ثلاثة منهم في الأمام وقد مدوا أياديهم ويقف الثلاثة الباقون خلفهم، منها صورة الخليفة نفسه وأخرى لعدوه ذريق (آخر الملوك في إسبانيا)، وتمثل البقية صورة قيصر وكسرى، والنجاشي وإمبراطور الصين. وهناك صورة لمجموعة من الرجال يقومون بتدريبات رياضية، وصورة أخرى لمشهد صيد يظهر فيها أسد يثب على حمار وحشي(٦).

كما أن الأمويين قد رسموا — على جدران الجامع الأموي في دمشق وقبة الصخرة بالقدس والمسجد النبوي بالمدينة ـ زخارف بالفسيفساء تمثل أشجاراً ومياهاً وقصوراً وعمائر وحدائق مثمرة، وجبالاً ووديانا وتلالاً ملونة بألوان شتى. وتعتبر هذه الرسوم من باب التصوير.

كذلك وصلتنا نصوص قديمة تشير إلى عناية المسلمين بتزويق المخطوطات (بالصور) منذ القرون الأولى، ومنها كتاب (كليلة ودمنة) الذي ترجمه عبدالله بن المقفع أيام الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور في حوالي سنة (١٣٢هـ ـ ٧٥٠م).

وقد بدأ فن تصوير المخطوطات وترعرع تحت الحكم العباسي بقصد إيضاح المخطوط، أي ليتخذ كوسيلة تعليمية وتربوية.

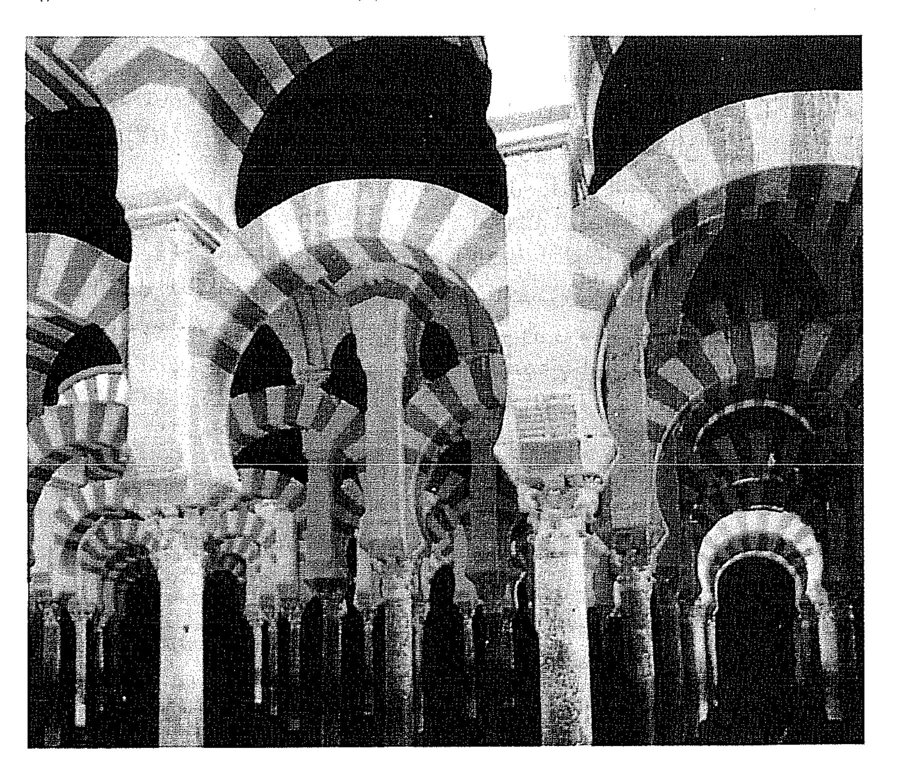
وهناك صور في كتب الطب ترينا الأطباء وهم يركبون العقاقير ويجمعون أجزاءها، وصور وهم يقومون بإجراء بعض العمليات الجراحية، وهي عن مخطوط في الطب كتب العام (٦١٩ و ٦٢٠هـ ـ ١٢٢٢، ١٢٢٣م)، وقد اشترك أكثر من فنان في تصويره.

وقد كان هناك مصورون كثيرون من المسلمين الأوائل لهم شهرتهم خصوصا في العصر العباسي، كانوا ينتمون لمدرسة بغداد في فن التصوير، منهم محمود الواسطي الذي تعبر رسومه في مقامات الحريري عن الصورة الصادقة للحياة الاجتماعية في عصره. وعبدالله بن الفضل وأشهر ما عثر عليه من رسومه نسخة من كتاب (خواص العقاقير) رسمه سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م، وهي محفوظة في المكتبة الوطنية في باريس، وكانت تحوي ثلاثين صورة ولكن أكثرها اليوم موزع في عدد من متاحف العالم كاللوفر في باريس، والمتروبوليتان في نيويورك (٧).

وإلى جانب مدرسة بغداد في فن التصوير كانت هناك عدة مدارس أخرى في فن التصوير الإسلامي،منها المدرسة الإيرانية المغولية (القرن ٨هـ/١٣ و١٤م) ومدرسة التصوير التيمورية في إيران (القرن ٩هـ/١٥م)، ومدرسة بهزاد الفارسية (القرن ٩هـ/١٥م)، ومدرسة بخارى (القرن ١٠هـ/١٦م)، وغيرها من المدارس الإسلامية في فن التصوير، وقد تركت لنا هذه المدارس الفنية الإسلامية الكثير من الآثار الفنية القيمة لتلك المدارس، فقد نقلت إلى متاحف لندن وباريس وروما ونيويورك، وغيرها من متاحف العواصم الغربية(٨).

أثر التصوير الإسلامي في النهضة الأوربية

وعن أثر فن التصوير الإسلامي على فن التصوير الأوربي، وهو ما كان له أثره المباشر على تحرير العقلية الأوربية من التزمت الكنسي، الذي كان يحرم على الإنسان الأوربي الاشتغال بالعلوم والفنون العقلية، وهو ما يقطع بسعة آفاق العقلية الإسلامية إبان الحضارة الإسلامية الزاهرة، يقول الدكتور/أحمد فكري في كتابه (أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية): «...من الملاحظ أن بعض كبار المصورين مثل رمبرانت Rembrandt قد نقل بعض الصور الشرقية في لوحاته عن مصورات إسلامية، وأهولين) و(ليوناردو) قد رسما في صورهما سجاداً إسلاميا، غير أن الأثر الإسلامي الواضح في التصوير الأوربي كان في تشكيل



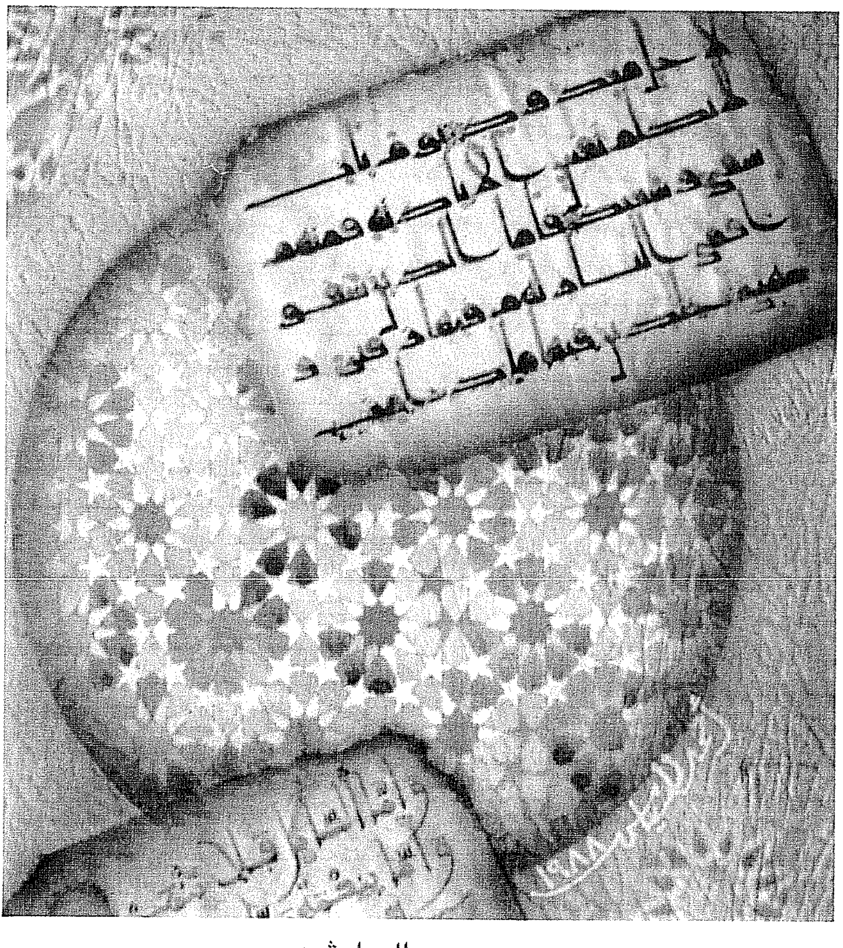
الموضوعات الزخرفية، نقلا عن مصادرها العربية الإسلامية»، وخصوصاً في مدارس التصوير في (سيينا ـ Sienna) و(بيزا ـ Peza) والبندقية. وكذلك ظهرت في بعض صور المصورين الأوربيين في عصر النهضة وفي العصور التالية مناظر من الطبيعة العربية، أو أشخاص بملابس عربية معممة رؤوسهم وذلك مثلا في الصور التي تعبر عن مناظر مسيحية مقدسة. وكذلك ظهرت في ملابس بعض الأشخاص المصورة زخارف إسلامية هندسية، أو توريقية، أو خطية، أو رسوم لحيوانات غير مألوفة في بلاد الغرب مقتبسة من الصور الإسلامية.. ومازالت روائع العمارة والفنون الإسلامية المنتشرة في أنحاء العالم الشرقي والغربي تجذب أنظار الأوربيين والأمريكان وتحوز إعجابهم(٩).

تطور فن التصوير في العصر الحديث

وقد تطور فن التصوير في العصر الحديث سواء في الغرب أو الشرق تطورا كبيرا، وتعددت مناهجه العلمية ومدارسه وتصانيفه، كما تطورت وسائل التصوير نفسها إلى التصوير الضوئي بالكاميرا، حيث تم اختراع أول (كاميرا) للتصوير سنة ١٨٨٨م، ثم تطورت آلات التصوير ذاتها من آلات تلتقط الصور الساكنة إلى آلات تلتقط الصور المتحركة، ثم إلى آلات تلتقط الصور المتحركة مصحوبة بالصوت، بل حدثت طفرة حضارية أخرى في فن التصوير من خلال نقل الصور باللاسلكي لتظهر على شاشات العرض التلفازي، سواء من على سطح الأرض، أو من خلال الأقمار الاصطناعية في الفضاء الخارجي. وأخيرا وليس آخرا ظهرت أكبر طفرة حضارية عصرية في عالم التصوير الضوئي وهي التصوير الضوئي بالكمبيوتر، وهو يعرض من خلال برامجه المتطورة صوراً ذات أبعاد لم تكن معروفة من قبل.

والخلاصة ان فن التصوير في حقيقته عملية إبداعية شأنها شأن الإبداع في مجالات الأدب والعلم وسائر مجالات الحياة. والإبداع مرتبة راقية من مراتب الرقي الإنساني، لأنه يعني الإتيان بشيء جديد غير مألوف، يرتقي بفكر الإنسان وحسه وسلوكه.

وعلماء المسلمين وفقهاؤهم المستنيرون مدعوون بهذه المناسبة للمساهمة في إبراز



أهمية فن التصوير كمظهر مهم في الحضارة الإسلامية، ووسيلة تعليمية وتربوية وتثقيفية مهمة في حياة المسلمين. كما أنه لا يليق بالمسلمين ـــ الذين علّموا الإنسانية أصول الحضارة والآداب والفنون ـــ أن يترددوا في الأخذ في مجال حضاري مهم كمجال فن التصوير، الذي أصبح اليوم ضمن العلوم والفنون البارزة التي تقود حضارة العصر ■

بدأ فن تصوير المخطوطات وترعرع تحت الحكم العباسي بقصد إيضاح المخطوط، أي ليتخذ كوسيلة تعليمية

الهوامش:

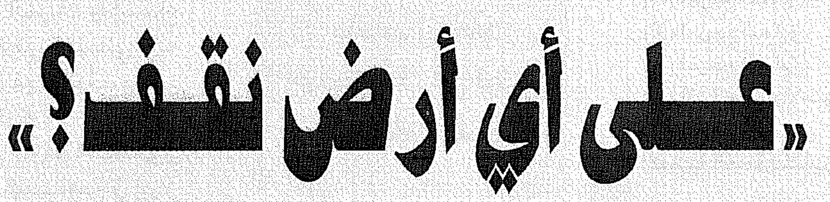
(١) مختار الصحاح. الشيخ الإمام محمد بن أبي بكر الرازي. ترتيب السيد محمود خاطر. دار النهضة المصرية. القاهرة.
(٢) من تفسير ابن كثير في الآية (٣) من سورة الأنعام.
(٣) الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية. د. فاطمة محجوب (ع٨٨).
دار الغد العربي. القاهرة ـ ١٩٩٤م.
(٤) المرجع السابق، عن الشيخ محمد عبده. فتوى عن الصور والتماثيل وفوائدها وحكمها. الفنون الجميلة. (أحمد يوسف).
(٥) المرجع السابق. عن دار الافتاء المصرية. بتاريخ ١١/٥/١٩٨٠م.
بيان للناس ٢/١٦٦ و١٦٧.
(٦) المرجع السابق.
(٧) المرجع السابق.
(٨) المرجع السابق.
(٩) أثر العرب والإسلام في النهضة الأوربية ـ د. أحمد فكري. ص. ٤١٠ و٤١١ ـــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٨٧م.

فكر اسلامي

هل يمكن أن تُفهم مختلف المشاكل الراهنة في البلاد الإسلامية والعربية بمعزل عن تاريخ هذه البلاد والسنن التي تتحكم بسياقها، أو بمعزل عن معرفة سمات الذات والإنسية التي تختص بها، و بمنأى عن فهم المراجع العقدية والفكرية والمدنية التي تؤمن بها، أو بمنأى عن المبادىء والأهداف التي تراها مقصد وجودها وجهادها..؟

هل يمكن مناقشة حاضر المسلمين، بأوزاره ومشكلاته وتناقضاته، إذا لم نناقش المرجعية والمنهج؟ وإذا لم نناقش الآليات والقوانين التي تحكم مسيرة الوعي والتاريخ والمجتمع؟

الأمة الإسلامية وضرورة البدء بالسؤال:



بقلم: عبدالحميد عشاق

إنها الأسئلة الكبيرة الحرجة التي تلخص، في الحقيقة صميم الإشكال، ومحل النقاش الجوهري بين استراتيجيتين متنافستين إلى اليوم:

- الأولى: تمتشق سلاح التجريح والهدم ضد القيم المحلية، والمؤسسات الخاصة بالأمة بدعوى العالمية، أو بشعارات العلانية والمجتمع المدني وحقوق الإنسان...!!

- والثانية: تقوم على رد الاعتبار لتلك القيم والمؤسسات، وتجديد الالتزام بها، وتوظيفها في مشروعات إعادة البناء الحضاري للأمة، ودعمها في الثقافة والفكر والممارسة، اعتباراً بأنها المدخل الطبيعي اللازم لتحقيق إجماع داخلي، ولابتعاث إرادة واعية فاعلة التي هي سر الإنجاز الحضاري المبدع.

وبحسب المرء أن ينظر إلى ما تمور به المنطقة الإسلامية والعربية من انشطارات وانفجارات حتى يدرك الأبعاد المختلفة المعبرة عن تدافع الاتجاهين، وحسبه أن يتقرى ما ينشر اليوم من أدبيات سياسية واجتماعية وإبداعية ليلحظ مدى استقطاب سؤال المرجعية: «على أي أرض نقف؟» لأطراف الرأي والنقاش الدائر، وليدرك أن «أزمة المرجع» أو «أزمة الوعي» يعي أشد وأمر ما امتحنت به هذه الأمة عبر تاريخها الطويل.

لعل من أهم دلائل هذه الأزمة ومؤشراتها في المجتمع الإسلامي اليوم الشعور الجماعي بالإحباط، والإحساس بفتور الدوافع والمبررات، وفقدان الأمن والطمأنينة، واجترار مشاعر القلق والقنوط من كل تغيير، والميل إلى تسييج النفس ومسالك العزلة والانكماش، والتوجس من الغير والمستقبل، والتنصل من كل موقف إيجابي إزاء تحرير الواقع وإعادة ترتيبه، لترتكس الأوضاع بذلك إلى سلبية مطلقة، واتكالية صارخة، ولتشيع نزعة من الشك والتسفيه بكل المثل الباعثة على الحياة والأمل!

ولعله أيضاً من تداعيات هذه الأزمة القابلية للغزو، والتقبل النفسي للاغتراب، وتداول ثقافة الهزيمة التي تزيف الوعي، وتبلبل اللسان، وتعطل الفكر، وتفسد الذوق، وتنهل الروح، بل تذهب آثار ثقافة الهزيمة أبعد من ذلك حين تعمق أخاديد الانشراخ بين أبناء المصير الواحد، وحين تنجح في هدم أسس «الوحدة الثقافية»، بين أبناء الأمة الواحدة، لترديهم معسكرات متناحرة وفرقاً منقسمة بين أنصار للأصيل بلا مصير، أو انصار للمصير بلا أصيل!!

وليس مبالغة القول: إن التاريخ الفكري للأمة الإسلامية والعربية، منذ ما يسمى بعصر «النهضة العربية»، يكاد يكون تاريخاً لتقلب هذا المشكل وتطوره، فمنه — حتى اليوم - تنطلق كل المواقف التي يحدد كل فرد وكل تيار من خلالها موقفه من العالم أو من الحضارة أو من الأين أو من الدولة أو من المستقبل.

من هنا تتبين أهمية وضرورة البدء بتمرير السؤال: «على أي أرض نقف؟» وأولوية استعادة الأمة لوعيها ذاتيتها واستئناف سياقها التاريخي على هذا الأصل، لأن ذلك يضعها موضع التناغم مع ذاتها وتطلعاتها، والجماعة كالفرد لا تستطيع أن تبادر إلى مشروع ما دون أن تعرف ذاتها، وتحدد مكان وجودها ومخطط أدوارها المستقبلية، بمعنى لا مناص لها من أن تتسلح قبل كل شيء بوعي ذاتي يكفل لها معرفة حدودها وإمكاناتها وخصائصها وأهدافها ووسائلها وما تريد أن تكون عليه.

إن هذا الوعي، كما يقول علماء الاجتماع، هو أرفع مراتب الوعي، ومؤداه محاولة فهم القاعدة الحضارية والعقدية والروحية والعقلية التي ينبني عليها الوعي المجتمعي في البلاد الإسلامية، ومؤداه أيضاً الوعي الصحيح بالعالم، وبناء علاقات سليمة ومتوازنة مع الغير، فالوعي بالذات شرط الوعي بالتاريخ، لأنه هو الذي يمنح الأمة الإحساس بالاستقلال والتميز عن الآخرين، فتفهم جيداً خططهم ومقاصدهم وهو الذي سيدفعها دائماً إلى استكمال «بناء البيت» اعتماداً على النفس، واعتماداً على القيم والمسلمات التي تؤمن بها، فتحدث فيها دواعي الإنجاز والاجتهاد والإجماع والفعالية.

يبدو، أن هذا هو السبيل الضامن لتجديد فعالية الأمة بمؤسساتها وأفرادها، وإعادة انخراطها في النظام العالمي بوصفها محوراً حضارياً مستقلاً، وشريكاً قوياً له وزنه واعتباره في اتخاذ القرار.

إن تحرير هذا الأمر هو بداية كل وعي، ومبدأ كل ممارسة، ونعتقد، بناء عليه، أن أزمة الواقع الإسلامي العربي لا ترجع، في الحقيقة — إلى أزمة مؤسسات، أو أزمة «برنامج» أو إمكانات.. بقدر ما ترجع إلى أزمة

منهاج يستثير الوعي والإرادة الجمعيين.
وليس هذا المنهاج سوى الإسلام الذي بهتت صورته وتعاليمه وآثاره في حياتنا العامة والخاصة، فمن ثم، لا يصح اعتبار الدعوة إلى الجديد الواقع بالإسلام في البلاد الإسلامية هروباً من مواجهة الواقع، أو معاكسة للوحدة الوطنية وإشعالاً لفتيل «الفتنة»(!)، أو نزعة إلى إقامة «دولة كهنوتية دينية» على أنقاض دولة الإنسان!، أو عجزاً عن رؤية المتغيرات الجديدة وفجائيات التطور، بل، بالعكس، إنه سبيل استرداد المتغيرات الوعي الغائب والمنشق، إنه الوقوف على الأرض التي مر بها التاريخ السياسي والفكري والثقافي والاجتماعي للأمة الإسلامية والعربية، والوقوف على الأرض التي تسمح لنا برؤية الأشياء والمتغيرات رؤية منهاجية وموضوعية، والتفكير من جديد في الأزمة العصبية التي تدلت ذيولها، ودراسة وتقويم التجارب التي فرضت على الأمة منذ قرنين، وهذا يوجب، مما يوجب، أن نعيد النظر بطبيعة الصراع الدولي القائم اليوم، وتحديد مجموع القوى الفاعلية فيه، وتحديد مجالاته وطرائقه ورهاناته، وأن نعيد تقييم الذات بمراجعة قدراتها وتوازناتها الداخلية واستراتيجياتها الخارجية على أساس استعاب قوانين القوة والضعف، وعوامل الحركة والجمود، وأسباب الوحدة والتفسخ، ودواعي التضامن والتنافر.
ولنا أن نستنظم من هذا أن سؤالاً «على أي أرض نقف؟» يرمي إلى مناقشة الأسس المعيارية والمنهجية التي قامت عليها التجارب السابقة لإنجاز مشروعها النهضوي، وتقويم حصائد التجارب في ناحية المكاسب والنقائص، وإعادة بناء الرد الحضاري الجديد على أساس الوعي الكلي والمنهجي الذي سبق أن تحدثنا عنه، والذي من أهم مقوماته: أولوية تحديد الأرض التي نقف عليها، ومراجعة بناء القوى الاجتماعية، والاستجابة لأشواقها إلى مجتمع الحق والحرية والشورى والعدل، وضمان إجماعها وتحالفها من أجل تحقيق حالة من التيار المجتمعي الذي يضع جماهير الأمة موضع الإيمان باختياراتها، والتناغم مع ذاتها وإرادتها مع جهة، وفي موضع المشاركة الشاملة والإيجابية التي تمكنها من فرص تطوير مهاراتها التقنية والإنتاجية من جهة أخرى.
إن ثمة إجماعاً يكاد ينعقد اليوم على أن حصاد العقود الماضية كان ضحلاً هزيلاً جداً في قطاعات رئيسة من الحياة: فلم يحصل أي تراكم جدي ونوعي في ميدان الخبرة الصناعية والتقنية ولا في ميدان البحث العلمي التطبيقي، ولا في ميدان تأسيس البنية الاقتصادية التحتية، ولا في بناء الدولة المعبرة عن إرادة الأمة ونمطها المستقل، ولا في حفظ كرامة الإنسان واحترام حقوقه ولا في مجال تعديل نظام القيم والسلوكيات بما يتناسب والطموحات التنموية للمجتمع، ولا في أقل من ذلك وأيسره من الأبقيات والضرورات التي لا معدى لحياة الإنسان اليومية عنها بحال «مازالت مشكلات الجوع والمرض والأمية والاستبداد والعنف، وأزمة النظافة والماء والكهرباء يضرب بها المثل في لبلاد الإسلامية!!».
إنها خسارة شاملة على كل صعيد، ورحلة من التخبط عمرت قرابة قرن لم تخرج منها الشعوب المسلمة حتى ببلغتها الضرورية من الغذاء والماء والمعرفة!، ذلك لأن صيغة معالجة مشكلات هذه الشعوب واقتراح الحلول لها كانت تتم — عادة — خارج الأرض التي تقف عليها، بالانحياز إلى هذا التيار أو ذاك من تيارات الغرب أو الشرق، وهذا يعني — دون القصد إلى ذلك — الاصطدام مع مدنية الشعب وعقيدته وتطلعاته، والبدهية التي يراد لها ألا تهضم حتى الآن هي إن مقومات هذه الأمة وبنيتها الحضارية ونمطها المعيشي وتشكلتهاالروحية والنفسية والثقافية كل أولئك نبت على أساس الإسلام، وانبثق من سناء حركته الأولى.
لكن وبكل أسف تأبى الاتجاهات التقليدية المتغربة إلا أن تتعامى عن هذا القانون تارة باسم «العولة» «عولة الغرب» وتارة باسم شعار المجتمع المدني وحقوق الإنسان، وتارة أخرى باسم العلمانية والديمقراطية، برغم أن الواقع يشهد أن برنامج هذه الاتجاهات وخطاباتها ظلت منفصلة غريبة بنظر الشعب منذ البداية، عاجزة عن إحراز ثقته فضلاً عن تحقيق اقتناعه وإجماعه وتعبئته وتنظيمه، ومرد ذلك أن مختلف تجارب التقليد ظلت تعاني أزمة اللغة المشتركة، والمبادىء المقبولة، والمراجع المعيارية والمدنية المخصوصة بهذه البلاد.
ختاماً أقرر: إن تحديد الجواب الواضح على سؤال: «على أي أرض نقف؟» مرحلة استراتيجية ضرورية، لا يستطيع أي تيار، دون حسمها، مواجهة تحديات التنمية الاقتصادية والسياسية والتربوية والمجتمعية في العالم الإسلامي، إن تحديد الأرض التي نقف عليها يعني ضمان إجماع سواد الأمة على البذل والاجتهاد للحظ الذي آمنت به واختارته، ففي المعادلة ثلاث قضايا مركبة تشكل في الأصل شرائط النهوض والإصلاح:
١ ـ الاختيار= التجانس.
٢ ـ الإجماع = الوحدة.
٣ ـ الفاعلية = الإنتاج
إن استثمار هذه القوى الثلاث هو قاعدة الانطلاق لمواجهة مشاغل المرحلة الثانية: مرحلة اقتراح الحلول الملائمة، وتأسيس النظم العملية لاحتواء معضلات الانحطاط التاريخي المعاصر، مما سيحتم على هذا الخط في الاجتهاد الذاتي بذل أقصى المجهود لاستيعاب مفردات الواقع وتوازله، والارتفاع إلى أعلى مستويات الدقة والاستقامة في صياغة البدائل وتدبير السياسات، وضبط المقاصد والنسب والأولويات، فلا جرم في أن هناك حاجة ملحة إلى إجابات واضحة وسليمة حول التعامل مع قضية أرض الأقصى وما يليها من الأراضي العربية المحتلة، وحول كيفية تحرير القرار السياسي العربي بعيداً عن الضغوطات والتحرشات، وحول كيفية إنجاز مشروع التحديث والخلاص من نير التبعية المقيمة، وكيفية بناء مؤسسات الشورى والرأي والعدل، وكيفية احتواء تداعيات التجزئة والانقسامات الفطرية والأهلية، وكيفية إرساء مؤسسات المجتمع المدني المتجانس مع ذاته، الذي يوازن العلاقة بين الدولة والأمة، ويستوعب التقنيات الحضارية والإنتاجية.
إنه لا سبيل إلى خروج سوى ترتيب خطة استراتيجية واضحة تحدد من خلالها الإجابة على الأسئلة والتحديات الرئيسية، أما الوقوف عند حدود الهذي بالكلمات، والاشتغال بنوافل المناشط والأعمال، ودغدغة مشاعر الأمة بأماني «الحقوق» مع انغماس النخبة والأمة معاً في ممارسة فن «التثاؤب»، والاستغراق في علاقات «التقليد الحضاري» واستيراد الأشياء والبضائع!!، فتلك مراوحة كلامية وهزلية فارغة لا مستقبل لها، لن تشفي لنا داء، ولن تقيم أوداً، لأنها تتم على هامش التاريخ الفعلي للأمة، ولأنها تفتقد النسبة الشرعية إلى السياق والجماعة، والمنهج والوعي.■

فكر اسلامي

الحرية السياسية في الإسلام

مفهوم الحرية السياسية:

الحرية السياسية هي مزاولة كل فرد بالغ رشيد في اختيار السلطة التنفيذية القائمة على تنفيذ التشريع وتطبيق القوانين بما فيها رئيس الدولة، وذلك عن طريق الممثلين عن الأمة المنتخبين من بين أفرادها بحيث تحوط الانتخابات ضمانات السلامة والطمأنينة في جانب الناخب حتى يبدي رأيه دون أي تأثير وبحرية تامة.

الحرية السياسية في الاسلام جزء من الحرية الإنسانية:

الحرية السياسية في الإسلام جزء أساسي من الحرية الانسانية حيث تتضمن حرية الفرد في اختيار رئيس الدولة الذي كان يطلق عليه اسم الخليفة أو الإمام، وحرية ابداء الرأي (الشورى) لرئيس الدولة وحرية نقض الحاكم والتظلم إلى رئيس الدولة وعدم إطاعته إذا خرج عن حدود الله وحاد عن الحق (١).

أولاً: حرية اختيار الحاكم

واختيار الحاكم في الإسلام يتبع في نظام جليل هو: اشتراك المسلمين جميعاً في اختياره، وذلك ان اهل الرأي في الأمة هم الذين يتولون اختياره فإذا اتفق كلهم أو اتفق غالبيتهم على احد الاشخاص بايعوه بعد ذلك .يتبعهم باقي الشعب في مبايعة الخليفة. وبذلك يكون الإسلام قد قرر ان اختيار الخليفة موكول إلى المسلمين، وان الخلافة الصحيحة هي ماكانت نتيجة مبايعة حرة لاضغط فيها ولا إكراه، يشترك فيها جميع المسلمين أو الغالبية العظمى. وبهذا تتحقق الحرية في اختيار الحاكم.

بقلم: السيد علي أحمد الصوري

تولية الأصلح:

يقول العلامة أبو العباس احمد بن تيمية في كتابه (السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية) ومن اداء الامانات الولايات، وهو ماكان بسبب فيجب على ولي الامر ان يولي كل عمل من اعمال المسلمين اصلح من يجده لهذا العمل قال النبي صلى الله عليه وسلم «من وليّ من أمر المسلمين شيئاً فولى رجلاً وهو يجد من هو اصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله» رواه الحاكم في صحيحه. وفي رواية من قلد رجلاً على عصابة وهو يجد في تلك العصابة من هو ارضى منه فقد خان الله وخان رسوله وخان المؤمنين»(٢)

ولعل ابن تيمية يتحدث عن الوالي حينما يعين من قبل الخليفة وذلك يكون باختيار الاصلح ويلزم الا تعطي الامارة لمن يطلبها كما وردت احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة :« ياعبد الرحمن لاتسأل الامارة فإنك إن اعطيتها عن غير مسألة، اعنت عليها وان اعطيتها عن مسألة وكلت اليها» اخرجه مسلم في كتاب الامارة. وقال:«من طلب القضاء واستعان عليه وكل اليه ومن لم يطلب القضاء ولم يتعن عليه انزل الله اليه ملكاً يسدده» رواه أهل السنة.

الحاكم الصالح وكيف ينتخب:

ان الحاكم الصالح هو من يتزعم الشعب لا لقوته وبطشه ولالعنصره وماله فقط .وانما الحاكم الصالح هو الذي يقود الشعب لصلاحيته للزعامة والسهر على زعامة المحكومين ولو كان اضعفهم جسماً واقلهم مالاً وعصبية. ولكن كيف يختار هذا الزعيم إذا كان الشعب يجب ان يختار حاكمه.

فهل يشترك في اختياره عامة الشعب ودهمائه. ومن هؤلاء: الفقير الذي لايهمه إلا اللقمة يبقي بها رمقه. ومنهم متوسط الحال الذي لايهمه الا الدراهم يضاعف بها ماله. ومنهم الجاهل الذي لايفقه من امر نفسه -فضلاً عن امور وطنه- شيئاً. والأجير الذي لايطمع في اكثر من اكلة ونومة. اما الآن والفقر والجهل والمرض ضاربة اطنابها ومثبتة اوتادها بين جموع هذه الطبقات فلاينتظر منها إلا ان تسير وراء الحال فتنتخب من يخطف بصرها به او تمشي وراء الداعي المخادع الذي ينتهز جهلها فيلوح لها بالوعود الكاذبة المغرورة.

أو هل تشترك في اختيار الحاكم الطبقة الغنية المالكة للارض والوطن ومرافقه، وهي لايهمها الا استعباد الوطن وفلاحيه والسير بالدولة الى الهدف الذي به يضمنون ازدياد ثروتهم. او هل تشترك في اختياره الطبقة المسترشدة من الأمة لاغير ومن أثلاث المتعلمين وانصاف المسترشدين، وويل لأمة ان ظهر فيها هؤلاء فهم يرددون كالببغاء اقوالاً سياسية حفظوها ونظريات اجتماعية لقنوها (٣). أم هل تشترك في اختياره الجماعة المستنيرة من اهل الحل والعقد المطلعة على اسرار الاحوال العامة الداخلية والخارجية العالمة ببواطن السياسة وظواهرها الغيورة على الوطن.

الأمة هي مصدر السلطات في الإسلام:

يقول المغفور له العلامة الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية الأسبق في كتابه عن حقيقة الاسلام واصول الحكم ان كتب

الكلام كلها متفقة على ان منصب الخليفة انما يكون بمبايعة اهل الحل والعقد وان الامام انما هو وكيل الامة وانهم هم الذين يولونه السلطة وانهم يملكون خلعه وعزله وشرطوا لذلك شروطاً اخذوها من المذاهب الصحيحة فإن مصدر قوة الخليفة هو الأمة وانه انما يستمد سلطانه منها وان المسلمين هم أول أمة قالت بأن الأمة هي مصدر السلطات كلها (٤).

صورة صادقة لاختيار الحاكم الإسلامي:

كيف انتخب الخلفاء؟

١-كيف انتخب أبو بكر: هذا عمر بن الخطاب يقول انطلقت أنا وابو بكر وابو عبيدة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم الى ثقيفة بني ساعدة حيث الانصار يتشاورون لتنصيب سعد بن عبادة حتى وصلنا اليهم فإذا به يسمع صيحات تعلو (منا أمير ومنكم أمير، منا الأمراء ومنكم الوزراء، العرب لاتعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش نحن الذين آووا ونصروا).

ويقوم الحباب بن المنذر فيقول انا جذيلها المحك وعزيقها المرجب فيضربه عمر فيقع السيف منه ثم يصيح عمر امدد يدك يا أبابكر فلأبايعنك فاتفق القوم على البيعة (٥) ويقول عمر ثم نزلنا على سعد المريض حتى قال قائلهم فتكلم سعد فقلت قاتل الله سعدا اقتلوه اقتلوه، ولما تحالف علي والزبير مع بعض المهاجرين يقول عمر عنهما فانطلقت اليهما قائلاً (والله لأحرقن عليكم دوركم او لتخرجن الى البيعة وقلت لتبايعان وانتما طائعان او كارهان فتبايعا وظل علي في تباعد عن ابي بكر حتى بايعه البيعة المختارة في المسجد بعد ستة اشهر تقريباً حتى انصرف عنه وجوه الناس).

٢- كيف انتخب عمر: ثم إذا بنا نرى هؤلاء الذين يسارعون الى مبايعة أبي بكر لهوادته وأمنه وعدم بطشه امثال علي بن ابي طالب والزبير، يسارعون الى التصديق على عهد ابي بكر لعمر مع ايمانهم بأن عمر شديد البطش وسيركب بالأمة المركب الصعب كما صرح بذلك بعض الصحابة وكما روى ذلك الطبري.

٣- كيف انتخب عثمان: اما في انتخاب عثمان الذي اصبح للمسلمين في عهده امبراطورية ذات اقاليم ومدن وامصار فيقول عمر لصهيب: صلِّ بالناس ثلاثة ايام واجمع علياً وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة وأحضر عبد الله بن عمر- ابنه -ولاشيء له من الأمر، وقم على رؤوسهم فان اجتمع خمسة رضوا رجلاً منهم وأبى واحد فاضرب رأسه بالسيف. وان اتفق اربعة فرضوا رجلاً منهم وبقي اثنان فاضرب رأسيهما بالسيف. وإن رضى ثلاثة رجلاً منهم فحكّموا عبد الله بن عمر فأي الفريقين حكم لهم فليختر.

الديمقراطية الحقة بين الاسلام والنظم الدولية الحديثة:

أ- بيعة خليفة رسول الله يحضرها ثلاثة من المهاجرين وعدد من الانصار وهم بعض اهل الحل والعقد من رجال المدينة فقط .مع ان البلاد الاسلامية بما فيها مكة كانت زاخرة بكبار الصحابة من المسلمين.

ب- تنصيب عمر ثاني الخلفاء كان بعهد من ابي بكر بعد استشارة بعض اصحابه ولانجد من المسلمين معارضين.

جـ- انتخاب عثمان يكون برأي أربعة فقط كما تقدم حيث ان علياً لم يوافق على البيعة مع ان الامبراطورية الاسلامية في ذلك الحين كانت قد امتدت اطرافها فشملت مصر وفارس وشمال افريقيا اما التصديق على هذا الانتخاب، ومايسمى بالبيعة العامة في المسجد الجامع، كما حدث في انتخاب الخلفاء الثلاثة، فما هو الا من قبيل اعلان الناس بتولي الحاكم الجديد السلطة والحكم فلم يحدث انشقاق ولاجدال ولم يوجد معارضون.

عناصر الحكم الاسلامي:

١- نصب الامام الزعيم والحاكم الأعلى واجب.

٢- الاشتراك في انتخابه فرض كفاية.

٣- ينتخب من بين اهل الحل والعقد من المسلمين.

انتخاب الحاكم الإسلامي على درجتين:

يحصل هذا الانتخاب على درجتين الاولى: تكون انتخاب تلك الجماعة- جماعة أولي الحل والعقد من المسلمين- جماعة اهل الشورى الصغيرة العدد مااستُطيع الى ذلك سبيلا.

والمرحلة الثانية: تكون بالتصديق والاعلام عن هذا الانتخاب بالبيعة العامة في المسجد الجامع مع تبيان السياسة الجديدة بكلمة من الخليفة الجديد كخطبة العرش.

مدى مايتمتع به الحاكم من سلطة:

هذا الحاكم هو الرئيس الاعلى للدين والدولة يتولى شؤون الامامة الكبرى وهي الصلاة والقضاء والجهاد والحسبة والهيمنة على كل صغيرة وكبيرة، وله الحق في عقد المعاهدات واعلان الحروب كما له ان يولي من يشاء ويعزل من يشاء، ويجب على المسلمين طاعته إن لم يخالف أمر الله تعالى.

وجوب طاعة الحاكم لاتتعارض مع الحرية السياسية:

وقد أوجب الإسلام على المسلمين ان يطيعوا هؤلاء الحكام وان ينفذوا اوامرهم بكل طاعة، وطاعة اولي الأمر مستمدة من طاعة الله ورسوله وذلك لقوله تعالى:﴿يأيها الذين آمنوا أطيعو الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾[النساء/٥٩]. ولن يطاع الحاكم في الاسلام لذاته وانما يطاع لقيامه على شريعة الله ورسوله وفي تنفيذه لهذه الشريعة دون سواه فله حق الطاعة، فإذا انحرف عنها سقطت طاعته ولم يجب لأمره النفاذ يقول صلى الله عليه وسلم على المرء المسلم حق السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولاطاعة. ويقول صلى الله عليه وسلم: «اسمعوا واطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ماأقام فيكم كتاب الله تعالى»(٦) ■

الهوامش :

١- الأديان في كفة الميزان ص ١٥٥.

٢- السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية لابن تيمية ص ١٨-٢٤ بتصرف.

٣- الفلسفة السياسية للاسلام د. عبد الدايم أبو العطا البقري الانصاري ص ٣٨و٣٩.

٤- حقوق الانسان في الاسلام ص ١١٥.

٥- الطبري الجزء الثالث ص ١٩٨و١٩٩و٢١٩و٣٠٢.

٦-الأديان في كفة الميزان ص ١٥٧و١٥٨.

أخـــلاق

الفطرة وخصالها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم

بقلم : السيد علي خضر

الفطرة هي الإيمان الخالص الذي أودعه الله تعالى في جميع مخلوقاته حين فطرها، أي حين ابتدأ خلقها، وفي القاموس المحيط «الفطرة: الجبلة التي خُلق عليها المولود في رحم أمه»(١) وفي تعريفات الجرجاني: «الفطرة الجبلة المتهيئة لقبول الدين»(٢)، وأصل مادة (فطر) في اللغة بمعنى الشق، أي شق الشيء «بمعنى ابتداء خلقه على هيئة معلومة»، قال في اللسان: «وأصل الفطر: الشق ومنه قوله تعالى (إذا السماء انفطرت) (٣) الانفطار ـ ١، فكل شيء إذن مفطور على هيئة معلومة تتضمن التوحيد الخالص لله تعالى، وفي اللسان: «الفطرة: ما فطر الله عليه الخلق من المعرفة به» (٤)، وقال ابن الأثير: الفطر: الابتداء والاختراع، والفطرة منه: الحالة، كالجلسة والركبة، والمعنى أن المولود يولد على نوع من الجبلة والطبع المتهيىء لقبول الدين، فلو تُرك عليها، لاستمر على لزومها، ولم يفارقها إلى غيرها، وإنما يعدل عنه لآفة من آفات البشر والتقليد».(٥)

وقال الراغب الأصفهاني: «وفطر الله الخلق: هو إيجاد الشيء وإبداعه على هيئة مترشحة لفعل من الأفعال، فقوله (فطرة الله التي فطر الناس عليها)، إشارة منه إلى ما فطر، أي أبدع وركز في الناس من معرفته تعالى»(٦)، فالفطرة إذن خلق يخلق مع الإنسان، ونود أن ندرسها ها هنا بشيء من التفصيل، لنرى موقف الإسلام منها، وموقف النبي صلى الله عليه وسلم منها ومن خصالها الجمالية الكريمة.

لقد أمر اللــه تعالى رسوله والمسلمين بـاتباع الفطـرة الخالصــة التي فطر النـاس عليهـا، وهي توحيده سبحانه ونفي الشركاء والأولاد والأنـداد والصـواحب... قـال تعـالى: (فأقم وجهك للـدين حنيفـاً فطـرة اللـه التي فطـر الناس عليهـا لا تبديل لخلق اللــه ذلك الدين القيم ولكن أكثر النـاس لا يعلمون) الروم ـ ٣٠، قال ابـن كثير: والمعنى أنه يقـول تعالى: «فسدد وجهك واستمر على الدين الذي شرعه الله لك من الحنيفيـة ملة إبـراهيم التي هداك الله إليهـا وكملها لك غـاية الكمال، وأنت مع ذلك لازم فطـرتك السليمــة التي فطـر اللــه الخلق عليهـا، فإنــه تعـالى فطـر خلقـه على معرفته وتوحيده وأنه لا إله غيره»(٧)، فالله تعالى قد فطر الخلق على معـرفته، ثم انحرف منهم عن تلك الفطـرة مـن انحـرف، ومن ثم كـانت «الصبغـة» التي تميـز الموحـدين من المنحرفين عن التـوحيد الخالص، فـالصبغة تكـاد تكون مقيـاسـاً لـونيـاً جماليـاً، يشهـد لأصحابـه بالتوحيد الخالص، ولـذلك امتدح الله الصبغـة وأمر باتباعهـا، فهي أمر مكمل للفطـرة الخالصــة التي بقيت على حـالها لم تتبدل، قال تعـالى: (فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقـد اهتدوا وإن تولـوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم. صبغة اللــه ومن أحسن من اللــه صبغـة ونحن لـه عابدون) البقرة ١٣٧ و ١٣٨.

قـال الـراغب: الصبـغ: مصـدر صبغت، والصبغ، المصبـوغ، وقـوله (صبغـة اللـه) إشارة إلى مـا أوجده الله تعـالى في الناس من العقل المتميز به عن البهائم كالفطرة، وكانت النصـارى إذا ولـد لهم ولــد غمسـوه بعـد السـابع في مـاء عموديـة يـزعمـون أن ذلك صبغة، فقـال تعالى له ذلك ــ أي الآيات التي ذكــرت ــ وقــال: (ومن أحسن من اللــه صبغة)(٨).

وقـال الـزمخشري في تفسير الصبغـة هنـا: صبغـة اللـه فعلة من صبغ، كـالجلسـة من

أمر الله تعالى رسوله والمسلمين باتباع الفطرة الخالصة التي فطر الناس عليها، وهي توحيده ونفي الشركاء والأولاد والأنداد والصواحب

جلس، وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ، والمعنى تطهير اللــه، لأن الإيمان يطهـر النفوس، والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية، ويقولون: هو تطهير لهم، وإذا فعل الواحد منهم ذلك بولده قال: الآن صار نصرانياً حقاً، فأُمِرَ المسلمون أن يقولوا لهم: قولوا آمنا بالله، وصبغنا الله بالإيمان، لا مثل صبغتنا «أي لا صبغة مثلها» وطهرنا لا «شيء» مثل تطهيرنا، أو يقول المسلمون: صبغنا الله بالإيمان صبغته، ولم يصبغ صبغتكم، وإنما جيء بلفظ الصبغة على طريق المشاكلة، كما تقول لمن يغرس الأشجار اغرس كما يغرس فلان، تريد رجلاً يصطنع الكرم، وقوله (ومن أحسن من الله صبغة) يعني أنه يصبغ عباده بالإيمان ويطهرهم من أوضار الكفر، فلا صبغة أحسن من صبغته.(٩)

والفطرة الخالصة شيء يشهد به كل مخلوق للخالق سبحانه، ولكن بعض الجن والإنس يحيدون عن ذلك التوحيد الخالص الذي اعترفوا به يوم خلقهم الله عز وجل، قال تعالى: (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين) الأعراف - ١٧٢.

قال ابن كثير: يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم وأنه لا إله إلا هو، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه(١٠) وفي حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أخذ الله تبارك وتعالى الميثاق من ظهر آدم بنَعْمان - يعني عرفة - فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذرّ، ثم كلمهم قُبُلاً، قال: ألست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا...» «الآيات» (١١)، فالخلق - ومنهم الجن والإنس - فطروا على التوحيد، إلا أن الشياطين فعلت بأكثرهم فعلها الخبيث، فأخرجتهم من دينهم، وفي حديث عياض بن حمار المجاشعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته: «ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا، كل مال نحلته عبداً حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً» (١٢)، الحديث، فمعنى خلقهم حنفاء أي موحدين بأصل خلقتهم ثم فعلت بهم الشياطين مافعلت.

وفي حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟» ثم يؤكد أبو هريرة الحديث بقول الله تعالى: (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم)(١٣).

قال القرطبي في المفهم - وهو شرحه على صحيح مسلم - المعنى «أي معنى الفطرة» أن الله خلق قلوب بني آدم مؤهلة لقبول الحق، كما أن أعينهم وأسماعهم قابلة للمرئيات، والمسموعات، فما دامت باقية على ذلك القبول وعلى تلك الأهلية أدركت الحق، ودين الإسلام هو الدين الحق»(١٤)

وقال ابن القيم في حديث «ما من مولود إلا يولد على الفطرة» ليس المراد أن المولود يخرج من بطن أمه يعلم الدين، لأن الله يقول (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئاً) النحل - ٧٨، ولكن المراد أن فطرته مقتضية لمعرفة دين الإسلام ومحبته، فنفس الفطرة تستلزم الإقرار والمحبة وليس المراد مجرد قبول الفطرة لذلك، لأنه لا يتغير بتهديد الأبوين مثلاً بحيث يخرجان الفطرة عن القبول، وإنما المراد أن كل مولود يولد على إقراره بالربوبية، فلو خُلِّيَ وعدم المعارض لم يعدل عن ذلك إلى غيره، كما أنه يولد على محبة ما يلائم بدنه من ارتضاع اللبن، حتى يصرفه عنه الصارف، ومن ثم شبهت الفطرة باللبن»(١٥) ويؤيد ذلك حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: اللبن في المنام فطرة»(١٦)، ولما كان المولود يولد على الفطرة الخالصة، فقد قضي الله عز وجل - وهو الحق وقضاؤه الحق - أن الطفل الذي يموت قبل أن يبلغ الحِنْث «الاحتلام» ولا يصل إلى مرحلة التكليف الشرعي، فإنه يدخل الجنة بفضل الله تعالى، لأنه مات على الفطرة، بل إنه يشفع لأبويه إن كانا مسلمين، وقد وردت بذلك الأحاديث الصحيحة وفي حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «صغارهم دعاميص الجنة، يتلقى أحدهم أباه - أو أبويه - فيأخذ بثوبه أو قال بيده، كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا، فلا يتناهى حتى يدخله الله وأباه الجنة»(١٧)، وعن أبي هريرة قال: أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم بصبي لها فقالت: «يا نبي الله، ادع الله له فقد دفنت ثلاثة قبله، قال: «دفنت ثلاثة؟ قالت نعم، قال: «لقد احتظرت بحظار شديد من النار»(١٨)، وعنه أيضاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد، فيلج النار إلا تحلة القسم(١٩).

فمدار أمر الفطرة إذن على اتباع الأمر الإلهي الأول بالتوحيد، ثم العمل بما يقتضيه هذا الأمر في واقع الحياة عقيدة وسلوكاً، لتتحقق بذلك سمة الجمال الفطري الذي خلقه الله، وهو جمال يلاحظ على وجه الخصوص في كل شيء لم يتغير حاله بفعل بشري غير الذي ركزه الله تعالى في خلقه، فالفطرة جمال من صنع الخالق، وهو جمال يشيع في كل شيء منضبط، وأنت تحس ذلك الجمال الفطري البديع حين ترى مولوداً صغيراً يتلألأ النور في وجهه والبراءة والصفاء... ذلك أنه ولد على الفطرة الأصلية التي ركزها الله فيه، قبل أن يشب في عالم الإنسان ليجد أبويه كافرين أو مسلمين، وهذا الجمال الفطري ليس مقصوراً على المولود من بني الإنسان، بل إن كل مولود من الحيوان أو الطير، لو تأملته لوجدت فيه ذلك الجمال الفطري، الذي يأخذك بحسنه، ويبعث فيك كوامن الرحمة والشفقة، ذلك لأنه يثير في النفس الإنسانية السليمة كوامن الفطرة الأولى المركوزة فيها، وأنت كذلك تجد هذا الجمال الفطري هنالك في الغابات البكر، أو قيعان البحار والمحيطات، أو حتى قمم الجبال وسفوحها، وتشكيلات الأعشاب البديعة على تلك

الفطرة الخالصة شيء يشهد به كل مخلوق للخالق . ولكن البعض يحيدون عن ذلك التوحيد الخالص الذي اعترفوا به يوم خلقهم الله عز وجل

السفوح في المناطق الممطرة، أو تشكيلات الرياح على صفحات الرمال الناعمة، هنالك تجد ذلك الجمال الفطري الذي ما إن تلامسه يد الإنسان حتى يتغير منه الكثير، ذلك أن لتلك الأشياء جمالاً فطرياً من نوع خاص، وهو جمال لا يخضع لتلك التقسيمات العقلية والذوقية التي يصطنعها الإنسان، وعلى سبيل المثال، فإن الشجرة تنمو نمواً طبيعياً، فيطول هذا الغصن عن ذاك، وتكثر الأوراق في غصن عن الآخر، وتطول شجرة عن أخرى قليلاً، فيجيء البشر إلى تلك الأشجار ـ كما يحدث في الحدائق العامة والخاصة ـ فيجعلونها على أشكال هندسية كالمربعات أو المثلثات، بعملية التشذيب والتقليم التي نعرفها، والإنسان بذلك يحول ذلك الجمال الفطري إلى جمال «عقلي صناعي هندسي» حسب ما يراه هو وحسب ما يلائم ذوقه، ولو ترك الأمر للفطرة لترك ذلك كله على حاله، لأن له قوانينه الخاصة التي ينمو بها.

هذا باختصار أمر الفطرة، فماذا كان موقف النبي محمد صلى الله عليه وسلم من الفطرة وخصالها؟

لقد أمره الله تعالى باتباع الفطرة، كما أوضحت سابقاً، وهذه الفطرة «العقدية» أي التي تكون عقيدة مركوزة في النفس الإنسانية، لابد لها من وجود وتحقق في الواقع العملي السلوكي في حياة الإنسان المؤمن، إذ إن العقيدة لا تبقى مجموعة من التصورات في النفس معزولة عن واقع الحياة، إنها لابد أن تتحقق في عالم الواقع منهاجاً مفصلاً شاملاً، كما هو الحال في العقيدة الإسلامية، ولقد كان السلوك العملي النابع من الفطرة هو الأساس في سيرة محمد صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام.

وفي حديث الإسراء الطويل عند الشيخين، من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في بعض الحديث: «ثم أُتيتُ بإناءين في أحدهما لبن، وفي الآخر خمر، فقال «أي جبريل عليه السلام» اشرب أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته، فقيل: أخذت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك»(٢٠)، وفي رواية لمسلم عن أنس... فاخترت اللبن، فقال جبريل عليه السلام: «اخترت الفطرة»(٢١)، وفي أخرى له «فقال جبريل: «الحمد لله الذي هداك للفطرة، ولو أخذت الخمر غوت أمتك»(٢٢).

لقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم الفطرة لأنه جُبل عليها ولازمها فلم تتغير عنه بعارض من عوارض الدنيا، وها هو يشرب اللبن اختياراً، واللبن طيب سائغ الشراب حلو المذاق عظيم النفع للجسم، والخمر خبيثة منكرة، طعمها وريحها، عظيمة الضرر للجسم، تغيرت عن أصلها ـ فطرتها ـ إلى الخبث، ولعلنا نذكر أن هذا الاختيار النبوي للبن وترك الخمر كان في حادث الإسراء في مكة، قبل أن تحرم الخمر، لأنها إنما حرمت بالمدينة، كما هو معلوم، ولكن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يشربها قبل البعثة ولا بعدها! لأنه رأى بفطرته السليمة وعقله الحكيم ـ قبل إكرامه بالبعثة ـ أن الخمر خبيثة منكرة، لا تلائم ذوي العقول السليمة.

إن الفطرة تقتضي وضع كل شيء في مكانه اللائق به، وتصريف الغرائز والشهوات تصريفاً سليماً حسب قواعد الشرع المبارك، لأن الشهوة إن لم تجد لها متنفساً في الحلال بحثت عن الحرام، ولقد استأذن بعض الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم في التبتل، أي الامتناع عن الزواج، وزيادة في الزهد والإعراض عن الدنيا، فرفض النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وأنكر عليهم هذا الأمر لأنه ينافي الفطرة السليمة التي ركزها الله تعالى في الإنسان، وفي حديث سعد بن أبي وقاص قال: رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل، ولو أذن له لاختصينا»(٢٣).

إن الإسلام هو دين الحق، دين الفطرة، لأنه رحمة من الله تعالى أهداها إلى الناس، وليس أصلح للمصنوع من أن يعالجه صانعه الذي يعرف أسراره، إنه دين الوسط، بين الرهبانية المبتدعة التي تكتم الفطرة، وبين الإباحية القبيحة، وكلاهما من وحي الشيطان، أما الإسلام فهو شرع الله عز وجل، حيث يجد المسلم والمسلمة الطريق الشرعي لقضاء الشهوة بالزواج، فلا كبت لشهوة، ولا إباحية ولا شذوذ، كالذي يعصف اليوم بما يسمى بالمجتمعات «المتقدمة!»، ويجلب إليها ألواناً من الأمراض لم تُعرف في أسلافها.

الإسلام هو دين الحق لأنه رحمة من الله تعالى أهداها إلى الناس، وليس أصلح للمصنوع من أن يعالجه صانعه الذي يعرف أسراره

وخصال الفطرة كثيرة، علمها الله تعالى رسوله والمسلمين، وأمرهم بها، وهي في مجملها خصال «جمالية» من الدرجة العليا من درجات الجمال، إنها خصال جمال وزينة وطهارة، يأخذ بها المسلم زينته وبهاءه وجماله، ولو لم تكن هذه الخصال «ديناً» يتعبد به المسلم، لكان كافياً أنها جمال وزينة وطهارة، فكيف وهي دين من الدين، يتقرب العبد بفعلها إلى ربه، وينهج بها نهج صفيه وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم.

ولعلي أذكر هنا أمراً طالما أذكِّر به نفسي وإخواني في الله تعالى، وهو أن هنالك فارقاً أساسياً بين أن يعمل الإنسان العمل من أعمال الخير أو التجمل تبعاً لعادات أو تقاليد اجتماعية سائدة، وبين أن يعمل ذلك وهو عالم مقتنع ـ مع وجود نية مسبقة ـ أن هذا العمل من الدين الحنيف، وهو خالص لله تعالى، يتقرب به إلى ربه، ففي الحالة الأولى: لا ثواب للمرء في ذلك العمل، لأنه فقد أهم شروط العمل الصالح وهو النية فيه لله، وكونه تقرباً إلى الله بما أمر به وشرعه في هذا الدين الحنيف، وفي الحالة الثانية: يُرجى' له بعمله ذاك الثواب والمكافأة من الله تعالى، وثم مثال واحد يحضرني الآن، وهو أن كثيراً من الناس حين يُرزقون بمولود، يعملون له ما يسمى بالسُّبُوع أي في اليوم السابع، حيث ينفقون في ذلك الحفل أموالاً كثيرة، ولكن الشرع الحنيف علمنا أن المولود في يومه السابع يُحلق شعره ويُتصدق بوزنه فضة، وتصنع له العقيقة وهي طعام يُتخذ للمساكين والأقارب والجيران، وتذبح شاة عن البنت واثنتان عن الصبي، ذلك هو الفارق الأساسي بين المنظور الإسلامي للحياة والمنظور الوضعي، الأول: يرى الحياة كلها منظومة عبادية «نسبة إلى العبادة» خالصة لله كما قال تعالى: (قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) الأنعام ـ ١٦٢، وحين يحقق المسلم العبادة على وجهها، سنجد أن عمارة الأرض والعمل بكل ألوانه هو في الحقيقة تحقيق لمعنى العبودية لله

تعالى، أما في المنظور الوضعي الذي لا يهتدي بهدي الله تعالى: فإن الحياة الدنيا هي أول المطاف ونهايته، والإنسان يعمل ليحيا، أيَّ حياة، ولا يعطي نفسه فرصة للتفكير: لماذا خُلقت؟ وإلى أين؟ وهي الأسئلة التي أجاب عنها الإسلام جواباً شافياً.

وكما قلت، فإن سنن الفطرة أساساً سنن جمالية، وفي حديث أبي هريرة، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الفطرة خمس: الختان والاستحداد «حلق العانة» وقص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط»(٢٤)، ولما كان الاختتان من خصال الفطرة، فإن الله تعالى قد أمر به أنبياءه، وفي حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن إبراهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدُّوم «موضع بالشام»(٢٥)، وهذه الخصال كما ترى سنناً جمالية، تحفظ للإنسان جماله وبهاءه وإنسانيته، وانظر ماذا يحدث إذا ترك الإنسان بعض هذه الخصال لعدة أشهر؟ إن الجمال هاهنا في هذا الدين الحق، في كل أموره، ومقاييسه للجمال هي وحدها الحق الواجب الاتباع لمن يطلب الجمال الحقيقي.

وفي حديث عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عشر من الفطرة: قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظافر، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء، قال مصعب «أحد رواته» ونسيت العاشرة، إلا أن تكون المضمضة» (٢٦).

هذه هي خصال الفطرة التي أخذ النبي صلى الله عليه وسلم نفسه بها، وأمر المسلمين بها، ليستكملوا بذلك جمالهم الذي بدأته في صدورهم شهادة التوحيد، فأخرجتهم من عالم النَّجَس إلى عالم الطهارة، ولقد أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل مسلم أن يعيش على الفطرة، ويموت عليها، حتى يبعث عليها يوم القيامة، ولقد علم المسلمين دعاء، إذا قاله المسلم حين يأوي إلى فراشه فمات، مات على الفطرة، أي على التوحيد الخالص، وفي حديث البراء قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل: «اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا مَنْجَى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت «فإن مت مت على الفطرة، فاجعلهن آخر ما تقول».(٢٧)

والمتدبر للحديث يجد أنه قد اشتمل على أهم العقائد في هذا الدين الحنيف، فهو يبدأ بالطهارة، ثم إسلام الوجه لله، وتفويض الأمر إليه، وكل ذلك يجعل من صاحبه رجلاً من أهل الفطرة الخالصة حياً وميتاً.

فخصال الفطرة إذن هي بعض مظاهر السلوك العملي لعقيدة التوحيد المباركة، وكما أن الشرك نجس، فإن الإيمان طهارة، والنجس تظهر آثاره على أصحابه عقيدة وسلوكاً، وكذلك الإيمان لابد أن تظهر آثاره على أصحابه عقيدة وسلوكاً، وليس ثمة سلوك للمؤمن أفضل من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذلكم الذي جعله الله أسوة حسنة للذين يريدون وجه الله، نسأل الله تعالى أن نكون منهم، ولله الحمد أولاً وآخراً. ■

الهوامش

١ ـ القاموس المحيط، للفيروزابادي «فطر» ط٢ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

٢ ـ التعريفات، للشريف الجرجاني: ١٦٨، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م.

٣ ـ لسان العرب، لابن منظور «فطر» ط دار المعارف د.ت.

٤ و ٥ ـ نفسه: «فطر».

٦ ـ المفردات في غريب القرآن: ٣٨٢، ط دار المعرفة ـ بيروت د.ت.

٧ ـ تفسير ابن كثير: ٣/٦٨٨، ط٣ دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٨ ـ المفردات: ٢٧٤.

٩ ـ الكشاف: ١/١٩٦، ط٣ الريان للتراث ١٤٠٧ هـ ــ ١٩٨٧م، وما بين الأقواس زيادة للتفسير.

١٠ ـ تفسير ابن كثير: ٢/٤١٥.

١١ ـ رواه أحمد في المسند: ١/٢٧٢، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٦٢٣).

١٢ ـ رواه مسلم: ١٧/١٩٧، وله بقية عنده، انظر: صحيح مسلم بشرح النووي، ط الحلبي د.ت.

١٣ ـ رواه البخاري»، فتح الباري: ٣/٢٦٠، ط دار الريان للتراث، ومسلم: ١٦/٢٠٧.

١٤ ـ نقله ابن حجر في الفتح: ٣/٢٩٣.

١٥ ـ نقله ابن حجر في الفتح: ٣/٢٩٣.

١٦ ــ رواه البزار، انظر: صحيح الجامع الصغير للألباني (٥٤٨٨) ط المكتب الإسلامي.

١٧ ـ رواه مسلم: ١٦/١٨٢، والدعاميص: جمع دعموص، وأصله دويبة لا تفارق الماء، فشبه بها الطفل لأنه ملازم للجنة لا يخرج منها.

١٨ ــ رواه مسلم: ١٦/١٨٢، والحظار: المانع كالسياج والسور ونحوه.

١٩ ـ رواه البخاري: فتح ٣/١٤٢، ومسلم: ١٦/١٨٠، وقوله صلى الله عليه وسلم «إلا تحلة القسم» قيل هو القسم المقدر في قوله تعالى: (وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً) مريم ـ ٧١، أي ليس إنسان إلا يرد النار يوم القيامة، ثم ينجي الله عز وجل من يشاء من أحبابه فيمرون عليها مرور البرق، ويترك الظالمين يتساقطون فيها، والله أعلم.

٢٠ ـ رواه البخاري: فتح: ٦/٤٩٣، ومسلم: ١٦/٢٠٧.

٢١ ـ رواه مسلم: ٢/٢١٠.

٢٢ ـ رواه مسلم: ١٣/١٨١.

٢٣ ــ رواه البخاري: فتح: ٩/١٩، ومسلم: ٩/١٧٦.

٢٤ ــ رواه البخاري: فتح: ١٠/٣٦١، ومسلم: ٣/١٤٦.

٢٥ ـ رواه البخاري: فتح: ٦/٤٤٧، ومسلم: ١٥/١٢٢.

٢٦ ــ رواه مسلم : ٣/١٤٧، والنسائي، صحيح سنن النسائي: ٣/١٣٠٨، ط المكتب الإسلامي، وابن ماجة (٢٩٣) ط الحلبي، والبراجم: مفاصل الأصابع، وانتقاص الماء يعني الاستنجاء.

٢٧ ــ رواه البخاري: فتح: ١١/١١٢، ومسلم: ١٧/٣٢.

خصال الفطرة كثيرة علمها الله تعالى رسوله والمسلمين، وأمرهم بها، وهي في مجملها خصال «جمالية» من الدرجة العليا من درجات الجمال

■ الشريعة الإسلامية تمتاز عن غيرها بخصائص وشرائع إلهية المصدر، ثابتة الأصول والمرونة والسعة ■

فكر اسلامي

تغير الأحكام بتغير الأوطان والأزمان

إن المتدبر بحق، المتأمل بصدق في الشريعة الإسلامية الغراء يجد ثمة خصائص تمتاز بها عن غيرها من القوانين البشرية الوضعية، والشرائع السالفة عليها، المنسوخة بها، وأهم تلكم الخصائص:

أولاً: إلهية المصدر والنشأة

وذلك إما بالاصالة فيما شرعه الله– سبحانه وتعالى– في قرآنه المجيد، أو ماألهمه رسوله محمداً– صلى الله عليه وسلم – أو أقره عليه إذا كان باجتهاد منه، أو بالاعتبار، وذلك فيما وضعه المجتهدون من قواعد وقوانين استنباطاً من الأصول الشرعية– المتفق عليها والمختلف فيها – فيما لايتعارض مع مقاصد الشريعة الاسلامية.

ثانياً: ثبات الأصول التشريعية

ويعني بها النصوص الشرعية من كلام الله –جل شأنه– وسنة رسوله– صلى الله عليه وسلم– وما سوى ذلك من الأصول ذات الدلالة الواضحة، كالإجماع، أو الاتفاق، والتميز بالثبات، والاستقرار يجعلها بمنأى عن مجالات التغير العاطفي، أو الشخصي التي تجعل الثقة بها مهتزة، ومن ثم تفقد قداستها، وعليه فاضطراب التعامل أمر محقق لا محتمل.

بقلم د: أحمد محمود كريمة

ثالثاً: مرونة الشريعة الاسلامية: وقد استفاضت النصوص، والأخبار، والشواهد، والآثار في التأكيد على السعة، واليسر، ومنها:–

قول الله– تقدست صفاته–:﴿ وماجعل عليكم في الدين من حرج﴾(١) وقوله– تباركت اسماؤه–:﴿يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر﴾(٢) وقوله عز اسمه:﴿لايكلف الله نفساً إلا وسعها﴾(٣) وقوله– صلى الله عليه وسلم–«إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا، وأبشروا...»(٤).

مميزات الشريعة الإسلامية

ومع ثبات الأصول التشريعية إلا أن الشريعة الإسلامية تمتاز بالمرونة والسعة ويظهر ذلك في فقه (الرخص) وبالإذن والإقرار بالاجتهاد في الأمور الفروعية المتغيرة بتغير الأزمان والأوطان، يقول الله تعالى:﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾(٥).

القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة فصلا الحكم والمقادير والآراء والأوامر والنواهي

ولهذا فإن قضية تغير الاحكام بتغير البلدان والأزمان التي علت بعض الاصوات عبر وسائل الإعلام تدعو اليها بشكل أو بآخر، والتي تناهضها أصوات اخرى تحسب أن تطبيق بعض الأحكام في مجالات (العادات) يجب أن يكون بيئياً، فلا عبرة بتغير أزمان، ولابلدان ولاأعراف.!

والحق الذي يجب المصير اليه، والاقرار به ان هذه الاصوات المرتفعة النبرة بامكاناتها الإعلامية أو المالية هي في حقيقتها عاطفية الفكرة، جل أصحابها من غير ذوي التخصص، وكما قيل (من قال دون تخصص فقد تلصص).

ومن ثم فإن عدة امور يجب ان تذكر كمدخل لها:

أ– طبيعة الأحكام الشرعية: بالاستقراء في الاحكام الشرعية نجد أنها– إجمالاً– وفيما نحن بصدده على اثنين:–

١– تعبدية، أي تعبدنا لله– تعالى – بها امتحانا لعين المكلف، وعلى هذا فلا مجال للعقل فيها، ويترتب عليها عدم التغير مطلقاً لوسائلها، ولا لمقاصدها، ولا

لهيئاتها، ولا لأنماطها، ولا تتأثر بتغير الأزمان، والبلدان، ولاتبدل العادات، والأعراف، ويتضح هذا في عدة أقسام وأبواب رئيسية في الفقه الإسلامي الذي هو عملي- كما نعرف - وهي:-

العبادات: ووسائل العبادات الطهارات الأصلية ومنها:(الوضوء والغسل) والبدلية(التيمم) ومقاصدها: الصلوات، والزكوات، والصيام، والحج.

الأحوال الشخصية: من النكاح، ومايتصل به من (نظام الأسرة) والوصايا، والمواريث.

التشريع الجنائي:(ويقتصر فيه على العقوبات المقدرة): القصاص، والديات، والحدود.

فهذه الأمور لاتقبل التغيير في مشروعيتها، ولاوصف الحكم، ولا المقادير، ولا الآراء، لأنها فصلت في القرآن الكريم، وفي السنة النبوية الصحيحة، ويماثلها في الأحكام العلمية (أصول الدين) الإيمان بأركان الإيمان الستة، والالتزام بأركان الإسلام الخمسة والاعتقاد، والالتزام بكل ما من شأنه أن يكون الحد الفاصل الفارق بين (الإسلام) وغيره.. وكذلك في الأوامر والنواهي.(٦)

٢- أحكام معقولة المعنى غالباً- غير تعبدية- جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية بصفة عامة أي بصورة (كلية) دون التعرض للجزئيات ومن ثم جاءت في (قواعد وأصول عامة) و(مبادىء أساسية) وذلك فيما سوى ماسلف ذكره في الأحكام التعبدية: كالمعاملات المالية، وبعض العقوبات، كالتعازير، وعادات الأطعمة، والأشربة، والألبسة، والنظم الإدارية، والمعاملات، والعلاقات الدولية، والأعمال الطبية الآدمية.. الخ.

فهذه الأمور وماشابهها، ومناظرها اقتصرت النصوص الشرعية(القرآن الكريم والسنة النبوية) في شأنها على المبادىء الاساسية، والقواعد العامة، لأن من المعلوم أن النصوص تتناهى، والوقائع والنوزال والطوارىء والعوارض لاتتناهى، وعليه فهي تقبل التغيير تبعاً لتغير الأزمان، والأوطان، والأعراف، والعادات، والقاعدة الفقهية في هذا المجال تقرر:(لاينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان) شريطة صدور اتفاق، أو إجماع شرعي من أهل الدراية والتخصص لتحقيق مبدأ (الشمولية) و(المساواة) اللذين مع ماسواهما من المبادىء تشكل في مجموعها القواعد التي تقوم عليها الشريعة الإسلامية وقد فطن فقهاء الشريعة الإسلامية لهذا الأمر(تغيير الاحكام بتغير الأزمان والبلدان والعرف والعادات) ومن أعلامهم:-

١- الإمام ابن القيم- رحمه الله- الذي يعقد فصلاً في (تغيير الفتوى) واختلافها بحسب الأزمنة والأمكنة والأحوال والعوائد، لذا يقول:(هذا فصل عظيم النفع جداً) وقد يسبب الجهل به غلطاً عظيماً على الشريعة يوجب الحرج والمشقة، وتكليف مالاسبيل إليه، ومايعلم ان الشريعة الباهرة لا تأتي به، فإن الشريعة مبناها، وأساسها على الحكم، والمصالح، وهي عدل كلها، وكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة الى العبث، فليست من الشريعة، وإن ادخلت فيها بالتأويل.. ومن أمثلة ذلك:-

أنه شرع لهذه الأمة وجوب انكار المنكر، وتغييره، ولكن اذا كان المنكر يستدعي منكراً أشد، فإنه لايسوغ الإنكار في هذه الحالة.

ان النبي - صلى الله عليه وسلم- نهى ان تقطع الأيدي (٧) في الغزو.. مع ان هذا حد، ولكن النهي هنا خشية أن يترتب عليه ماهو أبغض من تعطيله، أو تأخيره، كلحاق من استحق عليه الحد بالعدو، ومعاونته في الحرب ضد المسلمين.

الأصوات التي تنادي بتغيير الأحكام بتغير البلدان والأزمان عاطفية الفكرة وأغلبها غير متخصص في ذلك

عن سلمة بن الأكوع- رضي الله عنه-« ان النبي - صلى الله عليه وسلم- رأى نيراناً توقد يوم خيبر فقال:علام توقد هذه النيران؟قالوا على الحُمُر الانسية قال: «اكسروها وأهرقوها» قالوا: ألا نهرقها ونغسلها؟ قال: «اغسلوها»(٨).

فقد عدل النبي- صلى الله عليه وسلم- عن كسر الأواني هذه إلى غسلها تيسيراً على اصحابه، ومراعاة للدواعي الداعية إلى ذلك.(٩)

أن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- أسقط حد السرقة عام المجاعة عن السراق، وروى عنه أنه قال: لاتقطع اليد في عزق (١٠) ولا عام سنة(١١) (١٢).

٢- الإمام الشاطبي- رحمه الله تعالى- يوضح المسائل والمقاصد في تغيير الأحكام- على نحو ماسلف- إذ يقول: (إن اختلاف الأحكام عند اختلاف العوائد ليس في الحقيقة باختلاف في اصل الخطاب، لان الشرع موضوع على أنه دائم أبدي لو فرض بقاء الدنيا من غير نهاية، والتكليف كذلك لم يحتج في الشرع إلى مزيد، وانما معنى الاختلاف أن العوائد إذا اختلفت رجعت كل عادة إلى أصل فرعي يحكم به عليها)(١٣).

٣-الإمام القرافي- رحمه الله تعالى- نبه إلى العرف، ووجوب اعتباره في الفتيا والحكم، وساق أمثلة عديدة وعقب بقوله... يجب على المفتي في ألفاظ الطلاق وما ماثلها مما يختلف فيه عرف الناس، وعاداتهم أن يكون عليماً بعرف بلد المستفتي، أو يسأل عنه، ولايصح تحكيم عرف بلد المفتي نفسه، ومثله الحاكم في ذلك.. (١٤).

ومما يتصل بالعرف في الشريعة الإسلامية انه قاعدة كبرى من القواعد الفقهية وضع له الفقهاء قواعد كلية مثل (العادة محكمة) و(الثابت بالعرف كالثابت بالنص) (١٥).

ويقرر علماء الأصول: ان الحقيقة تترك بدلالة الاستعمال والعادة، وتطبيقا لذلك اجاز الفقهاء الاستصناع (١٦) على خلاف ماتقضي به القواعد العامة التي لاتجيز بيع المعدوم جرياً على العادة محققاً مصلحة للعاقدين.(١٧).

وهذا الفهم السديد لنصوص الشريعة

ومقاصدها من أعلام علمائها أثرى الفقه الاسلامي الذي غُيِّبَتْ جواهره ونفائسه في أيام حكم (الإسبال والتفسخ، وخروج المرأة للعمل، والأنكحة بين الإنس والجن).. الخ ماتعج به الساحة اللاعلمية والميدان اللافكري من صكوك(الحلال والحرام)..!!

لقد نظر فقهاء الأمة إلى المصلحة التي هي المقصود الأعظم للشريعة الإسلامية، فمما ارتآه الفقهاء أنه متى قام الدليل على ان ماشرع كان لمصلحة وقتية (زمنية) دار الحكم مع هذه المصلحة وجوباً وعدماً.

مقاصد الشرع

وقد أولى العلماء المصلحة -كسبب من اسباب تغير الاحكام -عناية فائقة فمن ذلك ماقاله الغزالي: (مقصود الشرع من الخلق خمسة: ان يحفظ عليهم دينهم، وأنفسهم وعقولهم ونسلهم وأموالهم، فكل مايتضمن حفظ هذه الاصول الخمسة فهو مصلحة، وكل مايفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة)(١٨) وهذه المصلحة ثلاث مراتب:- الضرائر، والحاجات، والتحسينات(١٩) وتنصب جلها على نفي الحرج ودفع المشقة، وضبط الناس على ماتقتضيه المروءة ومكارم الأخلاق وحسن الصلة بينهم.

والأصل في رعاية المصلحة نصوص شرعية منها:-

قوله- صلوات الله وسلامه عليه - لأم المؤمنين عائشة- رضي الله عنها-: «لولا ان قومك حديثو عهد بشرك لبنيت الكعبة على قواعد ابراهيم»(٢٠).

وجه الدلالة:يخبر النبي- صلى الله عليه وسلم- أن إعادة بناء الكعبة على قواعد ابراهيم- صلى الله عليه وسلم- أمر واجب، إلا أنه امتنع عن ذلك لما يترتب عليه من حرج لمن أسلموا حديثاً ولاسيما القرشيين الذين ألفوا البيت الحرام على هذا الوضع، وربما أدى بناؤه على قواعد ابراهيم إلى ارتدادهم.

امتناعه عن قتل المنافقين بقوله:...«أخاف أن يتحدث الناس بأن محمداً يقتل أصحابه..»(٢١).

وجه الدلالة: فقد ترك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شيئاً من أجل شيء أهم، وأولى بالمصلحة وماصنفه الإمام العز بن عبد السلام- رحمه الله تعالى- في هذا الجانب (قواعد الاحكام في مصالح الأنام) وأورد فيه مايتصل بالمصالح، والمفاسد: ماهية، ومقاصد، وتقسيمات، ووسائل. وماقفه السادة الأعلام عن الدواعي والوسائل والمقاصد لتغير الأحكام رعاية للمصالح المعتبرة، كما قال ابن القيم - رحمه الله تعالى-: إن هذا وأمثاله سياسة جزئية بحسب المصلحة، يختلف باختلاف الأزمنة، فظنها من ظنها شرائع عامة، لازمة للأمة إلى يوم القيامة، ولكل عذر وأجر من اجتهد في طاعة الله ورسوله فهو دائر بين الأجر والأجرين، وهذه السياسة التي ساسوا بها الأمة، وأضعافها هي من تأويل القرآن والسنة، ولكن أهي من الشرائع الكلية التي لاتتغير بتغير الأزمنة، أم من السياسات الجزئية التابعة للمصالح، فيعتد بها زماناً ومكاناً(٢٢).

وهذا يدل بجلاء على قدر المصلحة، وأثرها في تغيير الأحكام بتغير الأزمان، والبلدان والعرف العادة.

إن أمتنا الإسلامية ولأدة لأهل العلم الذين لايخلو مصر وعصر منهم،وإن تراثنا العظيم يدعوهم لسبر أغواره، واستخراج درره الكامنة، واجلاء جواهره، ونفائسه، لتقديم الحلول الأمينة للنوازل والعوارض والطوارىء والمستحدثات والمستجدات من رحاب المؤسسات العلمية المعتمدة، وعلى رأسها الازهر الشريف،والمجامع الفقهية، لا مجاملة لحاكم، ولامسايرة لمحكوم، ولا منقادة لهوى، ولامتأثرة بفكر مذهبي أو حركي أو طائفي بل منتصرة لله ولدينه ولعباد الله - تعالى - الذين أحاطت بهم ولهم مستجدات ومستحدثات، وتبدلت أعراف، وعادات، ولا يجدون في الأمر الواحد إلا من يقول (حلال) ومن يصرخ (حرام)!!!. ■

فهم العلماء السديد لنصوص الشريعة الإسلامية ومقاصدها أثرى الفقه الإسلامي وحفظ الدين والعقول من التفسخ الحضاري

الهوامش

١- الآية ٧٨ من سورة الحج
٢- الآية ١٨٥ من سورة البقرة
٣- الآية ٢٨٦ من سورة البقرة
٤- فتح الباري ١/ ١٣٠، وسنن البيهقي ٣/ ١٨وسنن النسائي ٢/ ٢٧٣.
٥- الآية ٨٣ من سورة النساء
٦-إغاثة اللهفان لابن القيم ١/ ٣٣١
٧- أيدي السراق
٨-رواه البخاري في كتاب المظالم
٩-الفقه الإسلامي مرونته وتطوره للإمام الشيخ جاد الحق شيخ الأزهر ص ١٢٠
١٠- العذق: النخلة
١١-عام سنة: المجاعة
١٢- اعلام الموقعين ٣/ ٢٧ فصل (تفسير الفتوى)
١٣- الموافقات للشاطبي ٢/ ٢٨٥.
١٤- الفروق للقرافي
١٥- الأشباه والنظائر للسيوطي ص ٧.
١٦-الاستصناع: عقد على مبيع في الذمة شرط فيه للعمل، بدائع الصنائع ٦/ ٢٦٧٧ طبعة الامام
١٧- رسالة نشر العرف لابن عابدين الحنفي الجزء الثاني من مجموع رسائله.
١٨- المستصفى للغزالي١/ ١٤٠ ومابعدها، المستصفى ١/ ٣٨٩
١٩- راجع: الموافقات للشاطبي ٢/ ٣٢ ومابعدها.
٢٠- فتح الباري٣/ ٤٣٩
٢١-لقوله-صلى الله عليه وسلم-« إني نهيت عن قتل المصلين»: عون المعبود ٤/ ٣٤٨ ط الهند
٢٢- الطرق الحكيمة ص ١٨

خصائص الشريعة الإسلامية وعنايتها بالأحوال الشخصية

أ.د/ محمد أبو الأجفان

لما جاء رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم بالدين الحنيف كانت لغته الأولى العربية، أثرى اللغات وأوسعها، وقد ظهرت مفاهيم دينية لدعم الثقافة الإسلامية الناشئة ونشر الدعوة الإسلامية التي احتاجت إلى الكثير من الألفاظ التي تؤدي المعاني المحددة التي يُراد تبليغها، والتي تتضمن المفاهيم الجديدة التي أتى بها الوحي الإلهي، وكان في الثروة اللغوية التي يمتلكها العرب ما يُلبي تلك الحاجة، فاستمدت منها كثيراً من التعابير لتحمل معاني اصطلاحية، وقد شملت عناية العلماء كل المصطلحات لتقريب مفاهيمها للناس، ومن الألفاظ العربية التي أضيف إلى معانيها اللغوية معاني دينية لفظ «الشريعة».

المعنى اللغوي:

تطلق «الشريعة» على مشرعة الماء، أي مورد الشاربة، وعلى الطريقة المستقيمة التي لا إعوجاج فيها، ومن ذلك قوله تعالى: (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها) الجاثية: ١٨.

الاصطلاح الفقهي

تطلق الشريعة على الأحكام التي سنها الله لعباده، وجاء بها رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

سميت بذلك، لأنها لا تنحرف عن الطريق المستقيم، أو لأنها كمورد الماء المحيي للأبدان، إذ هي تحيي النفوس والعقول.

ويطلق الشرع على ما شرعه الله لعباده من الأحكام المتعلقة بالاعتقاد والعمل (١).

خصائص الشريعة

للشريعة الإسلامية التي جاء بها رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم خصائص تميزها عن القوانين الوضعية التي سنها البشر.

فهي أوسع نطاقاً، تشمل أحكامها كل أفعال المكلفين وتتناول كل جوانب حياة الفرد والمجتمع، فتنتظم الصلة الإنسانية بالخالق جل وعلا، وتنظم علاقة الفرد بأسرته وعلاقته بسائر أفراد مجتمعه، وتنظم العلاقات السياسية داخل المجتمع الإسلامي وخارجه، وتعطي القاضي من الأحكام ماينظم به الإجراءات وما يقضي به بين الناس وما يعاقب به المجرمين والمنحرفين عن طريق الله.

ومصدر هذه الشريعة إلهي: فقد وصلتنا بطريق الوحي من لدن حكيم خبير، هو أعلم بما ينفع البشر ويصلح شأنهم ويسعدهم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» الملك: ١٤.

وبذلك تكون لهذه الشريعة صبغة ربانية، تجعل لها في النفوس احتراماً وتقديراً، وتكون الحافز إلى طاعتها والانقياد لها باطمئنان واقتناع بجدواها، ورجاء في الثواب المأمول.

وبهذه الصبغة تكون هادفة إلى ربط العباد بربهم، ودعم علاقتهم به سبحانه حتى يعبدوه ويتقوه، ويؤدوا واجب العبودية، نحو مقام الربوبية.

وهي شريعة جاءت للناس كافة، فكانت عالمية النزعة، هادية إلى أقوم طريق، تشمل الرحمة كل من طبقها من العالمين مهما كان جنسه(٢)، قال سبحانه: (قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً) الأعراف: ١٥٨.

وهي شريعة ترعى الجانب الأخلاقي في سلوك العباد ولا تهمله، بل تجعل للأخلاق أحكاماً وتلزم بها الناس، وتوجههم إلى تنقية القلب وحسن القصد وحسن التصرف والرفق والإحسان، ولا تقتصر الأخلاق الإسلامية عى تناول ما يصدر عن المسلم من أعمال جوارحه بل تتناول أعمال قلبه معتبرة أن في صلاحه صلاح الجسد ناهية عن دواعي فساده ليبقى طاهراً زكياً محباً للخير مولعاً بالفضيلة، وقد أعلن صلى الله عليه وسلم أنه غاية رسالته أن يتمم حسن الأخلاق وذلك لما للأخلاق الكريمة من طيب الأثر في حياة الناس ومن ترقية مستواهم.

وهي شريعة تقوم على مبادىء مثلى، يقر كل أصحاب

الفِطَر السليمة بسموها، مثل المساواة والعدل والإنصاف واحترام الحقوق.

وجانب العقيدة في هذه الشريعة مراعى، فالتصرفات التي تصدر عن المكلفين يترتب عليها الجزاء الأخروي، والمسلم يعتقد أن التبعة المنجرة عن أعماله دنيوية وأخروية، فهو يعيش بين وازع سلطاني ووازع قرآني، يمثل الأول أجهزة «إدارية وقضائية رادعة ويمثل الثاني روح التدين والتقوى والخوف من عقاب الله.

وتحقق أحكام الشريعة للناس مصالحهم، وتدرأ عنهم الضرر في «وضع الشرائع إنماهو لمصالح العباد في العاجل والآجل معاً» كما يقول الإمام أبو إسحاق الشاطبي الأندلسي (٧٩٠) الذي يثبت أن هذه الحقيقة يؤكدها الاستقراء المفيد للعلم، وأن ذلك يستمر في جميع تفاصيل الشريعة.(٣)

ويقول الإمام عز الدين بن عبدالسلام سلطان العلماء (٦٦٠): «الشريعة كلها مصالح، إما تدرأ مفاسد أو تجلب مصالح»(٤)، وقد بنى على هذه الحقيقة المسلمة كتابه الموسوم بـ «قواعد الأحكام في مصالح الأنام» موضحاً أنواع المصالح وأنواع المفاسد ومراتبهما والمراعى منها شرعاً واضعاً بذلك منهجاً سليماً لدراسة مقاصد الشريعة.

وهكذا فإن خصائص شريعتنا وميزاتها كثيرة (٥) وهي خصائص تجعلها أبعد من أن تقارن بقوانين البشر التي لا تعرف ثباتاً واستقراراً والتي تهمل جانب الأخلاق ولا تراعي حق الله، ولا تعرف التوازن بين مطالب الروح وشهوات الجسد كما هو معهود في ديننا الإسلامي، وكثيراً ما اتجهت القوانين الوضعية إلى تمييز طبقة على أخرى في المجتمع.

الأحوال الشخصية

الشريعة الإسلامية بحكم شمولها تناولت جميع أحوال الإنسان وتضمنت أحكاماً لكل تصرفاته، ومن ذلك أحكامها المنظمة للأحوال الشخصية.

وهذاالتعبير لم يكن معهوداً لدى فقهائنا القدامى، فقد كان المتعارف أن أحكام الفقه تشتمل على قسمي العبادات والمعاملات، فالأول يمثل الفروع المتعلقة بالشعائر الكبرى من صلاة وصيام وزكاة وحج، مضافاً إليها الإيمان والنذور والزكاة والصيد، والثاني يشمل المناكحات والبيوع وما شابهها، والأقضية والشهادات والعقوبات والإرث.

والمناكحات تضم مسائل الزواج والطلاق والعدة والنفقة والحضانة والوصية، وهذه المسائل أصبحت تعرف بالأحوال الشخصية، وهي في عرف أهل الحقوق اليوم تابعة للقانون المدني الشامل للأحوال الشخصية والأموال والحقوق العينية والشخصية، وهذا القانون المدني بدوره متفرع عن القانون الداخلي الخاص المنظم لعلاقات الأفراد فيما بينهم، وهذا الأخير قسيم للقانون الدولي المتنوع إلى عام وخاص(٦).

وأول من استعمل اصطلاح الأحوال الشخصية محمد قدري باشا في بداية هذا القرن إذ وضع مجموعة فقهية سماها «الأحكام الشرعية في الأحوال الشخصية لم تأخذ صبغة القانون الرسمي، وكانت مرجعاً متضمناً للراجح من الفقه الحنفي(٧).

وقد أصدرت محكمة النقض الوطنية في مصر سنة ١٩٣٤م تعريفاً يحدد مدلول الأحوال الشخصية، ونصه «المقصود بالأحوال الشخصية هي مجموعة ما يتميز به الإنسان عن غيره من الصفات الطبيعية والعائلية التي رتب القانون عليها أثراً قانونياً في حياته الاجتماعية ككون الإنسان ذكراً وأنثى وكونه زوجاً أو أرملاً أو مطلقاً أو أباً أو ابناً شرعياً وكونه سليم الأهلية أو ناقصها لصغر سن أو عته أو جنون أو كونه مطلق الأهلية، أو مقيدها بسبب من الأسباب.

وبينت المادتان (١٣ " ١٤) من قانون تنظيم القضاء رقم ١٤٧ ـ الصادر سنة ١٩٤٩م الأمور التي تعتبر من الأحوال الشخصية فنصت المدة (١٣) على أن الأحوال الشخصية تشمل المنازعات والمسائل المتعلقة بحالة الأشخاص وأهليتهم أوالمتعلقة بنظام الأسرة كالخطبة والزواج وحقوق الزوجين وواجباتهم المتبادلة والمهر والدوطة ونظام الأموال بين الزوجين والطلاق والتطليق والتفريق والبنوة والإقرار بالأبوة وإنكارها، والعلاقة بين الأصول والفروع، والالتزام بالنفقة للأقارب والأصهار وتصحيح النسب والتبني والولاية والوصاية والقوامة والحجر والإذن بالإدارة والغيبة واعتبار المفقود ميتاً وكذلك المنازعات والمسائل المتعلقة بالمواريث والوصايا وغيرها من التصرفات المضافة إلى ما بعد الموت.

وقالت المادة (١٤): تعتبر الهبة من الأحوال الشخصية بالنسبة لغير المصريين إذا كان قانونهم يعتبرها كذلك(٨).

هذا وإن الأحوال الشخصية يطلق عليها أيضاً قانون العائلة (٩) وأطلق عليه في تركيا عندما صدر سنة ١٩١٧ قانون حقوق العائلة العثماني(١٠).

وإن للأحوال الشخصية أهميتها البالغة في حياة الإنسان، وقد اهتمت الشريعة الإسلامية بأحكامها، وفصلتها تفصيلاً، وكان للفقهاء المجتهدين ـ عبر تاريخ تشريعنا ـ عناية بالغة بهذه الأحكام الموزعة على كثير من أبواب

الشريعة الإسلامية تقوم على مبادىء مثلى يقر كل أصحاب الفطر السلمية بسموها

الكتب الفقهية، ومنها أبواب القضاء والشهادات المتضمنة لما يحكم به القاضي في شؤون الشخص والأسرة.
وإن ما يصدر من أحكام في مجال القضاء المتصل بالأحوال لشخصية هو «ألصق المسائل بذات الإنسان يمسه في أدق المشاعر ويتناول العائلات في أدق العلاقات، ويؤثر في أخلاق الأفراد والهيئة الاجتماعية على العموم»(١١)
وفي القرآن الكريم جاءت في الأحوال الشخصية حوالي سبعين آية(١٢) وفي السنة النبوية أحاديث عدة تفصل أحكامها وتبين ماجاء في القرآن من آيات أحكام الأسرة، قال تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم) النحل/ ٤٤.
ومعلوم أن ما فصله القرآن والسنة يضيق احتمال قبوله للتغيير والتطور عندما تتغير العادات وتتبدل ظروف الحياة، فما كان الدين من الأمور النسبية المتغيرة، وما فيه من أمور ثابتة صالح للأزمان والأوطان والمختلفة مساير لفطرة الإنسان الثابتة.
إن الأسرة تمثل المناخ الذي يجد فيه لإنسان ما يحتاجه من رعاية وحنان، وهو طفل يدرج ويترعرع، وما يحتاجه من تربية وتوجيه سليم وهو يافع ثم وهو شاب يتقد نشاطاً وقوة، وتجد فيه المرأة سنداً ونصيراً في مختلف مراحل حياتها، ويجسد فيه الرجل سكن زوجه التي أخذت منه ميثاقاً غليظاً وكانت لباسه وكان لبساها، وقد وجهنا ديننا الحنيف إلى أن نضفي جو المودة والتراحم على هذا المناخ فنتضامن فيه ونتعاون، ونبر الأبوين ونعين الأبناء على برنا، ويتعاشر الزوجان بالمعروف، وكل ذلك إنما يتم بأداء الواجبات التي ضبطها الشارع وأوضحها وحتم على كل عضو بالغ في الأسرة القيام بها، كما يتم بمراعاة حقوق كل فرد فيها وبتهيئة الأطفال فيها لخوض مجالات الحياة وربط مختلف العلاقات مزودين بتربية إسلامية أصيلة متعلقين بقيم الدين الحنيف.
ولم تقتصر تعاليم هذا الدين على توجيه أفراد الأسرة وإرشادهم إلى سبيل الخير وطريق الرشد ودعوتهم إلى التضامن والتكافل وحسن المعاشرة، بل حددت الحقوق وبينت الأحكام، وفصل الفقهاء أحكام عقد الزواج وشروطه وأركانه، وهو العقد الذي تنشأ بمقتضاه الأسرة، وبتلك الأحكام الشرعية نضمن أن يكون أساسها قوياً، وإذا أحدث من التنافر ما يهدد كيان الأسرة فإن الشريعة توجه إلى ما يرأب الصدع من إصلاح وتحكيم وقطع لأسباب النشوز فإن لم ينفع كل ذلك تفتح أبواب الفراق بالإحسان فيكون الطلاق أو الخلع أو التفريق للضرر.
إن تشريعنا المتعلق بالأحوال الشخصية يخاطب الوجدان ويثير عاطفة التدين ويزكي النفوس ويحبب إليها التقوى، كما يتدخل لتنظيم المجال القضائي في شؤون الأسرة وحماية حقوق أفرادها ولو أدى الأمر إلى الردع أو إلى الجبر على تنفيذ ما يصدره القاضي من أحكام، وكل ذلك يؤكد سمو قصد الشارع في تحقيق مصالح الأسرة التي في صلاحها صلاح المجتمع. ■

الهوامش

(١) بدران، الشريعة الإسلامية: ٢٧، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
(٢) الشاطبي، الموافقات: ٢/١٧٩، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مكتبة صبيح القاهرة.
(٣) المصدر نفسه: ٢/٣ـ ٤.
(٤) ابن عبدالسلام، قواعد الأحكام: ١/ ٩ ـ دار الكتب العلمية، بيروت.
(٥) تحدث بعض الباحثين المعاصرين عن ميزات الشريعة، نذكر منهم:
ـ زيدان، المدخل لدراسة الشريعة ٣٨ وما بعدها.
ـ القرضاوي، شريعة الإسلام: ١٨ وما بعدها.
ـ علي علي منصور، مقارنات بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية: ٧٠ دار الفتح.
ـ بدران، الشريعة الإسلامية: ٤٧ وما بعدها.
ـ ابن عاشور محمد الفاضل بقوة إيماننا يستقيم تشريعنا، ضمن كتاب: ومضات فكر: ١/ ١٣٩ ومابعدها، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨١م.
(٦) المحمصاني، فلسفة التشريع في الإسلام، ٢٤ـ٢٦ـ ط٣، دار العلم للملايين بيروت ١٩٨٥هـ ـ ١٩٦١م.
(٧) الصابوني عبدالرحمن، شرح قانون الأحوال الشخصية السوري: ١/ ٥ جامعة دمشق ١٣٩١هـ ـ ١٣٩٢هـ.
(٨) عمر عبدالله، أحكام الشريعة الإسلامية في الأحوال الشخصية: ١٨ ـ ١٩ ـ ط٣ دار المعارف المصرية.
وانظر علي منصور: مقارنات بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية: ١٣٦ ـ دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت ط١ سنة ١٩٧٠.
(٩) المحمصاني، فلسفة التشريع. ٢٤.
(١٠) الصابوني، شرح قانون الأحوال الشخصية: ١/ ١٣.
(١١) أحمد خفاجي ورابح جمعة، قضاء الأحوال الشخصية المقدسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٠م.
(١٢) مناع القطان، التشريع والفقه في الإسلام، ٦٨ مكتبة وهبة مصر ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م.

مساهمات البربر في توطيد



بقلم: محمد الصالح عزيز

دخل الإسلام شمال إفريقيا التي كانت تحت حكم البيزنطيين، مبكراً في سنة ٢٧هـ / ٦٤٨م، في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، على أثر الحملة التي قادها عبدالله بن أبي سرح وسميت بغزوة العبادلة السبعة، لمشاركة سبعة من وجوه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها، وهم: عبدالله بن أبي سرح، وعبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن مسعود، وعبدالله بن عمرو بن العاص... وتوالت الحملات على شمال إفريقيا، حتى قدم عقبة بن نافع الفهري سنة ٥٠هـ / ٦٧٠م، الذي باشر ببناء مدينة القيروان وجامعها الأكبر المعروف باسمه حتى الآن، واتخذها مقراً للإمارة.. ثم واصل الفتح حتى المغرب الأقصى، وقال قولته المشهورة عندما وصل بفرسه شواطىء البحر الأطلسي: «اللهم أشهد أني قد بلغت المجهود، ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد من دونك».. ثم تلتها حملة حسان بن النعمان الغساني الذي تم على يديه الفتح الحقيقي..

ولئن واجه العرب الفاتحون، في أول أمرهم مقاومة عنيفة من البربر، السكان الأصليين لشمال إفريقيا، فقتلوا — أي البربر — عقبة بن نافع ومن بقي معه من الجنود المتأخرين، عند عودته من المغرب الأقصى، وقاموا بعدة هجمات على قواعد المسلمين، أشهرها هجمات «الكاهنة» البربرية التي ألحقت بحسان بن النعمان هزيمة كبيرة وأفنت من رجاله عدداً كثيراً قبل أن يوافيه المدد من المشرق، والتي أقبلت على إحراق الغابات والأحراش وهدم المدن حتى انعدم العمران بإفريقية «تونس وليبيا» ظناً منها أن قدوم العرب إنما كان من أجل الغنائم.. فإنهم — أي البربر — أسلموا بعد ذلك ودخلوا في دين الله أفواجاً، بفضل سماحة الإسلام وحسن معاملة المسلمين العرب لهم، فوزع حسان بن النعمان على صغار فلاحيهم الأراضي الشاسعة التي كانت ملكاً للحكومة البيزنطية، وأقرهم في أراضيهم، وساعدهم على الكسب من الزراعة، كما عقد ـ حسان بن النعمان ـ لابني الكاهنة، بعد إسلامهما، على جيش يتألف من اثني عشر ألف مقاتل، وعين موسى ابن نصير، الذي خلف حسان بن النعمان على شمال إفريقيا، مولاه طارق بن زياد البربري والياً على طنجة.. أسلم البربر، وحسن إسلامهم، وساهموا بقسط كبير في دعم الحضور العربي الإسلامي في شمال إفريقيا وفي الأندلس، وفي حماية الثغور الإسلامية من الأخطار الخارجية التي كانت تتهددها، ووقع تزاوج عجيب بين العنصر العربي والعنصر البربري، ظل يميز بلدان شمال إفريقيا التي لم تشهد طوال تاريخها الطويل صراعات عرقية «مثلما حصل في أماكن أخرى من العالم الإسلامي»، حتى أوائل القرن الحالي، عندما عمدت فرنسا البلد المستعمر على إحياء الظهير البربري — في الجزائر خصوصاً — لشق صفوف المجاهدين، لكن إخلاص القيادات من البربر ومن العرب، وحبهم لوطنهم أفشل هذه المؤامرة إلى حين، وواصلوا جميعاً جهادهم ضد المستعمر تحت راية واحدة:

شعب الجزائر مسلم — وإلى العروبة ينسب
من قال حاد عن أصله — أو قال مات فقد كذب

وحافظ البربر طوال هذه القرون من حكم الإسلام على شخصيتهم البربرية حتى يومنا هذا، ولم يتعرضوا من الفاتحين العرب إلى أي نوع من أنواع الاستلاب الثقافي مثلما فعلت أوروبا مع مستعمراتها، بل البربر أنفسهم هم الذين ساهموا في نشر اللغة العربية وترسيخها في كامل الشمال الإفريقي ـ كما سنرى ـ وهي حقيقة تدحض ادعاء الزعامات العرقية ـ من البربر والأرمن والأكراد وغيرهم ـ بأن أسلمة الحكم يعرّض شخصياتهم الثقافية إلى خطر الذوبان.. وسأحاول في هذه السطور، وبإيجاز كبير، إبراز دور البربر في دعم الحضور الإسلامي في شمال إفريقيا، وفي نشر اللغة العربية لتصبح اللغة الرسمية في بلادهم، عسى أن يكون درساً يقتدي به أحفاد طارق بن زياد...

طارق بن زياد البربري يفتح الأندلس:

عزم القائد العربي موسى بن نصير على فتح الأندلس، فأذن لمولاه طارق بن زياد البربري الذي أتم فتح مدائن البربر وقلاعها باجتياز البحر إلى أسبانيا في جيش قوامه اثنا عشر ألف مقاتل أغلبهم من البربر.. قطع طارق البحر، ونزل بالمكان المعروف باسمه «جبل طارق».. ولما وصل الخبر إلى «لذريق ملك الأندلس»، أقبل «في سبعين ألف عنان، ومعه العجل تحمل الأموال والزخرف، وهو على سرير بين دابتين، وعليه قبة مكللة باللؤلؤ والياقوت والزبرجد، ومعه الحبال، ولا يشك في أسرهم ـ أي طارق وجنوده ـ فلما بلغ طارقاً دنوه منهم،

قام في أصحـابه، فحمـد الله، ثم حض النـاس على الجهاد، ورغبهم في الشهادة، وبسط لهم في آمـالهم، ثم قال أيها الناس، أين المفـر؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم ـ وذلك بعد أن أحرق السفن حتى لا يطمع الجنـود في الهرب ـ فليس ثمـة واللـه إلا الصـدق والصبر، فإنهما لا يُغلبان (...) أيها الناس ما فعلت من شيء فـافعلوا مثله (...) ثم كونوا كهيئـة رجل واحد في القتـال، ألا وإنني عـامد إلى طـاغيتهم، بحيث لا أنهيه حتى أخالطه أو أقتل دونـه، فإن قتلت فلا تهنوا ولا تحزنوا، ولا تنـازعـوا فتفشلـوا وتـذهب ريحكم...» (الإمـامـة والسيـاسـة لابن قتيبة)...

واقتتل الجيشـان قتـالاً شـديـداً انتهى بقتل «الملك لـذريق» وانهزام جيشـه، وحز طـارق رأس الملك وبعث بـه إلى موسى بن نصير الـذي بعث بـه مع ابنه إلى الـوليد بن عبـدالملك... وواصل طارق زحفـه على المدن الأندلسيـة حتى فتح قرطبـة وما يليهـا من حصونها وقـلاعها ومدائنها... «ولما رأى موسى ما أتيح لطارق من الفتح الجليل، أراد أن يشارك تـابعه في الظفـر، فاستخلف ابنه عبـدالله على إفـريقية، وعبر البحر، ودخـل الأندلس سنـة ٩٣هـ/٧١٢م وأتم مـا شرع طارق في فتحه» (خـلاصة تـاريخ تونس لحسن حسنـي عبدالوهـاب) «وغنم الفاتحون مغانم كبيرة أطنب المؤرخون في وصفها وتعدادها...» وهكذا كان للبربر فضل المشاركة في ترسيخ الإسلام على أرض الأندلس التي ستشهد بعد ذلك أروع مظاهر الحضارة الإسلامية...

الدولة الصنهاجية:
من سنة ٣٦٢هـ / ٩٦٧م إلى سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م

بعد أن حكم الفاطميـون الإسماعيليون إفريقية مـدة تزيد عن المائتي عـام، قـرروا نقل مـركز خـلافتهم إلى مصر حيث أسسـوا الخلافـة الفاطمية في المشرق، واستخلفوا على إفريقية بلكّين بن زيري من عائلة بربـرية، ومن قبيلة صنهاجـة، على أن تبقى إفريقية تابعـة لنفوذهم. تولى البربر الحكم ـ إذن ـ في إفـريقية لأول مرة منذ الفتح الإسلامي، وأسسوا دولتهم المعروفة بالدولة الصنهاجية التي واصلت ما قام به الفاطميون من توسع نحو الغرب، أي نحو المغرب الأوسط (الجزائر)، وليجنوا ما بذله الأغالبة والفاطميون، من قبلهم، من سعي في تحسين البلاد وترقية سكـانها، بتعميم العمران ونشر التعليم، فبلغت إفريقية والمغرب الأوسط في عهدهم شـأواً عظيماً في التمدن، ونشطت الصناعة نشاطاً كبيراً يكفيك شاهداً أن دخل الدولة من مكوس التـجارة فقـط، « بلغ في عهد المعـز أربعمئة ألف دينار على سبيل التقريب» (خـلاصة تاريخ تـونس)وشيدت الجسـور والطرقـات وصـهاريج الماء ومأوى الفقراء والعجزة والحصون والأسوار والمتنـزهات، وازدهرت الفلاحة حتى وصلت إلى مـرتبـة عليـا بفضـل مـا وفـره الحكـام من قنـوات وصهـاريج للري ومـا قامـوا به من إحيـاء موات الأراضي، فأخـرجت الأرض خيراتها حتى صـارت إفريقيـة طمبراً للمشرق والمغرب، وعاش الناس في حالة من الرفاهة، فأقبل كثير منهم على العلوم وعلى التدوين، وظهرت حـركة فكـرية بفضل اهتمام الأمـراء بالمعـارف وتشجيعهم للنشاط الفكـري والأدبي، من أشهر رجـالها ابن الجزار الطبيب وابن رشيق حامل لواء الأدب...

ويعود اشتداد الأزمة التي حلت بالصنهاجيين فأتت على أركان الدولة المتدة الأطراف فجزأتها إلى إمارات، إلى تنكرهم ـ أي الصنهاجيين ـ للفاطميين، فأعلنوا استقلالهم، وقـرر أميرهم المعز بن باديس تغيير المذهب الـرسمي من الشيعة إلى السنـة، وكـان انتقام الفـاطميين أن أرسلوا إلى إفـريقية جماعـات من أعراب صعيـد مصر، قدر عـددهم بأربعمئة ألف رجل، دمروا إفـريقية بأكملها ونزلـوا عليها كالجراد، يقـول (ابن خلـدون في وصف مـا قـام بـه الأعـراب): «واكتسحـوا المكاسب، وضربـوا المباني، وعاثوا في محاسن إفريقيـة، وطمسوا من الحسن والرونق معـالمها، واستعفوا ما كـان لآل بلكين في قصورها، وشملوا بالعبث والنهب سائر حريمهـا، وتفرق أهلها وعظمت الذرية وانتشر الـداء وعظم الخطب، وعـاجوا على مـا هنـالك من الأمصـار وأزعجـوا ساكنيهـا، وعطفوا على المنـازل والقـرى والضياع فسـاداً وتخريباً ونهباً واستباحوا القيروان حتى أصبحت حاضرتها أثراً بعد عين»(كتاب العبر)، وكـان لهؤلاء الأعراب الفضل بعـد ذلك في تعريب أهل البربر وانتشـار اللغة العربيـة في بلاد شمال إفريقيـا، إلى جانب حملة الأعراب، تعرضت الدولة الصنهـاجية في أواخر أيامها إلى تكرر هجمات النورمـان انطلاقاً من صقليـة، واحتلوا أمـاكن متعددة على السواحل الإفريقية...

دولة المرابطين:
٤٤٨هـ /١٠٥٦م إلى ٥٤١/١١٤٧م

ظهـرت دعـوة المرابطين أول الأمـر في الجنـاح الغـربي من المغـرب الإسـلامي، في المنطقـة الصحـراويـة حيث تقيم قبـائل صنهـاجـة البربـرية، وهي غير القبـائل التي حكمت إفـريقيـة (تونس وليبيـا) والمغرب الأوسط (الجزائر).. ظهـرت في وضع عرف تأزماً سيـاسياً وتشتتـاً دينياً، حيث ظهـرت عدة فـرق دينية «الخوارج، والشيعـة، والسنـة» وانحرفت بعض القبـائل عن المبادىء الإسـلامية، وظهـر بعض المتنبئين، فتصدى يحيى بن إبراهيـم الجدالي، زعيم جدالة من قبيلة صنهـاجة البربـرية، لمقـاومة هـذه البدع والانحـرافات ورفع المظـالم، اعتماداً على الكتاب والسنـة ومـذهب الإمام مـالك.. وسُمي يحيى بن إبراهيم وأتباعه بالمرابطين لإقامتهم في عزلتهم برباط ديني وعسكري.. ثم تطورت الدعوة الإصلاحيـة إلى حركة سياسية وقيام دولة المرابطين على يد يوسف بن تاشفين الـذي أسس مدينة مراكش سنة ٤٦٢هـ / ١٠٧٠م، واتخذها عاصمة لدولته، ولقب نفسه بأمير المسلمين بعد أن أعلـن ولاءه للخلافة العبـاسية.. واصل يـوسف بن تـاشفين فتح بـاقي المغرب الأقصـى، ثم تـوسع في اتجاه المغـرب الأوسط فـاحتل مـدينة وجـده، وتلمسـان، ووهران.. وفي عهـد ابن تاشفين كـانت الأندلس تعيش اقتتـالاً بين ملوك الطـوائف، ومهددة بـالخطر المسيحي الـذي تفـاقم باحتـلال طليطلـة سنة ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م، مما اضطر بعض ملوك الطوائف إلى الاستنجاد بيوسف بن تاشفين لصـد العدوان المسيحي... واستجاب ابن تـاشفين للنجدة، فعبر بجيشـه إلى الأنـدلس وحقـق انتصـارات عسكـريـة كبيرة على المسيحيين وقائدهـم «ألفونسـو السادس» ملك قشتـالة في معـركة الـزلاقة الشهيرة وذلك في ١٢ رجب ٤٧٩هـ / ١٠٨٦م، ودعم بـذلك الحضـور الإسلامي بالأندلس.. ونظراً لتواصل الخطر المسيحي على الأندلس أمـام انقسام أمـراء الطوائف، عـاد ابن تاشفين من جـديد

ليلحق الأندلس بالدولة المرابطية وإزاحة ملوك الطوائف.
وقد اشتهر المرابطون أيام حكمهم بنشر العدل بين الناس وفصل النزاعات، فكان القاضي يتدخل بنفسه في كل صغيرة وكبيرة من شؤون المدينة، ويولي على خطة الأحكام فقيهاً يجلس للعامة وينظر في مظالمهم ويحكم بينهم، ما عدا القضايا الكبيرة فكان - القاضي - هو الذي يحكم فيها وينفذ حكمه على كل الناس من دون تمييز... وكان الأمراء المرابطون يحرصون حرصاً كبيراً على أن يكون القاضي حازماً وعادلاً ومساوياً بين الناس أياً كانت مكانتهم، ولعل في هذا النص الذي بعث به يوسف بن تاشفين إلى قاضي قرطبة خير دليل على ذلك:
«وامض القضايا على ما أمضاها الله تعالى في كتابه وسنة نبيه، ولا تُبال برغم راغم، ولا تشفق من ملامة لائم، فآمن بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع قوي في حيفك، ولا ييأس ضعيف في عدلك.. وقد عهدنا إلى جماعة المرابطين أن يسلموا لك في كل حق تمضيه ولا يعترضوا عليك في قضاء تقضيه.. والعمال والرعية جميعهم سواء في الحق، فإن شكت إليك بعامل وصح عندك ظلمه لها، ولا يتجه في ذلك عمل غير عزله، فاعزله، وإن شكا العامل من رعيته خلافاً في الواجب، فأشكه منها وقوّمها منها وقوّمها له، ومن استحق من كلا الفريقين الضرب والسجن فاضربه واسجنه، وإن استوجب الغرم في ما استهلك فاغرمه واسترجع الحق شاء أو أبى من لدنه». (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - أبو الحسن علي بسام الشنتريني)، وهو، كما نرى، خطاب لا يختلف كثيراً عن الخطابات التي كان يرسلها الخلفاء الراشدون إلى عمالهم... كما عرف عن المرابطين اهتمامهم بالعمران، فشيدوا المدن، واعتنوا بالمساجد وبنوا عدداً كبيراً منها، كمساجد مراكش وتلمسان ومدينة الجزائر، وأعادوا بناء جامع القرويين في فاس، وشيدوا القصور والأسوار.
ولم تعمّر دولة المرابطين طويلاً، إذ سرعان ما دب إليها الهرم نتيجة حروبها الطويلة مع المسيحيين في الأندلس، التي استنزفت طاقات الدولة، ونتيجة الهزائم التي منيت بها أمام النصارى وسقوط طليطلة وسرقسطة، فدب الاضطراب في صفوف المرابطين، وتقلصت هيبتهم، وثار ضدهم أهل قرطبة سنة ٥١٤هـ ١١٢٠م في الأندلس، وانقذ منهم الموحدون المسلك في المغرب..

الدولة الموحدية:
من ٥١٨هـ ١١٢٤م إلى ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م

نشأت دولة الموحدين في أول أمرها دعوة إسلامية إصلاحية، على يد محمد بن عبدالله «بن تومرت» من قبيلة «هرغة» البربرية، وإن كان بعضهم يرفع نسبه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وحتى إن صح ذلك، فهو بربري النشأة والتكوين، يقول ابن خلدون، «... نجم إمامهم الشهير محمد بن تومرت صاحب دولة الموحدين المشهور بالمهدي، أصله من هرغة من بطون المصامدة... يسمى أبوه عبدالله وتومرت «بمعنى الضياء»... وزعم كثير من المؤرخين أن نسبه في أهل البيت (كتاب العبر)، وقد كان لابن تومرت مكانة علمية واسعة، وصفه ابن الأثير في «الكامل» فقال: «... كان فقيهاً فاضلاً، عالما بالشريعة، حافظاً للحديث، عارفاً بأصول الدين والفقه، محققاً في علم العربية، وكان ورعاً ناسكاً... ولما ركب البحر من الإسكندرية مغرباً (أثناء عودته من الحج) غير المنكر في المركب وألزم من كان به بإقامة الصلاة وقراءة القرآن حتى انتهى إلى المهدية»... استقر محمد بن تومرت في مراكش وانتصب للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مظهراً معارضته للمرابطين الذين فشت في مجتمعهم مظاهر التسيب.. ثم سعى إلى نشر مذهبه «التوحيد» وهو مذهب يقوم على التنزيه المطلق لله وإقرار وحدانيته ونفي أي ند أو شريك له، ويعتمد على الاجتهاد وإعمال العقل.. وألف كتاباً باللغتين العربية والبربرية، بعنوان «أعز ما يطلب» ضمنه آراءه.. وعندما كثر أتباعه أعلن أنه المهدي المنتظر، وأعطى حركته بعداً سياسياً، معلناً عن تأسيس الدولة الموحدية سنة ٥١٨هـ/ ١١٢٤م، التي قضت على دولة المرابطين.. وبعد وفاة ابن تومرت فوض الأتباع الأمر لعبد المؤمن بن علي من قبيلة كومة من فروع زناتة البربرية، الذي نجح في السيطرة على المغرب الأقصى بعد أن سقطت في يده مدينة مراكش عاصمة المرابطين.. ومثلما فعل المرابطون من قبل، استغل عبدالمؤمن تأزم الوضع في الأندلس ليدلخها ويبسط نفوذه العسكري على إشبيلية سنة ٥٤٢هـ / ١١٤٧م، ثم قرطبة سنة ٥٤٣هـ / ١١٤٩م، ثم غرناطة سنة ٥٥١/ ١١٥٦، ثم استغل - عبدالمؤمن - ضعف سلطة بني حماد - من البربر - في المغرب الأقصى، الذين عجزوا عن مواجهة خطر القبائل الأعرابية في الداخل وخطر النورمان على السواحل الشمالية، ليدخلها - أي عبدالمؤمن - بجنوده حتى يصل إلى إفريقية للقضاء على خطر النورمان الذين استولوا على عدة مدن من السواحل الشرقية لإفريقية (سوسة، جربة، المهدية..) التي بعثت إلى عبدالمؤمن بن علي تطلب منه النجدة.. وبالسيطرة على إفريقية سنة ٥٥٥هـ / ١١٦٠م، تم توحيد شمال إفريقيا لأول مرة على يد البربر، وأصبحت مراكش من عواصم العالم الإسلامي الكبرى، وبخاصة في المجال السياسي والمجال الفكري، ولقب عبدالمؤمن نفسه بـ «الخليفة أمير المؤمنين»... ومع طابعها البربري ظلت الدولة الموحدية ذات نمط عربي إسلامي، أقيمت على مذهب التوحيد، واستعملت اللغةالعربية، وساهمت في ترسيخها ونشرها بكامل شمال إفريقيا.. وعاشت دولة الموحدين فترة طويلة في الازدهار والرقي، فنشطت التجارة بفضل انتشار الأمن وبناء الأسواق والأرصفة والفنادق والآبار للسابلة، وإبطال بعض الضرائب التي كانت مفروضة على سلع معينة، ونما التبادل التجاري الداخلي والخارجي مع أوروبا المسيحية وبلاد إفريقيا السوداء، وازدهرت الفلاحة بفضل تشجيعات الدولة وبفضل الامتداد الجغرافي الذي ساعد على تنوع الإنتاج كالزيتون والتين والعنب وقصب السكر والحبوب، وازدهرت كذلك الصناعة بفضل توافر المواد الأولية، بالإضافة إلى وجود مناجم الفضة والذهب والنحاس...
وقد اشتهر الموحدون باعتنائهم بالعمران وتطوير الفن المعماري، فبنوا الجسور والرباطات.. واعتنى الموحدون كذلك بنشر التعليم، فأنشأوا المؤسسات التعليمية، وعمموا الكتاتيب، وبنوا المعاهد التي تدرس بها شتى العلوم ولا سيما العلوم الدينية، وأنفقت الحكومات على الطلبة والمدرسين من بيت المال أو من الخزينة العامة أو من إيرادات الأوقاف، وكان التعليم في كل مراحله مجانياً، وصرفت الحكومات منحاً وقروضاً وتشجيعات للطلبة، واهتمت مدارسهم - بخلاف المدارس في بلاد المشرق - بتخريج أعوان دولة وإداريين بالإضافة إلى تكوينهم في العلوم الدينية. جاء في كتاب «الحلل

الموشية» : «كان الخليفة عبدالمؤمن عالماً بمقادير العلماء، ينزل الناس على قدر منازلهم ورتبهم. ربّى الحفاظ بحفظ كتاب الموطأ.... وغيره من تأليف المهدي «ابن تومرت»، وكان يدخلهم في كل يوم جمعة بعد الصلاة داخل القصر، فيجمع الحفاظ فيه وهم ثلاثة آلاف... قصد بهم سرعة الحفظ والتربية على ما يريده (...)، وكانت نفقتهم وسائر مؤونتهم من عنده..» وقد نشطت نتيجة لذلك الحياة الفكرية، فبرزت مراكز ثقافية كمراكش وتونس، وفاس، وإشبيلية، وغرناطة، وأغتنت المكتبات بالمؤلفات المتنوعة وبرز في عهد الموحدين عدة علماء في الطب والفلسفة، كأبن طفيل، وابن رشد، وأبي بكر الإشبيلي، وفي العلوم الطبيعية والصيدلة، كابن الرومية، وابن البيطار، وفي علم الفلك، كالسكاكي، وفي الرياضيات، كابن فرحون القرطبي، والفاسي، وغيرهم كثير.. كما اشتهر الحكام الموحدون بسياسة الشدة مع ولاتهم في الأمصار، فقمعوا كل وال يبدو عليه التعنت والانحراف، أو حولوه إلى مكان آخر، فقد ولى ــ مثلاً ــ الخليفة أبو يعقوب يوسف أخاه أبا الحسن مدينة «سبتة» جبال «غمارة» والمناطق التابعةلها، ثم نقله بعد ذلك إلى مدينة مرسية عندما بلغته عنه بعض الشكاوى.

الدولة الحفصية:
من ٦٢٥هـ/ ١٢٢٨م إلى ٩٨٢هـ ١٥٧٤م

أسسها أبو زكريا، يحيى الحفصي ــ البربري ــ الذي كان والياً للموحدين على مدينة لإابس في إفريقية. استغل اضطراب الأوضاع في إفريقية وضعف الحكومة المركزية في مراكش، ليزحف على مدينة تونس ويعلن استقلاله عن الموحدين، معتبراً نفسه المدافع عن المبادىء الصحيحة التي رسمها ابن تومرت.. ولما استقر له الأمر في إفريقية شرع في التوسع على حساب المغرب الأوسط، حتى امتدت دولته من بجاية غرباً إلى طرابلس شرقاً ثم خلفه ابنه المستنصر بالله الذي أعلن نفسه خليفة، مستغلاً احتضار الخلافة الموحدية وضعف الخلافة العباسية أمام زحف المغول، وبلغته بيعة شريف مكة سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٥٩م، ثم بيعة مماليك مصر سنة ٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م يقول ابن خلدون متحدثاً عن المستنصر: «.. وكان شأن هذا المستنصر في ملوك آل بني حفص عظيماً، وشهرته طائرة الذكر بما انفسح له من سلطان، ومدّت إليه ثغور القاصية من العدوتين (الأندلس والمغرب) .. وكانت له في الأبهة والجلال أخبار، وفي الحروب والفتوح آثار مشهورة (كتاب العبر).. وقد شهدت الدولة الحفصية بعد أن استقر لها الأمر فترات من الازدهار والقوة، فأنشأوا في عهد الخليفة أبي العباس، أول قوة للجهاد البحري في إفريقية مكنت من عودة النشاط الاقتصادي وتخفيف العبء الجبائي على الرعية، ونشطت التجارة البحرية، وشلمت المبادلات الدول المسيحية وبعض مناطق الشرق، ونشطت كذلك التجارة البرية مع الدول الإسلامية ومع إفريقيا السوداء، وشجع السلاطين الحفصيون المسيحيين على تعاطي التجارة في موانىء إفريقية، وأبرموا معاهدات مع الدويلات الإيطالية لضمان الملاحة وضبط قواعد التجارة معها، وازدهرت كذلك الفلاحة. يقول التيجاني متحدثاً عن جزيرة جربة في عهد الحفصيين «.. وهي أرض كريمة المزارع، عذبة المشارع، وأكثر شجرها النخيل والزيتون والعنب والتين، وبها أصناف كثيرة من سائر الفواكه.. وتفاحها لا يوجد في جميع بقاع الأرض لــه نظير» (رحلة التيجاني).. واهتم الحفصيون بنشر العدل، وارتبط القضاء عندهم بالتشريع الإسلامي، ومارس السلاطين القضاء بأنفسهم لرد المظالم، وكونوا «مجلس قضاء أعلى» يحضره القضاة والفقهاء والعلماء للنظر في القضايا الكبرى، وعينوا بكل ولاية قاضياً من العلماء والفقهاء.. واهتم السلاطين الحفصيون بنشر العلم والتعليم، فنشروا الكتاتيب لتعليم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن، وبنوا الزوايا والمدارس التي بلغ عددها في تونس العاصمة سبع مدارس، والتي كانت في معظمها مؤسسات حكومية تمول من طرق السلاطين الذين وجدوا فيها مراكز هامة لتكوين الموظفين والدعاة الموالين للدولة، والذين أغدقوا العطايا على المدرسين والطلبة، وكان التعليم مجانياً مما شجع أهل الريف على التوجه إلى أقرب زاوية أو مدرسة لمزاولة تعلمهم، ونشطت نتيجة لذلك الحركة الفكرية بتشجيع من السلاطين الذين نظموا المجالس العلمية والأدبية وقربوا العلماء ورجال الأدب، وبرز العديد من الأدباء والشعراء والعلماء، من أشهرهم عبدالرحمن بن خلدون صاحب «العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر» والذي تعتبر «المقدمة» الشهيرة الجزء الأول منه، وبرز في الرياضيات علي بن محمد القلصادي، وفي علم الفلك القاضي ابن القنفد، وابن الكماد صاحب الجداول الفلكية، ولعبت إفريقية في عهد الحفصيين دوراً هاماً في نقل علوم الطب العربي إلى الغرب، كما ازدهرت في عهدهم علوم الفقه والأصول، وظهرت عدة شروح ودراسات لصحيح مسلم ولمدونة سحنون، ويعود لهم الفضل في توحيد شمال إفريقيا على المذهب السني المالكي، وهي ميزة تختص بها ـ حتى الساعة ـ بلدان شمال إفريقيا ـ وظهرت عدة مؤلفات جغرافية وتاريخية منها «رحلة التيجاني».

شهدت إفريقية في عهد الحفصيين الحملة الصليبية التاسعة ٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م، انتهت بإبرام معاهدة صلح مع الصليبيين، على أثر انتشار وباء الطاعون في صفوف الجانبين ـ الصليبي والإسلامي ـ وقضى على عدد كبير من الجنود، منهم القديس لويس قائد الحملة، ومكنت هذه المعاهدة من تجنب احتلال العاصمة الحفصية ـ تونس ـ ونهبها، ومن استئناف العلاقات التجارية مع الدول الأوروبية.. كما تعرضت سواحل الدولة الصنهاجية إلى العديد من الغارات التي كان يشنها القراصنة الصقليون، واحتلوا على أثرها جزيرة جربة سنة ٧١١هـ/ ١٣١١م، واحتل الأسبان بجاية سنة ٩١٥هـ/ ١٥١٠م، ثم طرابلس واستنجد السلطان الحفصي بالأتراك العثمانيين الذين أرسلوا حملة بقيادة سنان باشا سنة ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م، فطرد الأسبان، وقضى على الدولة الحفصية، ليدخل الشمال الإفريقي عهداً جديداً، هو العهد العثماني، ولينتهي بذلك حكم البربر الذي دام أكثر من خمسة قرون كاملة، ما سمعنا خلالها أن اللغة العربية كانت حاجزاً أمام تمدن البربر، وما سمعنا أن الإسلام مثّل خطراً على هويتهم وعلى ثقافتهم، بل الإسلام هو الذي أخرجهم من طي النسيان وحياة التوحش إلى نور الحضارة... وهم الذين دافعوا عنه وحافظوا عليه... هذه بإيجاز كبير مساهمات البربر في دعم وتوطيد الحضور العربي الإسلامي في بلدان شمال إفريقيا، وَحّدَ الإسلام بينهم وبين العرب فجعلهم أمة واحدة.. ونأمل أن يعي أحفادهم الدرس جيداً فيغلقوا أبواب الشقاق التي تريد أن تفتحها القوى الغربية المتربصة لغاية لا تخفى على أحد. ■

ظاهرة الدمج اللغوي: أبعادها ومخاطرها

بقلم الدكتور: رفيق حسن الحليمي

تعد ظاهرة الدمج اللغوي من الظواهر التي تهدر كيان اللغة العربية، وتعمل على تقويضها تدريجياً، لتصبح هذه اللغة القومية أشبه ما تكون بثوب مرقع بألوان مختلفة من المزق البالية والخرق المهترئة، فلا يصلح حالها ولا حال أبنائها الناطقين بها، وهي بذلك تكون على حد تعبير شاعر النيل حافظ إبراهيم:

فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة مشكلة الألوان مختلفات

تعريف الدمج اللغوي:

يقصد بالدمج اللغوي «إدراج» كلمة أجنبية أو أكثر على سبيل الاستعارة أو الاقتراض في أثناء الحديث أو الكتابة، بداعي الإفهام أو الظرف أو التعالم والتناصح أو الغفلة والاعتقاد بأن هذه الكلمة الأجنبية ليست أجنبية وإنما هي ضمن القاموس اللغوي في المحيط الذي يعيشه الفرد والبيئة التي ينتمي إليها.

جذور الظاهرة:

يمكن تلمس جذور هذه الظاهرة في العهود الأولى للغة العربية منذ العصر الجاهلي عندما كانت تسقط بعض الألفاظ الأجنبية إلى ألسنة المغتربين من التجار والشعراء نتيجة اتصالهم بغير بني جلدتهم وأرومتهم، ولكن العربي قديماً كان يطوع هذه المفردات الأجنبية إلى لغته فيحدث فيها شيئاً من التغييرات الصوتية التي تتناسب مع لغته وطبيعة لسانه، وقد أطلق على هذه العملية «بالتعريب» وعلى هذه المفردات «بالمعرب» كما هو معروف في تاريخ اللغة، وقد أحصاها الجواليقي في كتابه «المعرب»(١)، فهذا الفيض من المفردات التي عُرِّبت، هي في حقيقة الأمر أجنبية الأصول عربية في الاستعمال، بحكم الصيغ الصرفية العربية التي شملتها.(٢).
غير أن هناك مفردات، لم تعرب، ودخلت اللغة العربية كما هي في لغاتها الأجنبية، وهذا ما يطلق عليه بالدخيل، وهو أقرب ما يكون إلى موضوعنا الذي نحن بصدده، حيث إن هذا الدخيل ظل غريباً عن أبنية اللغة العربية الصرفية والصوتية، وظل يستخدم ـ في العربية ـ كما ينطق في لغته الأصلية، وقد أثار حفيظة الغيورين من علماء اللغة في القديم والحديث، وتصدوا له ببيانه وتحديده والإشارة إليه في شروحهم ومعاجمهم اللغوية.
ولعل أطرف ما قيل في العصر الحديث للتنديد بهذه الظاهرة ومدى شيوعها على ألسنة الناطقين بالعربية ما جاء على لسان حافظ إبراهيم في قصيدته التائية المشهورة في بيت منها جاء على سبيل السخرية المرة وهو:

فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة مشكلة الألوان مختلفات

وليت الأمر وقف عند حقيقة العدد «سبعين» لفظاً أجنبياً مما يشوب اللغة ولكن العدد «سبعين» قُصِد منه المبالغة فيما يشوب اللغة من ألفاظ دخيلة تفوق حقيقة العدد أضعافاً مضاعفة، وربما استعصت على الحصر.

أسباب الظاهرة:

يمكن إرجاع الأسباب ـ التي تؤدي إلى حدوث هذه الظاهرة ـ إلى عاملين أساسيين، يسبق أولهما ثانيهما:
١ ـ الاحتكاك اللغوي: إذ يؤدي الاحتكاك بين مجموعتين «فرد ـ جماعة» تتحدث بلغتين مختلفتين بالضرورة القاطعة إلى استعارة مفردات معينة تجد سبيلها إلى لغة كل منهما، وفي التاريخ شواهد عديدة على ذلك، تؤكده ما في لغات البشر من تداخلات، ففي لغتنا العربية مفردات عديدة من هذا القبيل تعود إلى الحبشية وإلى السريانية والآرامية والفارسية والهندية والفرنسية والإنجليزية والعبرية في مناطق الأرض المختلفة مما تؤيده شواهد التاريخ دليلاً على الاحتكاك والتلاقي بشكل أو بآخر، وكذلك في هذه اللغات وغيرها مما لا يقع تحت الحصر مفردات تعود في أصولها إلى العربية، وجدت سبيلها إلى هذه اللغات، وليس قاموس «كاسل» الإنجليزي إلا نموذجاً يؤكد أصول الكلمات التي دخلت الإنجليزية من بين أصول مختلفة بما فيها الأصول العربية.

٢ ـ العجز اللغوي:

هل يمكن وصف جميع لغـات البشر ـــ بما فيها الـواسعـة الانتشـار والمتقدمـة حضاريـاً ووظيفيـاً ـ بـالعجز اللغـوي فيضطـرها ذلك إلى الاقتراض والاستعـارة من غيرهـا؟ أم أن الإنسان «الفرد» هـو الذي يشعر بالعجز اللغـوي نتيجة عدم إحاطته الشاملة بلغته الأم فيقترض من غيره ليعبر عن حاجته؟ أم أن الألفاظ الـواقعة في دائرة الاقتراض تفـرض نفسها لشيء ما في ذاتها «لفظاً وجرساً ودلالة ووظيفية»؟

فمن الملاحظ أن اللغات الأكثـر انتشاراً وتقدماً «الإنجليـزية ـ الفرنسيـة ـــ العربية »، اقترضت من غيرها في مـراحل مختلفة من تاريخها، فليـس أمر الاقتراض اللغوي مقتصراً على تخلف اللغـة عن مواكبـة العصر أو على تقدم اللغـة، إذ إن الاقتراض ظاهرة لغوية عامـة لا يمكن نفيها عن هذه اللغة أو إثباتها على تلك، كما أن «الفـــرد» الـذي يقـوم أولاً بـــالاقتراض ـــ إذ إن الاقتراض ظاهـرة فردية في أساسهـا ثم تشيع وتنتشر ـ ليس فرداً عادياً يعيش على هامش الحياة اليومية، فقد يكون شاعراً أو تـاجـراً أو صحفيـاً أو مثقفاً يجيـد أكثـر من لغـة، كما أن الألفـاظ التي ـ إذا تم تحليلهـاواستعـراضها ـــ تقع في دائرة الاقتراض غالباً ما تفرض نفسهـا على الآخرين الأغراب عنها، فهي في حقيقة الأمر تتسم بوظيفيـة معينة، وخصوصية ذاتية تسمح لها بالانتقال والارتحال إلى لغة الآخـرين، لما تؤديه من معنى ذي صبغة خصوصية في لغتهـا الأم، وليس لها نظائرها أو بدائل عنها في لغة الآخريـن في قوتها وصبغتها الخصوصية ودلالتهـا المعنويـة، ومن كل مـا سبق يمكن أن نخلص إلى أن جـانباً من العجـز اللغوي الـذي يتمثل في الفرد الـذي يتحمل الاقتراض، في موقف معين، وأن خصوصية ما في المفردات.. كل ذلك عوامل تتضافر معاً لتحقيق عملية الاقتراض اللغوي.(٣)

ولسنا بصـدد إحصاء العـديد من هـذه المفردات «المهـاجرة» ونكتفي بذكـر كلمة «بيروستريكا» الروسيـة، وكيف ـ في وقت سـابق ـــ انتقلت إلى العـديد مـن اللغات وجـرت على ألسنـة المتحـدثين من مختلفي اللغات والجنسيـات.... وكذلك كلمـة «الانتفاضة» وكيف رأينـا أنها جرت على ألسنة الكثير من غير العرب ودخلت كتاباتهم وأحاديثهم.

النقاء اللغوي

يمكن القول ان لغـات البشر في العصر الحديث خاصـة لم تعد نقية نقاء الثوب الأبيض من الشوائب اللغوية الأجنبية، فعلماء اللغة العـربية القدامى استطـاعوا أن يحددوا رقعة جغـرافية معينة بما على أرضها من قبائل «سبع قبائل» في فترة زمنية لا تزيـد عن ثلاثة قرون من الـزمن نصفها قبل البعثة النبـوية ونصفها الآخر يمتد إلى (١٥٠هـ)، تتصف بالنقاء اللغوي مع التحفظ على بعض شعراء هـذه المرحلة ممن كـانوا يـرتادون منـاطق غير عربيـة، ويحتمل أن يتأثروا بلغـات غيرهم، فأين النقاء اللغوي عند غير هذه القبائل المجاورة التي عاشت جنباً إلى جنب مع تلك القبـائل النقية في لغـاتها وما أكثرهـا؟ وأين النقاء اللغوي بعد تلك المرحلة، فالخرق يتسع على الراقع.

واللغة العربية بسبب مـوقعها من القرآن الكريم أحيطت بهذا السياج من التدقيق والتحفظ على الكلمات المعـربة والدخيلة، والتنديـد باللحن وبالابتعـاد عن المعايير اللغـوية التي تمثل العـربية في نقـائها وفصـاحتها، ولكن مـاذا عن حال اللغـة العـربية اليـوم وفي العصر الحديث حيث تتـدفق المعلومـات والابتكارات بشكل متسارع، يحمل معها العديد من المفردات والمسميـات الأجنبيـة والمصطلحـات العلميـة، وتتسلل إلى المعجميـة اللغويـة على مستـوى الفـرد والجماعة وعلى لغـة الخطاب اليومي «العاميات»، وتزداد يوماً بعد يوم.

نظرية ابن خلدون

ذكر ابن خلدون في مقـدمته «أن المغلوب مولع أبـداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده»(٤)، وهذا قانون عام حول ظاهـرة التقليد بكل أنواعها ومظاهرها التي تعـود بين الشعوب والأفـراد إلى عـلاقـة عدم التـوازن والتساوي بين الغالب والمغلـوب إذ إن النفس تعتقد بالكمال في مَنْ غلبهـا وانقادت إليـه، ورغم أن ابن خلـدون لم يشر إلى ظاهرة التقليـد اللغوي صراحة إلا أن ما جاء في قـوله السابق عن أسباب التقليـد لا يستثني ظاهـرة التقليد اللغـوي ومنها عملية الدمج اللغوي بكل تداعياتها.(٥)

غير أن القضية لم تعد قضية غالب كانت له هيمنته وسطوته ولغته وثقافته، بل في الرواسب التي خلفها وراءه بعد رحيله، ومن بينها الـرواسب اللغويـة التي اندمجت في لغـة الشارع وجـرت على ألسنة شرائح مختلفـة من المجتمعـات العربيـة رجالاً ونساء، ولعل شكوى بعض الباحثين في المغرب العربي من شيوع هـذه الظاهرة وتفشيها لأكبر دليل على مـا يلمسه المثقفون مـن المغاربة من مخاطـرها، وليست القـوانين التي وضعت هناك لإشـاعة حـركات التعـريب إلا لونـاً من ألوان التصدي لهذه الظاهرة على المستويـات الرسمية والمؤسسات العلمية.(٦)

ثنائيو اللغة

هناك فئة من المثقفين ممن تلقوا تعليمهم في مدارس أجنبية أو جامعات خارج وطنهم الأم، وامتلكوا القدرة على استخدام لغة ثانية والتحدث بها بطلاقة، وربما بلغ تفوقهم في اللغة الثانية أضعـافاً مضـاعفة لما يعـرفونـه من لغتهم الأم، ويطلق على هؤلاء «ثنـائيو» اللغة، وهـم يمثلون شريحة خاصـة آخذة في التزايـد، وهناك فئـة أخرى من المتعلمين في مختلف المدارس يدرسـون اللغات الأجنبية «واحدة أو أكثـر» إلى جانب لغتهم الأم وهـؤلاء يمثلـون الكم الأكبر من المتعلمين والمتعلمات،

والذي يلاحظ أن ظاهرة الدمج تشيع بين هاتين الفئتين بنسب متفاوتة تحتاج من الباحثين إلى إحصاء ورصد وتحليل: فئة ثنائيي اللغة، وفئة المتعلمين، ولما كان هؤلاء وأولئك يمثلون أكبر نسبة في المجتمع فإن ظاهرة الدمج تصبح ميسرة وتجد سبيلها بسهولة إلى أحاديثهم أو كتابات من يكتب منهم على حد سواء، فضلاً عما تعانيه المجتمعات العربية بأسرها من مخلفات لغوية للحكم الأجنبي السابق وهذا يبرز بصورة أكثر وضوحاً في الشمال الإفريقي «تونس ـ الجزائر ـ المغرب».

مظاهر الدمج:

أ ـ من مظاهر الدمج اللغوي ما يشيع على ألسنة المتحدثين من مفردات أجنبية تدخل في لغة التخاطب وكأنها جزء من المعجمية العربية، كتحية الصباح والمساء والتأسف Sorry والموافقة OK وكلمة صفر Zero والرفض Opjection.. فضلاً عن غيرها من مفردات كثيرة يضيق عنها الحصر إذ ليس من أهداف هذه الدراسة المتواضعة حصر هذه المفردات بقدر ما استهدفت التنبيه إلى أبعاد هذه الظاهرة ومخاطرها.

ومن الجدير بالذكر أن كبار المثقفين الذين يشعرون دائماً بالاستعلاء اللغوي للغتهم الأم ينأون بأنفسهم عن إدماج مفردات أجنبية في أحاديثهم العادية أو في محاضراتهم، وأذكر من بين هؤلاء الدكتور طه حسين الذي لم يثبت أنه مازج في أحاديثه أو محاضراته بالعربية بمفردات أجنبية مع أنه يملك ناصية اللغة الفرنسية وله أبحاث فيها وغيره كثيرون.

ب ـ من مظاهر الدمج ما يشيع في الكتابات الحديثة، فلا نكاد نقلب صحيفة يومية أو كتاباً لمؤلف من ثنائيي اللغة إلا ونجد في الصفحة الواحدة وربما في الفقرة الواحدة أكثر من كلمة أجنبية تطل علينا بين الأسطر، وإذا نظرت إلى هذه المفردات وجدت بعضها يأتي على سبيل ذكر المصطلح العلمي، الذي ليس له مقابل في اللغة الأم، وهذا أمر قد يغتفر، علماً بأن المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي ومقره الرباط، قدم بجهد مشكور تعريباً وافياً لمختلف المصطلحات الأجنبية، لكنها في تزايد مستمر، وملاحقتها تحتاج إلى مزيد من الجهد والعمل، وكذلك ما قامت به المجامع اللغوية وفي مقدمتها المجمع العلمي العربي في دمشق والمجمع القاهري من تعريب للمصطلحات، ولكن الأمر في شيوع هذه الظاهرة لا يتوقف عند ذكر المصطلحات الأجنبية ـ التي كما قلنا قد يغتفر أمرها ـ بل يتعداه إلى ذكر كلمات عادية لها بدائلها في الترجمة العربية فما الداعي ـ مثلاً ـ إلى ذكر ترجمة «النقد الأدبي» بالإنجليزية أو الفرنسية، أو ترجمة «عقدة» في العمل المسرحي، أو القصة أو ترجمة «التذوق» أو «الخلق» أو «الحدث» أو «القصة القصيرة» أو ما يقابل بعض الأصوات اللغوية«صوت انفجاري» «صوت مهموس» «صوت احتكاكي، مهجور، صائت» لا أظن أن ذكر مثل هذه الترجمات إلا من قبيل التباهي والتعالم وإظهار جانب ثقافي وراء شخصية الكاتب التي يريد إبرازها على الساحة الثقافية.

مخاطر هذه الظاهرة

تكمن مخاطر هذه الظاهرة في تزايدها وامتدادها في مستويات مختلفة وتفشيها على الساحة اللغوية «عامية أو فصحى، مقروءة أو مسموعة» وأنها تتجاوز الفرد الواحد إلى قطاعات مختلفة، كما يؤدي تفشي هذه الظاهرة إلى صعوبة «الإحصاء» ووضع ما يشبه القاموس فيها نتيجة لامتداد الوطن العربي واختلاف المشارب اللغوية الوافدة.

ولعل الأخطر في ذلك أن تسربها بالصورة الملموسة يؤدي مستقبلاً إلى الاعتراف بها كمادة لغوية يصعب معها النهوض مجدداً إلى تنقية اللغة من هذه الشوائب الغريبة عنها، كما حدث في الماضي عندما وقف علماء اللغة وأصحاب المعاجم للتصدي للدخيل بالتعريب تارة والنص صراحة على أنه دخيل تارة أخرى.

سبل العلاج

ولعل أفضل السبل لعلاج هذه الظاهرة ما ينبغي أن تقوم به دور المجامع اللغوية والمكتب الدائم لتنسيق التعريب لمتابعة مسيرة التعريب التي توقفت وتعثرت أحياناً ومشت ببطء وتثاقل أحياناً أخرى، كما ينبغي أن تشارك المؤسسات العلمية والروابط الأدبية والأسرة العربية، فضلاً عما ينتظر من المترجمين العرب من دور في هذه القضية، على أن الاستعلاء اللغوي ـ في تقديرنا ـ للغة الأم، والاعتداد بالأصل العربي قد يكون في مقدمة هذه الجهود المشكورة. ■

المراجع:

(١) أبو منصور الجواليقي، المعرب: من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط الثانية ١٩٦٩م، دار الكتب ـ مصر.

(٢) السيوطي، المزهر، ج١ ص ٢٦٨، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى و«آخرون» ط(د.ت)، عيسى البابي الحلبي ـ القاهرة.

(٣) محمود الدوادي، المزج اللغوي كسلوك لغوي للإنسان الغربي المغلوب، ص ٤٨ وما بعدها «المجلة العربية للعلوم الإنسانية ـ العدد ٢٢ سنة ١٩٨٦ ـ جامعة الكويت».

(٤) نفسه.

(٥) نفسه.

(٦) نفسه.

الإنسانية بمفرداتها وموضوعاتها المتعددة، إذ تدخل عوامل ذاتية كثيرة في الحكم عليها وتقييمها وتعريفها، وإن بنيت ـ إلى حد كبير ـ على عناصر موضوعية معيارية.

ولهذه الأسباب كان تعريف الأدب الإسلامي تعريفاً جامعاً مانعاً يمثل ــ ولو إلى حين ـ إشكالية لابد من الاعتراف بها.(١)

وابتداء علينا ـ منعاً للبس ـ أن نفرق بين:

ـ الأدب الإسلامي.

ـ وأدب العصر الإسلامي.

فأدب العصر الإسلامي: له مفهومه التاريخي: فهو ذلك الأدب ــ الشعري والنثري ـ الذي يمتد من بعثة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ــ إلى سقوط الدولة الأموية، وبعض مؤرخي الأدب يقسم هذا العصر الأدبي إلى عصرين:

ـ عصر صدر الإسلام: وهو ينتهي بانتهاء الخلافة الراشدة بمقتل علي بن أبي طالب، كرم الله وجهه.

ـ والعصر الأموي: ويبدأ بخلافة معاوية، وينتهي سنة ١٣٢هـ لتقوم دولة جديدة هي الدولة العباسية.

أما الأدب الإسلامي: فسنعرف مفهومه من التعريفات التي طرحها المنظِّرون له، وبعض المبدعين في نطاق هذا الأدب:

ــ وبعض هذه التعريفات جاءت بالسلب والإيجاب: أي ينفي عن الأدب الإسلامي ما ليس منه، وما لا يتصف به، ويثبت له ما يميزه من أبعاد وسمات، وقد يأتي نفي ما ليس فيه ومنه قبل التعريف الإثباتي أو بعده.

ـ وبعضها الثاني جاء بالإثبات والإيجاب فقط.

ـ وبعضها جاء على سبيل الإيجاز.

ـ وبعضها جاء مفصلاً إلى حد ما.

وكل أولئك سنراه في التعريفات الآتية:

تعريفات الأدب الإسلامي:

١ ـ سيد قطب:

الأدب الإسلامي: هو التعبير الناشيء عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية.(٢)

٢ ـ محمد قطب:

الأدب الإسلامي: هو الفن الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود، هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والإنسان من خلال تصور الإسلام للكون والحياة والإنسان.(٣)

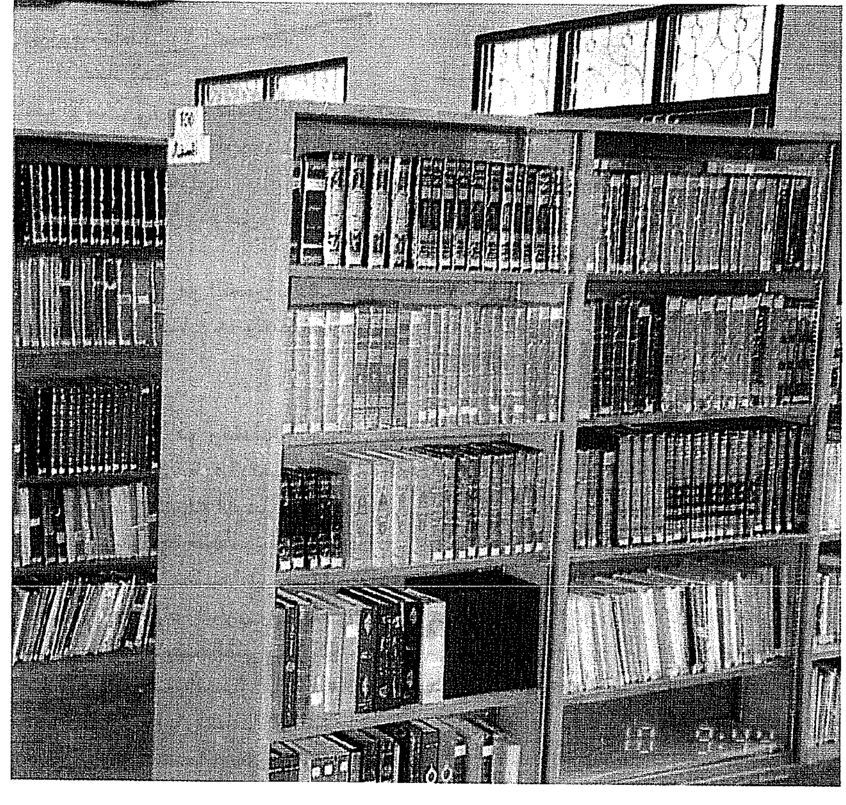
٣ ـ محمد الحناوي(٤):

الأدب الإسلامي هو التعبير الموحي عن قيم الإسلام الحية التي ينفعل بها المسلم، وتنبثق عن تصور الإسلام للحياة، والارتباطات فيها بين الإنسان وخالقه، وبين الإنسان والكون، وبين بعض بني الإنسان وبعض.(٥)

٤ ـ د. عبدالرحمن رأفت الباشا:

الأدب الإسلامي: هو التعبير الفني الهادف عن وقع الحياة والكون والإنسان على وجدان الأديب تعبيراً ينبع من التصور الإسلامي للخالق ـ عز وجل ـ ومخلوقاته.(٦) ولا يجافي القيم الإسلامية.(٧)

الأدب الاسلامي هو التعبير الجميل عن الكون والحياة والانسان من خلال تصور الاسلام



٥ ـ محمد المجذوب:

الأدب الإسلامي: هو الفن المصور للشخصية الإنسانية من خلال الكلمة المؤثرة.(٨)

٦ ـ محمد حسن بريغش:

الأدب الإسلامي: هو التعبير الفني الجميل للأديب المسلم عن تجربته في الحياة، من خلال التصور الإسلامي.(٩)

٧ ـ د. محمد عادل الهاشمي:

الأدب الإسلامي: تعبير جميل عن حقائق التصور الإسلامي من كون وحياة وإنسان وقيم ومثل وغاية وجود، تتسع موضوعاته لقضايا الحياة والوجود كافة.(١٠)

٨ ـ د. الطاهر محمد علي:

الأدب الإسلامي: هو الفن الراقي الذي يعبر عنه الأديب في تجربة شخصية، على أن تكون غايات الأديب قائمة على التصور الإسلامي للإنسان والحياة والكون.(١١)

٩ ـ د. نجيب الكيلاني:

الأدب الإسلامي: تعبير فني جميل مؤثر، نابع من ذات مؤمنة، مترجم عن الحياة والإنسان والكون، وفق الأسس العقائدية للمسلم، وباعث للمتعة والمنفعة، ومحرك للوجدان والفكر، ومحفز لاتخاذ موقف،

والقيام بنشاط ما.(١٢)
١٠ ـ د. عماد الدين خليل:
الأدب الإسلامي: تعبير جمالي مؤثر بالكلمة عن التصور الإسلامي للوجود.(١٣)
١١ ـ د. عدنان النحوي:
وله تعريفان: موجز ومفصل:
التعريف الموجز:
الأدب الإسلامي: هو التعبير باللغة: يحمل خصاص الفن «السابقة» وله عناصره الفنية الخاصة به.(١٤)
التعريف المفصل:
الأدب الإسلامي: هو ومضة التفاعل بين الفكر والعاطفة، في فطرة الإنسان، مع حادثة أو أحداث، حين تدفع الموهبة الأدبية هذه الومضة موضوعا فنياً، ينطلق على أسلوب التعبير باللغة، ممتداً في أغوار النفس الإنسانية، والحياة والكون والدنيا والآخرة مع عناصره الفنية التي يهب كل منها الأسلوب قدراً من الجمال الفني، ليشارك الأدب الأمة في تحقيق أهدافها الإيمانية الثابتة والمرحلية، وليساهم في عمارة الأرض، وبناء حضارة إيمانية طاهرة، وحياة إنسانية نظيفة، وهو يخضع في ذلك كله لمنهاج الله الحق المتكامل قرآناً وسنة.(١٥)
١٢ ـ تعريف رابطة الأدب الإسلامي العالمية:
ـ الأدب الإسلامي: هو التعبير الفني الهادف عن الإنسان والحياة والكون في حدود التصور الإسلامي لها.(١٦)
ـ الأدب الإسلامي هو التعبير الفني الهادف عن الحياة والكون والإنسان وفق الكتاب والسنة.(١٧)

وقفة نقدية:

لقد تعمدت أن أرصد ما وصلت إليه قراءاتي من تعريفات للأدب الإسلامي حتى نكون على بينة من الطريق الذي نسير فيه، وندعو الآخرين إليه، وحتى نعي ـ ببصيرة واعية ـ مدى مصداقية ما يوجه إلى الأدب الإسلامي ـ اصطلاحاً وتعريفاً وطروحاً وتنظيرات ـ من نقود واعتراضات.

وتجاه هذه التعريفات نلاحظ ما يأتي:

١ ـ كان تعريف الشهيد سيد قطب ـ رحمه الله ـ هو أشدها إيجازاً وتقطيراً. وقد يرجع ذلك إلى أنه شخصياً كان يوجه أغلب جهوده للإبداع.
٢ ـ يكاد يكون تعريف الأستاذ محمد قطب للأدب الإسلامي هو اصل هذه التعريفات، ويكاد يمثل الجوهر واللباب للتعريفات التي توالت بعد ذلك، كما أن كتاب «منهج الفن الإسلامي» يعد عمدة في موضوعه، وإن تعرض لنقد طويل من بعض الكتاب، كما تعرض أيضاً لنقد من بعض الإسلاميين.(١٨)
٣ ـ كان تعريف الأستاذ محمد قطب «للفن» ـ لا للأدب ـ لكن السياق يوحي بأنه يقصد الأدب بكلمة الفن، لأنه جعل وسيلة الإبانة عنه هي التعبير.
وحتى لو فسرنا التعبير بمفهومه الواسع الذي يتجاوز الإبانة بالكلمة إلى أدوات أخرى كالريشة والفرشاة والأزميل، فإن ذلك لن يغير من الواقع شيئاً، لأن الأدب ـ شعره ونثره ـ من أهم ألوان الفن، إن لم يكن أهمها:
٤ ـ تعريف الأستاذ بريغش «رقم (٦) هو التعريف الوحيد الذي اشترط صراحة أن يكون المبدع الإسلامي مسلم الديانة، وهذا لا ينفي أن إسلامية المبدع مفهومة ضمنا من أغلب التعريفات السابقة.
واشتراط «إسلام المبدع» صراحة هنا تحسم الحكم في الإبداع ذي المواصفات الإسلامية ـ الذي يصدر من غير مسلم، وهو ما سماه الكاتب بالأدب المحايد أو أدب الفطرة السوية.(١٩)
٥ ـ بصرف النظر عن جنوح بعض هذه التعريفات إلى الإيجاز، وبعضها إلى التفصيل، يكاد يكون تعريف الدكتور رأفت الباشا هو أعمرها بالاهتمام بالجانب الوجداني أو التأثير العاطفي للموضوع الأدبي: فالأدب الإسلامي تعبير عن «وقع» الموضوع على «وجدان» الأديب، ومن ثم لا يكفي مجرد التصوير ولو كان جمالياً، فشخصية الأديب، وتوجهه الوجداني ـ كما يظهر من التعريف ـ لهما أهمية كبرى.
بينما نجد بقية التعريفات أو أغلبها تميل إلى ترجيح مقولة «التصوير»، أي تصوير الواقع الوجودي، أو التعبير عن التصور الإسلامي لهذا الواقع.
وهذا لا يعني غبن الجانب الوجداني في أداء هذا الأدب، وهذا مفهوم من وصف التعبير «بالجمال» أو «الرقي» أو «التأثير» أو «الإيحاء»... إلخ، ولكن تعريف الدكتور الباشا أعمر وأصرح بهذه «الوجدانية».
٦ ـ يبدو تعريف الأستاذ المجذوب غير جامع، إذ قصر موضوع الأدب الإسلامي ومهمته على «تصوير الشخصية الإنسانية». فموضوع الأدب الإسلامي يتسع له الوجود كله بما فيه ومن فيه.
٧ ـ جاء تعريف الدكتور الكيلاني وافياً لأنه مزج ببراعة بين التعريف وسمات الأدب الإسلامي وأهدافه النفسية والفكرية والتربوية في عجينة واحدة، أما غيره فقد جعلوا السمات والأبعاد منفصلة عن التعريف، كما سنرى.

شخصية الأديب المسلم وتوجهه الوجداني تظهر من خلال تعريفه للأدب الإسلام

تلتقي هذه التعريفات ـ أو أغلبها ـ في العناصر والنقاط الآتية:

أ ـ إطلاق التعددية الموضوعية: فهي لم تنص على موضوعات معينة يختص بها الأدب الإسلامي دون غيرها، لأن الأدب الإسلامي بتصوراته يفتح كل الآفاق ليأخذ منها موضوعاته، من إنسان وحياة ووجود مشهود أو مغيَّب.
ب ـ إطلاق تعددية الأشكال التعبيرية، أو ما يسمى بالأجناس الشعرية أو الأدبية: من قصة ورسالة وخطبة ومقالة وقصيدة ومسرحية وملحمة... إلخ «فليس هناك شكل أدبي يحرمه الإسلام بصورة مبدئية إلا إذا كان هذا الشكل يعدو على المضمون الإسلامي، أو قيم الإسلام، وأوامره ونواهيه، من ذلك تلك الأشكال المشتقة من المسرح كالباليه أو الاستعراضات الغنائية المختلطة»(٢٠).
وقد جاء في أهداف رابطة الأدب الإسلامي «رسم منهج إسلامي مفصل للفنون الحديثة التالية:

القصة ـــ المسرحية ـــ السيرة الأدبية ـ التمثيلية المسموعة ـ التمثيلية المرئية»(٢١)

ج ـ التصور الإسلامي: فالرؤية الذاتية، والتجربة الشعرية الصادقة هما مدد الإبداع، ولكن بعيداً عن العبثية، فكل أولئك لابد أن يسترفد روح الإسلام، ملتزماً أبعاده ورؤاه.

د ـ التعبير الفني المؤثر: فالمضمون الطيب الذي يمثل التصور الإسلامي الراقي، لابد أن يعرض في قوالب لفظية آسرة، ولنا في الأسلوب القرآني المثل الأعلى، وهو الذي يحوي الكثير من الألفاظ للتعبير عن الجمال، ومن ذلك: الجمال والحسن والبهجة والنضرة والزينة، كما أشار إلى بعض وسائل التجميل كالحلية والريش والزخرف، كما استعمل ألفاظاً أخرى للتعبير عن آثار الجمال منها: السرور والعجب، ولذة الأعين.(٢٢)

تفصيل بعد إجمال

والذين قدموا هذه التعريفات قام أغلبهم بشرحها وتحليلها، وإبراز أهم سمات الأدب الإسلامي في نقاط مفصلة، لأن التعريف ـ في إيجازه ـ لا يمكن أن يعبر التعبير النموذجي عن هذا اللون من الأدب:

فالدكتور عبدالرحمن الباشا يرى أن أهم خصائص الأدب الإسلامي:(٢٣)

١ ـ أنه غائي هادف.
٢ ـ أنه أدب ملتزم.
٣ ـ أنه أدب أصيل.
٤ ـ أنه أدب متكامل.
٥ ـ أنه أدب مستقل له تميزه وشخصيته.
٦ ـ أنه أدب فعال مؤثر.

ويرى الدكتور عبدالقدوس أبو صالح أن أهم سمات الأدب الإسلامي:(٢٤)

١ ـ أنه أدب رباني يقوم على تصور عقدي ثابت هو التصور الإسلامي السليم.
٢ ـ أنه أدب ملتزم بالإسلام.
٣ ـ أنه أدب شمولي واسع الآفاق.
٤ ـ أنه أدب متوازن.
٥ ـ أنه أدب إنساني.
٦ ـ أنه أدب عالمي.
٧ ـ أنه أدب متصل عبر القرون.
٨ ـ أنه أدب هادف.

ويرى الدكتور صالح آدم بيلو أن خصائص الأدب الإسلامي هي:

١ ـ الالتزام العقدي والخلقي.
٢ ـ الغائية والجدية الهادفة.
٣ ـ الشمول والتكامل.
٤ ـ الواقعية.
٥ ـ الإيجابية والحيوية المتطورة.(٢٥)

وسمات الأدب الإسلامي في نظر الدكتور محمد عادل الهاشمي:

١ ـ توسيع المضامين الأدبية وتحريرها من التقليد والتبعية.
٢ ـ النظرة الإيجابية للحياة.
٣ ـ النظرة الجمالية الواسعة.(٢٦)

ومع اعتراف الدكتور حسن الأمراني بنموذجية تعريف الأستاذ محمد قطب للأدب الإسلامي، يضع الأمراني للأدب الإسلامي خصائص أربعاً، يكتسب الأدب إسلاميته بقدر تمثله لها، وبقدر قربه منها يقترب من الكمال، وبقدر بعده عنها يتجافى عن الإسلامية.

وهذه الخصائص هي:

١ ـ الربانية
٢ ـ الإنسانية.
٣ ـ التوازن.
٤ ـ المسؤولية.(٢٧)

ويرى الأستاذ محمد حسن بريغش أن أهم سمات الأدب الإسلامي:

١ ـ أنه أدب واضح التصور، يستند إلى منهج رباني شامل.
٢ ـ أنه أدب الإنسان والإنسانية.
٣ ـ أنه أدب الحياة.
٤ ـ أنه أدب يتعدى في مساحته الزمانية والمكانية حدود كل الآداب الأخرى.
٥ ـ أنه أدب الأصالة.(٢٨)

ونذكر القارىء بما ذكرناه من قبل مما يراه د. عدنان النحوي من خصائص الأدب الإسلامي، فهو في نظره:

١ ـ أدب عقيدة.
٢ ـ أدب الواقع الذي يراه من خلال هذه العقيدة.
٣ ـ أدب العلم.
٤ ـ أدب أجيال ممتدة.
٥ ـ أدب عزيز لا يذل.
٦ ـ أدب مجاهد، له نهجه وأهدافه.
٧ ـ أدب لغته هي اللغة العربية.
٨ ـ أدب نام متطور.(٢٩)

الرؤية الذاتية والتجربة الشعرية الصادقة هما مدد الابداع الاسلامي بعيدا عن العبثية

وواضح أن هذه السمات ـــ في مجموعها ـ متقاربة، على اختلاف أصحابها، تقارب التعريفات التي عرضتها للأدب الإسلامي.

وينفرد الدكتور النحوي باشتراط اللغة العربية أداة للتعبير عن هذا الأدب ـــ لا بالنسبة للعرب فحسب، ولكن بالنسبة للشعوب الإسلامية جميعاً ـــ ولا شك أن الأخذ بهذا الشرط ـ على ما وراءه من حماسة وإخلاص وإيمان ـــ يلغي ثروة هائلة من الأدب الذي أبدعه أدباء الشعوب الإسلامية التي لا تتكلم العربية، كإبداعات جلال الدين الرومي ومحمد إقبال باللغتين الفارسية والأردية، وهذه اللغات ـ كما يقول الدكتور نجيب الكيلاني ـــ نأخذ منها، ونعطيها، وأدبها يدخل في نطاق الأدب الإسلامي.(٣٠)

وفي الأدب الإسلامي المكتوب باللغة الأردية ملاحم يبلغ بعضها عشرين ألف بيت من الشعر، وهناك من الشعراء الإسلاميين الأتراك محمد عاكف مؤلف النشيد القومي التركي، ونجيب فاضل أمير شعراء الأتراك.(٣١)

وقد عبرت الرابطة صراحة عن اعترافها وتشجيعها للأدب الإسلامي المكتوب بغير العربية، فجعلت من ضمن أهدافها «دراسة الأدب الإسلامي المعاصر في البلاد الإسلامية، وإظهار الخصائص المشتركة للأدب الإسلامي في العالم..

وكذلك القيام بدراسات موسعة لعدد من الأدباء الإسلاميين، وبخاصة الذين صاغوا أدبهم بإحدى لغات الشعوب الإسلامية.(٣٢)

ولكن هذا لا يعفينا من واجب ملزم، وهو العمل على نشر اللغة العربية في هذه البلاد، وغيرها من البلاد الإسلامية التي لا تتكلم العربية، وليس ذلك بعزين، إذا ما حسنت النوايا، وصدقت العزائم، واتصلت الجهود وتوالت.

اعتراض... مردود!!

وترتفع بعض الأصوات النقدية آخذة على الإسلاميين ـــ في عصبية وانفعال ـ أنهم لم

يستطيعوا حتى الآن «أن يبلوروا» تعريف الأدب الإسلامي، ولم يرسموا حدوده النهائية، أي أن التعريف ومضموناته مازال في حاجة إلى تحديد أدق وأوفى مما هو عليه حاليا، في طروحاته التي قرأناها.

وأنا أرى أن هذا اللوم ـ أو هذا الاعتراض ـ في غير محله للأسباب الآتية:

١ ـ صعوبة وضع تعريفات نهائية للعلوم الإنسانية وموضوعاتها، وقد ذكرت أسباب ذلك في مطلع هذا البحث، فالمسألة إذن ليست خاصة بالأدب الإسلامي.

٢ ــ والتعريف النموذجي المطلوب للأدب الإسلامي لا يمكن أن يحدد بقرار أو قرارات من فرد أو جماعة، بل إن الذي يحدده ويبلور ملامحه وأبعاده ومضامينه هو الإفرازات والإبداعات الأدبية المتوالية، في نطاق الخطوط الأساسية الرئيسية للتنظير، وكثيراً ما يغير الإبداع مسار التنظير القبْلي، وقد يؤثر في تشكيل التنظير البعدي وطوابعه، والاستقراء التاريخي يؤيد هذه النظرة ويؤكدها: فهوميروس «القرن الثامن أو التاسع ق.م» حينما نظم الإلياذة والأوديسة لم يكن في ذهنه تقنية الملحمة وخطوطها الفنية، وقد نالتا من الشهرة والصيت ـ على مدار التاريخ وحتى وقتنا الحاضر ــ ما لم يظفر به أو ببعضه أي عمل أدبي.(٣٣)

ولا أكون مغالياً إذا قلت إن هاتين الملحمتين هما اللتان وضعتا عملياً قواعد الملحمة الطبيعية التي نظرّها وسجلها بعد ذلك بقرون أرسطو (٣٨٤ ــ ٣٢٢ق.م) في كتابه «فن الشعر».

وفي تاريخنا الثقافي والأدبي نرى تعريف الأدب جاء بعد ميلاد الأدب، ووضع الخليل علم العروض مستخلصاً بحوره من الرصيد الشعري السابق، وقواعد النحو استخلصت من الاستخدامات اللغوية السابقة على هذه القواعد بقرون مديدة.

فلا بدع إذا قلنا إن «التعريف المثالي» ـ ولا أقول النهائي ـ للأدب الإسلامي، ستتكامل خطوطه تدريجياً اعتمادا واستخلاصا من الإبداعات الأدبية الإسلامية المتوالية.

الاختلاف ظاهرة صحية

وقد أجد من يخالفني إذا زعمت أن تعدد التعريفات ـ حتى لو تباعد بعضها عن بعضها الآخر في بعض الجزئيات ــ يمثل ظاهرة صحية تعود بالنفع في النهاية على الأدب الإسلامي:

١ ــ لأن الخلاف لا ينال من الثوابت التي تمثل جوهر الأدب الإسلامي وهي الانطلاق في الإبداع من التصور الإسلامي، وجمالية الأداء التعبيري، ولكنه ـ غالباً ـ ما يكون في الطوابع التي تتسم بقابلية التغيير بالإضافة أو بالنقص، كمدى قابلية الأدب الإسلامي لبعض الفنون الأدبية المستحدثة، والتحرر الجزئي من وحدة الوزن والقافية، وقدر الحرية الأدبية في مجال التخيل، وحدود الالتزام... إلخ.

ولعلي لا أكون مجانباً للصواب إذا قلت إنه غالباً ما يكون خلافاً في الدرجة لا خلافا في النوع.

٢ ـ وهذا التعدد يفتح المجال للاجتهادات، ويوسع دائرة النقاش والمحاورة البناءة، ويكثر من زوايا النظر، مع بقاء الجوهر.

وبمرور الزمن لن يبقى في الساحة إلا الأفضل والأصلح والأنضج والأنقى.

وقد اتسع تراثنا الأدبي في مجال التعريفات لكثير من الخلافات في مجال الأدب والفقه واللغة، وكل هذه الخلافات مثلت عطاء فكريا طيبا مازلنا ننتفع به حتى الآن.(٣٤) ومازال للحديث صلة.

المراجع والتعليقات

(١) وأصعب من ذلك بكثير إيجاد نظرية أدبية إسلامية أو مذهب نقدي إسلامي، يكون له تفرده وتميزه الفارق، بحيث يستطيع أن يقف في مواجهة النظريات والمذاهب المادية العلمانية في الأدب والنقد.

ــ انظر للدكتور أحمد بسام الساعي: «واقعية الإسلامية في الأدب والنقد. وخصوصا الصفحات من ١١ إلى ٣٦.

تعريف الأدب الإسلامي لا يمكن أن يحدد بقرار أو قرارات من فرد أو جماعة

ــ وانظر كذلك للدكتور نجيب الكيلاني: رحلتي مع الأدب الإسلامي ٢١٢.

(٢) سيد قطب: في التاريخ فكرة ومنهاج ٢٨.

(٣) محمد قطب: منهج الفن الإسلامي ٦ ـ وقبل هذه السطور عرف الأدب الإسلامي سلباً بأنه ليس هو الفن الذي يتحدث عن الإسلام، أو الوعظ المباشر والحث على اتباع الفضائل، وليس هو كذلك حقائق العقيدة المجردة مبلورة في صورة فلسفية.

وانظر نقد نجيب الكيلاني لهذا التعريف، ولكتاب الأستاذ محمد قطب، «منهج الفن الإسلامي» في ص ٧ من كتابه: الإسلامية والمذاهب الأدبية.

(٤) في الأدب والأدب الإسلامي ٥.

وهو يعرفه سلباً بأنه ليس أدب صدر الإسلام المعروف تاريخيا وحده، ولا الأدب الذي كتب في ظل العصور الإسلامية جميعا دون تمييز، ولا الأدب الذي يدور حول موضوعات إسلامية ولا أدب المواعظ، وواضح ما في هذا النفي مما يشبه مقولات محمد قطب التي عرضناها سابقاً.

(٥) محمد الحسناوي: في الأدب والأدب الإسلامي ٥.

(٦) د. الباشا: نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد ٩٢.

(٧) مجلة البعث الإسلامي «الهند» عدد رمضان وشوال ١٤٠١هــ ص ٦٨، نقلاً عن كتاب الدكتور الباشا السابق ص ٩٢.

(٨) المجلة السابقة «نقلاً عن كتاب محمد بريغش: الأدب الإسلامي أصوله وسماته ص ١٠٧».

(٩) محمد بريغش : السابق ١١٤.

(١٠) الهاشمي: في الأدب الإسلامي: تجارب ومواقف ٣٧.

(١١) الملامح العامة لنظرية الأدب الإسلامي ٩٨.

(١٢) الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي ٣٦.

(١٣) د. عماد: مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي ٦٩.

وفي تحليل الكاتب لهذا التعريف يرى أنه لا يصدق على:

أ ــ الشروح غير الفنية لجانب من جوانب الإسلام تصورا أو سلوكا.

ب ــ العرض الفني الجميل المؤثر الذي لا يصدر عن التصور الإسلامي، ولا يمسه من

قريب أو بعيد.
ج ـ ما يتضمن معطيات جمالية مؤثرة بأداة غير الكلمة كالريشة والآلة الموسيقية والأزميل «أي الرسم والموسيقا والنحت».
د ـ التعبير الجميل عن الإسلام الذي لا يملك قدرته على التوصيل أو التأثير لأنه لا يتجاوز الشكل إلى المضمون، ولا يعدو أن يكون زخرفا من القول.
السابق: نفس الصفحة.
(١٤) النحوي: الأدب الإسلامي: إنسانيته وعالميته ٧٦. والعناصر التي أشار إليها الكاتب في هذا التعريف هي:
١ ـ أنه أدب عقيدة.
٢ ـ أدب الواقع الذي يراه من خلال هذه العقيدة.
٣ ـ أدب العلم.
٤ ـ أدب أجيال ممتدة.
٥ ـ أدب عزيز لا يذل.
٦ ـ أدب مجاهد، له نهجه وأهدافه.
٧ ـ أدب لغته هي اللغة العربية.
٨ ـ أدب نام متطور.
«انظر السابق: ٣٤: ٣٩».
(١٥) النحوي: السابق ٧٦ و ٧٧.
(١٦) ص ٩ من نشرة رابطة الأدب الإسلامي العالمية ط(١) ١٤٠٩هـ.
(١٧) ص ٢٣ من النظام الأساسي لرابطة الأدب الإسلامي ط(٢) ١٤١٣هـ، هذا ومن الذين كتبوا عن الأدب الإسلامي من اعتمد تعريف محمد قطب كالدكتور أحمد محمد علي في كتابه القيم «الأدب الإسلامي ضرورة»: فهو التعريف المثالي في نظره، وإن قدم له بأن نفى عن الأدب الإسلامي طوابع وسمات هو بريء منها، فهو ليس أدباً لغوياً ولا قوميا ولا وطنياً، وليس أدب موضوع ولا زمان بعينه، وذلك على تفصيل طيب «انظر ص ٦٢ و ٦٣».
(١٨) مع اعتراف د. نجيب الكيلاني بأن هذا الكتاب «ملأ فراغا هائلا في الدراسات الإسلامية، وأدى خدمة جليلة للفن والدين ـ على حد سواء»، نراه يأخذ عليه: أنه لم يهتم بالدراسات المقارنة بين المذاهب الأدبية الأجنبية مثل: الكلاسيكية والواقعية والاشتراكية والوجودية والاتجاه الإسلامي في النقد والأدب «انظر د. الكيلاني: رحلتي مع الأدب الإسلامي ٢١٣».
ويأخذ عليه كذلك أنه لم يقم بعملية مسح أدبي يحصر فيها ما يسمى «بالأدب الإسلامي» في القديم والحديث، سواء في عالم القصة أو المسرحية أو الشعر، وأنه لم يستشهد إلا بنماذج قليلة من الأدب العربي والإسلامي، «ومن ثم استشهد ببعض إنتاج لطاغور، والكاتب المسرحي الأيرلندي سينج، وهما غير مسلمين»، وأنه لم يشر بكلمة إلى رجال لهم مكانتهم الأدبية في أدبنا مثل الرافعي وشوقي وحافظ وباكثير ومحرم وتوفيق الحكيم، وأخيرا يأخذ عليه أن «الجانب الأكبر في الكتاب كان دينا أكثر منه فنا».
«الكيلاني: الإسلامية والمذاهب الأدبية ٦ و٧».
وقد نتفق مع الناقد في بعض هذه المآخذ، ولكن الذي نخالفه فيه تماما هذا المأخذ الأخير، ولا نعرف الأساس الذي اعتمد عليه الكيلاني في هذا التفريق بين الدين والفن أو الأدب، مع أن الكيلاني عقد في كتابه المذكور فصلاً قيماً بعنوان «الدين والفن» من ص ١١ ـ ١٩، تحدث فيه عن حقيقة كل منهما وقوة الوشائج التي تربط بينهما منذ فجر التاريخ، وكتاب الأستاذ قطب كان ينهج هذا النهج على نحو أرحب وأوفى.
(١٩) انظر بريغش في مرجع سابق ص ١١٠ ـ ١١٣.
(٢٠) د. عبدالقدوس أبو صالح: مجلة المجتمع الكويتية العدد ١٠٣٧، وانظر كذلك ص ١٣ من بحثه المخطوط بعنوان «قضية الأدب الإسلامي».
(٢١) نشرة الرابطة «تعريف برابطة الأدب الإسلامي العالمية» ص ٧.
(٢٢) صالح أحمد الشامي: الظاهرة الجمالية في الإسلام ١١٣.
(٢٣) انظر تفصيل ذلك في كتابه «نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد ١١٦ ـ ١١٨.

الأدب الإسلامي يتعدى في مساحته الزمانية والمكانية حدود كل الآداب الأخرى

(٢٤) انظر التفصيل في بحثه المخطوط ١٥ و١٦.
(٢٥) يؤمن الكاتب بتعريف المرحوم سيد قطب وتعريف شقيقه كذلك للأدب الإسلامي ويقول: «ويكاد الكاتبون والباحثون الذين خاضوا في هذا الموضوع للوصول إلى تعريف موحد للأدب الإسلامي لا يخرجون عن ذلك إلا في بعض ألفاظ وعبارات».
انظر كتابه: من قضايا الأدب الإسلامي ٥٧، وانظر في تفصيله سمات الأدب الإسلامي الكتاب السابق ٦٥ ـ ٧٩.
(٢٦) انظر التفصيل في كتابه: في الأدب الإسلامي: تجارب ومواقف من ص ٤٠ إلى ص ٤١.
(٢٧) د. الأمراني: مفهوم الأدب الإسلامي وخصائصه ص ٤ ـ ٧. بحث مقدم إلى ندوة الأدب الإسلامي المنعقدة في جامعة عين شمس في الفترة من ١ ـ ١٣ شوال ١٤١٢، وقد ذكر الكاتب بعض هذه الخصائص عند الحديث عن «خصائص الثقافة البانية»، مجلة المشكاة المغربية السنة الثانية العدد (٥ و٦) شوال ١٤٠٦ ـ يونيو ١٩٨٦م.
(٢٨) انظر التفصيل في كتاب: الأدب الإسلامي: أصوله وسماته من ص ١١٥ إلى ص ١٧٤.
(٢٩) د. عدنان النحوي: مرجع سابق ٣٤ ـ ٣٩.
(٣٠) مجلة الفيصل السعودية العدد ١٧٤ ذو الحجة ١٤١١، ص ٥٤.
(٣١) عبدالقدوس أبو صالح: قضية الأدب الإسلامي ٨ و ٩.
(٣٢) الهدفان التاسع والعاشر من أهداف رابطة الأدب الإسلامي العالمية «انظر ص ٨ من نشرة التعريف بها ط(٢) ١٩٩٣م».
(٣٣) تتكون الإلياذة من (١٥٥٣٧) بيتا موزعة على ٢٤ نشيداً كلها في وصف الأيام الأخيرة من حرب طروادة.
أما الأوديسة فتتكون من (١٢) ألف بيت.
وهناك من المؤرخين من يرى أن موت هوميروس أنهى عصر الملاحم والخرافات.
«انظر للدكتور أحمد كمال زكي الأساطير ٧٥ و ٧٦».
(٣٤) فالأدب مثلاً تعددت تعريفاته ـ لغة واصطلاحاً ـ على مدار التاريخ العربي ابتداء من الجاهلية حتى الآن «انظر لسان العرب ومعجم مصطلحات الأدب» ص ٥.

ثمرات الفكر

إعداد محمد هاني

جائزة مكتبة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني في العلوم الشرعية والفكر الإسلامي



اعلن مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن فتح باب الاشتراك في جائزة مكتبة الشيخ علي بن عبد الله في العلوم الشرعية والفكر الاسلامي.. ان تكون قيمة الجائزة «٥٠» خمسين ألف ريال قطري... وتم اختيار موضوع« الوقف ودوره في التنمية» موضوعا لجائزة هذا العام.. باب الاشتراك في المسابقة مفتوح للباحثين في الداخل والخارج من مختلف دول العالم.

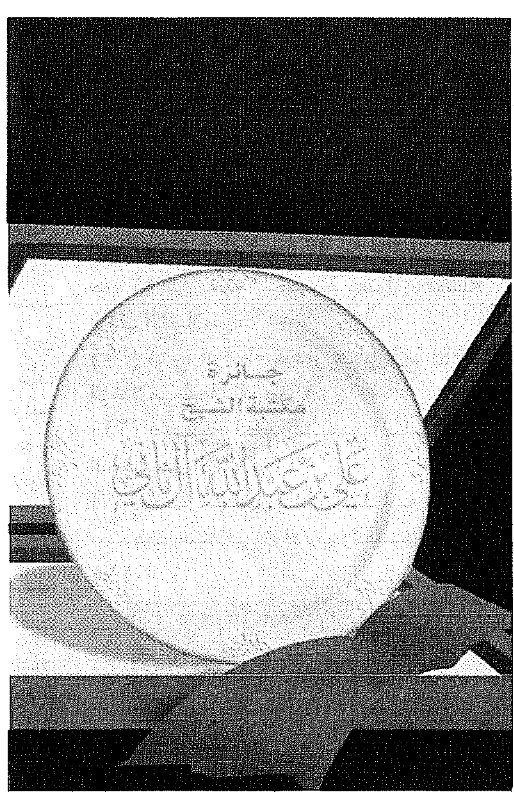
وتقرر ان يكون آخر موعد لتلقي الابحاث نهاية شهر سبتمبر١٩٩٧.وسيتم الإعلان عن اسماء الفائزين في فبراير ١٩٩٨ ويتم توزيع الجوائز وتكريم الفائزين في مارس ١٩٩٨.

في حال الإعلان عن الجائزة تعتبر مكتبة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني رحمه الله اول مؤسسة قطرية تطرح جائزة ثقافية فكرية على المستوى العالمي.

وعن الشروط الخاصة بالاشتراك في المسابقة قال السيد عمر عبيد حسنة مدير مركز البحوث والدراسات ونائب رئيس اللجنة المشرفة على الجائزة:

يشترط في البحوث المقدمة ان تكون قد أعدت خصيصا للجائزة وألا تكون جزءاً من عمل منشور او انتاجا علميا حصل به صاحبه على درجة علمية جامعية، وان تتوافر في هذه البحوث خصائص البحث العلمي من حيث المنهج والإحاطة والتوثيق، وسلامة الاسلوب، والتجديد والابتكار.

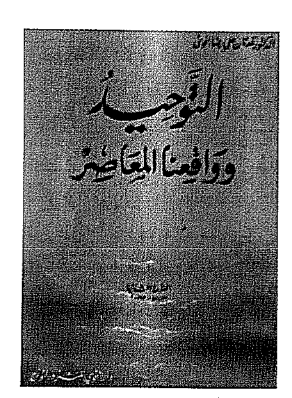
وان يقدم البحث من ثلاث نسخ مكتوبا على الآلة الكاتبة ويفضل ان يكون مكتوبا على الحاسوب« الكمبيوتر» على ألا تقل صفحاته عن مئتي صفحة ولاتزيد على ثلاثمئة صفحة من الحجم الكبير، وان يرفق مع البحث السيرة الذاتية لصاحبه، وبيان بإنتاجه العلمي المطبوع وغير المطبوع، بالإضافة الى صورة جواز السفر وصورة شخصية حديثة.



واشار الى ان الأبحاث التي ترسل للمشاركة في الجائزة لاترد لأصحابها، سواء فازت بالجائزة او لم تفز.

واوضح ان الهدف من تنظيم الجائزة تشجيع البحث العلمي وطرح القضايا المهمة لدراستها ومعالجتها من قبل المفكرين والباحثين، حتى يكون ذلك سبيلا للمساهمة في تكوين جيل من العلماء المسلمين في مختلف ميادين العلوم الشرعية. وتحقيقا لهدف الواقف الشيخ على بن عبد الله وتقديرا له رأى مجلس ادارة المكتبة تخصيص جائزة سنوية في العلوم الشرعية والفكر الاسلامي باسم «جائزة مكتبة الشيخ علي بن عبد الله آل ثاني» تمنح للبحوث المتميزة في فرع من العلوم الشرعية والفكر الإسلامي.

التوحيد وواقعنا المعاصر



هــذا الكتاب الــذي يقـع في حــوالي ٢٩٠ صفحة مـن القـطع الكبـير للمؤلفه الدكتور عـدنــان علي رضـا النحوي يطرح مجموعة من الأسئلة هي:
كيف تـدعـو النـاس الى الإيمان والتـوحيـد وكيف تخاطب الفطـرة والقلب والعقـل؟ كيف تبني نهجك لذلك على اساس من كتاب اللـه وسنة رسوله وعلى اساس الواقع؟
كيف تبين أثر التوحيد في الممارسة الإيمانية والعمل الصالح؟
لايختلف اثنــان ان واقعنـا المعــاصـر مـؤلم مهما اختلفت التحليـلات، ولكننـا نـؤمن ان مفتـاح حل قضـايـانا كلها هـو «التـوحيد» وهو كـذلك اساس لقاء الشعـوب والحركات، والمؤسسـات والهيئات، واساس بناء الأمة المسلمـة. لقد اضطرب تصور التوحيد في واقعنـا المعاصر، واصابه انحراف من خرافات وبدع، وأهواء ومصالح. جاء هذا الكتاب ليعرض الحقيقة الكبرى في الكـون والقضيـة الأولى حياة الانسـان- التـوحيـد- وليعرض سبيل الـدعـوة الى التوحيـد، والنهج الذي يمكن أن يقوم عليـه والصورة التي يجب أن يكون «التـوحيد» عليها، من الكتـاب والسنة، وعلى اساس من واقعنا المعاصر، الذي إن كـان يحتاج الى شيء، فإنه يحتـاج أولا الى التوحيد النقـي الصافي، التوحيـد كما يعرضه منهـاج الله، المصدر الاول لفهم هذه القضية الرئيسية.

حوض الفرات ومشاهد الانفجار عام ٢٠٠٠م

صدر عن دار اصدقاء الحرف للصحافة والطباعة والنشر اول كتاب من سلسة «المياه.. أزمة وصراع» والتي تعتزم الدار استكمالها لاحقا. ويحمل الكتاب الذي جاء على هيئة دراسة أعدها موسى ابراهيم، وأشرف عليهـا الزميل حمزة عليان عنوان «حوض الفرات ومشـاهد الانفجار عام ٢٠٠٠».
يقع الكتاب في ١٥٦ صفحة من القطع المتوسط وقد قسّم الى ثلاثة فصول تناول أولها الموارد والاحتياجات المائية في سـورية والعراق وتركيا، والثاني النزاع الثـلاثي حول دجلة والفرات، والاخير المشروع المائي التركي، فطـرح معـد الـدراسـة في هـذا المشروع المائي التركي، وسيناريـوهات حـرب محتملة، وقضيـة «انابيب السلام» الـذي طرحتـه تركيـا عام ١٩٨٧ كمشروع تجاري يحمل المياه من اراضيها الى كل من سـورية والأردن ودول الخليج العربية واسرائيل.

حماية حقوق المؤلف بين النظرية والتطبيق

صدر كتاب جديد من تأليف الدكتور تركي صقـر يتناول فيه موضوعاً من أبرز الموضوعات الثقافية الشائكة المتمثل في حقوق المؤلف حيث يعالج بأسلوب علمي رصين الطبيعة القانونية لحقوق المؤلف التـاريخية في إطار النظريـات القانونيـة ودور الحماية القانونيـة والمصنفات الأدبيـة وشروط حمايتها وأحكـامها والحقـوق الاعتباريـة والماليـة للمؤلف ومن ثم الـوضـع القانوني لحق المؤلف في سورية. يتألف الكتاب من أحد عشر فصلاً وأربعة ملاحق تتناول في مجملها قضيـة الملكية الفكـرية التي أضحت ذات اهمية بـالغة في عصر التـواصل الحضاري والانساني السريع بين الأمم والشعـوب وكذلك داخل المجتمعـات نفسها، وباتت حمايـة هذه الملكية من الاعتـداء والسطو والتزوير والسلب والنهب مـوضع اهتمام الدول والأنظمة والتشريعات المختلفة حماية للإبداع والمبـدعين وحفاظاً على حقوقهم وثمرات انتاجهم الفكري.

أخبار ثقافية

* احتضن مقـر كارلوس الخامـس في غرنـاطة خـلال الفترة مـابين ١٣-٣١ مـارس الماضي معرضاً ضم ألف قطعة نقـدية ذهبية ونحاسية من العصر الإسـلامي الأنـدلسي. موّل المعـرض بيت الثقافة العالمية في برلين الذي سيمول بدوره معرضاً آخـر حول أثواب وسجاد الحمـراء الذي سيحتضنـه قصر الحمـراء بين أول اكتـوبـر ١٩٩٧م-٢٨ فبراير ١٩٩٨م.

* **صدر العدد الأول من نشرة «الـــوقفي» الصـادرة عن الأمـانـة العـامة لـلأوقاف وقـد تضمن العـديـد من انجـازات الأمـانـة وانشطتهـا في مجالات التنميـة المختلفـة.. نتمنى لـلـزميلـة «الـوقفي» التقـدم والازدهـار..**

* وافق ولي العهـد البريطـاني أمير ويلـز على تأسيس زمـالـة أمير ويلـز لـدراسـة العـالم الاسلامي وترتبط الزمالـة بمنصب مدير مركز أوكسفورد للدراسات الاسلامية. ويتمتع الحائز على الزمالـة بعضوية كلية «مـودلين» في جامعة اكسفورد.

موسوعة إسلامية

صدرت في جـاكرتا عاصمـة اندونيسيا موسـوعة اسلامية جـديدة بعنوان «انسيكلوبيـديا الشريعة الاسلامية» تقع الموسوعـة في ستة مجلدات تصدر تباعا، وتتناول مختلف الجوانب المتعلقة بالاسلام مثل العقيـدة والشريعـة والتـاريخ والمؤسسـات الاسلامية، والشخصيات الاسلامية والعالمية.
عدد صفحات الموسوعة التي صدرت عن دار نشر «اختيـار بـارو» او «الاختيـار الجديـد» ٢٢٠٨ صفحـات، وهي الاولى من نـوعها التي تصـدر في اندونيسيا، والثالثة في العالم الاسلامي، اذ صدرت في مصر وفي الكويت موسوعة مماثلة.
واشـارت دار النشر التي اصـدرت الموسـوعـة ان إعـدادهـا استغـرق عـامين، وسيصـدر منهـا خمسة آلاف نسخـة، وثمن النسخـة الواحـدة منها بـاللغـة الانـدونيسيـة ٦٧٢,٠٠٠ روبيـة اي حوالي ٢٦٢ دولاراً.

حديقة الوعي



إعــداد/ احمد عبدالجبار

من هدي كتاب الله

(إنا أعطينـاك الكوثر. فصل لـربك وانحر. إن شانئك هو الأبتر).

قال تعـالى: (ثم جعلناك على شريعـة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهـواء الذين لا يعلمون. إنهم لن يغنـوا عنك مـن اللـه شيئـا وان الظـالمين بعضهم أوليـاء بعض واللـه ولي المتقين. هـذا بصائر للنـاس وهدى ورحمة لقوم يـوقنون) الجاثية ١٨ ـ ٢٠.

من كان مثلك في الدنيا فقد سعدا

قال أبو سعيد الخليل بن محمد الخطيب كنت مع أبي سليمان الخطـابي فـرأى طـائرا على شجرة فوقف ساعة يستمع ثم أنشأ يقول:

يـا ليتني كنت ذاك الطـائر الغـردا
من البريـــة منحـــازا ومنفـــردا
في غصن بان دهته الـريح تخفضه
طـورا وتـرفعـه أفنـانـه صعـدا
خلـو الهمـوم سـوى حب تلمسـه
في التراب أو نغمـة يروي بها كبـدا
مـا إن يـؤرقـه فكـر لـرزق غـدا
ولا عليـه حســاب في المعـاد غـدا
طوباك من طائر طوباك ويحك طب
من كـان مثلك في الدنيـا فقد سعـدا

خطبة الفتح

وقف الرسـول صلى الله عليـه وسلم يوم الفتح على باب الكعبـة، ثم قال لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهـو تحت قدميَّ هاتين إلا سدانة البيـت وسقاية الحاج، ألا وقتل الخطأ مثل العمد بـالسوط، والعصا فيهما الـدية مغلظة فيها أربعـون خلفة في بطونها أولادهـا، يا معشر قريش: إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهليـة، وتعظمها بالآباء، والناس من آدم، وآدم خلق من تراب، ثم تلا: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقـاكم)، يا معشر قريش «أو يا أهل مكة» ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء».

الإسلام هو الفكرة



يقول مصطفى صادق الرافعي في كتابه «وحي القلم»:

لـو سئلت مـا الإسلام في معنـاه الاجتماعي؟ لسألت: كم عـدد المسلمين؟ فإن قيل ثلاثمئـة مليون، قلت: فالإسلام هـو الفكرة التي يجب أن يكـون لها ثلاثمئة مليـون قوة، أيجوع إخـوانكم أيها المسلمون وتشبعون؟ إن هذا الشبع ذنـب يعاقب الله عليه، والغنى اليـوم في الأغنيـاء المسكين عـن إخـوانهم هـو وصف الأغنياء باللؤم لا بالغنى.

الهمُّ أعظم جند الله

سُئل الإمام علي بن أبي طـالب كرم الله وجهه عـن أعظم جند الله، فبسط أصابع يـديه العشرة وقال: الجبال الرواسي، والحديد الـذي يفلق حجارتها، والنار التي تذيب الحديد، والماء الذي يطفىء النار، والسحاب الـذي يحمل الماء، والريح التي تسير السحاب، وابن آدم الذي يتدارى من الـريح ويغلبها، والسكر الذي يغلب ابني آدم، والنـوم الذي يذهب السكر، والهمَّ الذي يذهب النوم، إذن الهم هو أعظم جند الله.

درجات العلم

قال الحجاج لخزيم الناعم ما النعمة؟ قال: الأمن. فإني رأيت الخائف لا يتمتع بعيش، قـال له زدني: قـال: فالصحـة فإني رأيت المريض لا ينتفع بعيش، قال له زدني: قال الغنى، فـإني رأيت الفقير لا ينتفـع بعيش، قـال له زدني: قـال فالشبـاب، فإني رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش، قال لـه زدني: قال لا أجد مزيدا بعد هذا.

الوسطية

بين الإفـراط والتفريـط منزلـة محبـوبة معتـدلـة، فبين الجبن والتهور الشجـاعة، وبين البخل والتبذير الإنفـاق بحكمة، وبين الغلـو في الدين والجفـاء فيـه الاستقـامة، وبين الإعـراض عن مبـاهج الحياة والإغراق فيهـا التمتع بالطيبـات، وبين الحزن الدائم والاستهتار المستمر الجد مع الترويح عن النفس أحيانا، وبين الشدة الصـارمة وعدم المبالاة الحزم في رفق، وهـذه الأمة خيار وسط بين طوائف الضلال ودينها خير الأديان وصدق الله إذ يقول: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا).

دعاء حاج

حج أعرابي فقال: اللهم إن كان رزقي في السماء فأنزله، وإن كان في الأرض فأخرجه، وإن كان نائياً فقربه، وإن كان قريباً فيسره.

الإنصاف عند الغضب

روى أبو حاتم البستي في روضة العقلاء: قال لقمان لابنه: يا بني إذا أردت أن تؤاخي رجلا فأغضبه قبل ذلك! فإن أنصفك عند غضبه وإلا فدعه.

سبع خصال

قال حكيم: اجتنب سبع خصال يسترح جسمك وقلبك ويسلم عرضك ودينك:
١ ـ لا تحزن على ما فاتك، ٢ ـ لا تحمل هم ما لم ينزل بك، ٣ ـ لا تلم الناس على ما فيك مثله، ٤ ـ لا تطلب الجزاء على ما لم تعمل، ٥ ـ لا تنظر بشهوة إلى مال لا تملك، ٦ ـ لا تغضب على من لم يضره غضبك، ٧ ـ لا تمدح من لا يعلم في نفسه خلاف ذلك.

أنصفونا

يروى أن الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان صعد المنبر يوماً وقال:
ألا تنصفونا يا معشر الرعية؟ تريدون منّا سيرة أبي بكر وعمر، ولم تسيروا في أنفسكم ولا فينا بسيرة رعية أبي بكر وعمر.

أيهما أبر؟

اختلف أصحاب السهمي أيهما أبر: الوالد أم الولد إذا اجتمعا في البر تساويا فيه، فقالوا: إن الوالد أبر لأن بر الوالد طبيعة وبر الولد فرض والفرض ثقيل.

صفات القاضي

أحضر الرشيد رجلا ليوليه القضاء فقال: أنا لا أحسن القضاء ولا أنا فقيه، فقال الرشيد: بك ثلاث خصال: لك شرف والشرف يمنع صاحبه الدناءة، ولك حلم يمنعك من العجلة، ومن لم يعجل قل خطؤه، وأنت رجل تشاور في أمرك، ومن شاور كثر صوابه وأما الفقه فسنضم إليك من تتفقه به، فولي القضاء فما وجدوا فيه مطعناً.

باب التوفيق

قال أحدهم: أغلق باب التوفيق على الخلق من ستة أشياء: اشتغالهم بالنعمة عن شكره، ورغبتهم في العلم وتركهم العمل، والمسارعة إلى الذنب وتأخير التوبة، والاعتزاز بصحبة الصالحين وترك الأخذ بفعالهم، وإدبار الدنيا عنهم وهم يتبعونها، وإقبال الآخرة عليهم وهم معرضون.

طول الأمل

قال عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ ما انتفعت ولا اتعظت بعد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بمثل كتاب كتبه إليّ علي بن أبي طالب «كرم الله وجهه» أما بعد:
فإن الإنسان ليسرّه درك ما لم يكن ليفوته، ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه، فلا تكن بما نلت من دنياك فرحا، ولا لما فاتك منها ترحا، ولا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة لطول الأمل.

أمثال عالمية

يبني قصراً ويهدم مصراً..... مثل عربي
الفقر قميص من نار..... مثل تركي.
من يخشى البلل لا يصطاد السمك..... مثل أسباني
سليم الجسم لا يبحث عن طبيب.... مثل أفريقي
الهر أسد بالنسبة للفئران.... مثل ألباني

فطنة شيخ

شكا أهل بلدة إلى المأمون واليا عليهم.. فقال لهم المأمون: كذبتم عليه، صح عندي عدله فيكم وإحسانه إليكم، فقال شيخ منهم: يا أمير المؤمنين فما هذه المحبة لنا دون سائر رعيتك قد عدل فينا خمس سنين فانقله إلى غيرنا حتى يشمل عدله الجميع، فضحك منهم المأمون وصرفه عنهم.

قالوا...

«كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»
حديث شريف

مغفرة الله لمن وقف بعرفات

روي أن محمد ابن المنكدر حج لله ثلاثاً وثلاثين حجة، فلما كان آخر حجه قال وهو بعرفات: اللهم إنك تعلم أني وقفت في موقفي هذا ثلاثا وثلاثين وقفة، فواحدة عن فرضي والثانية عن أبي والثالثة عن أمي، وأشهدك يا رب أني قد وهبت الثلاثين لمن وقف موقفي هذا ولم تتقبل منه، فلما فرغ من عرفات ونزل إلى المزدلفة نودي في المنام: يا ابن آدم أتتكرم على من خلق الكرم؟ أتجود على من خلق الجود؟ إن الله تعالى يقول لك: وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل أن أخلق عرفات بألفي عام.

سؤال وسؤال

قال أحد العمال «حكام الأقاليم» لأعرابي: ما أحسبك تدري كم تصلي في كل يوم وليلة فقال: أرأيت إن أنبأتك بذلك تجعل لي عليك مسألة؟ قال: نعم، قال الأعرابي:
إن الصلاة أربع وأربع
ثم ثلاث بعدهن أربع
ثم صلاة الفجر لا تضيع
قال: صدقت، فسل، قال: كم فقار ظهرك؟ قال: لا أدري، قال: أفتحكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك؟

قصة قصيرة

مات العليل

بقلم:
عبد الستار خليف

نظرت الأم الحزينة إلى الطبق الموضوع أمامها.. لايوجد به سوى ماء مالح وقطع صغيرة من نبات اللفت المملح المهترىء. بجانب الطبق كسرة من الخبز الجاف الرقيق، وبجوارهما آنية الشرب الفخارية.

عافت نفسها الطعام والشراب، منذ أيام لم تتذوق الزاد وأرجعت قطعة الخبز الجافة التي كانت تحملها في يدها الهزيلة وتقربها من فمها اعادتها إلى جوار الآنية، لم تستطع تذوقها واغرورقت عيناها الكليلتان بالدموع.

رفعت الام المسكينة طرف غطاء رأسها لتجفف قطرات من الدمع انحدرت على وجهها الذابل الحزين احست في طرف غطاء الرأس بعقدة كبيرة بشكل ملحوظ جاءت مصادفة تحت يديها، تحسستها جافة، صلبة، كبيرة، متينة، في داخلها شيء صخري صلب.. ضمتها بين راحتيها بحنان وقربتها من وجهها، استقرت العقدة عند فتحتي الأنف، اخذت تشم فيها رائحة الغالي الذي رحل عنها وتركها وحيدة..

قال لها الطبيب بعد الانتهاء من فحص الابن المريض:

– لابد من اجراء عملية جراحية لاستخراج الحصاة من الداخل..

قالت في ذهول:

– حصوة في جوف ولدي!! أهي كبيرة يادكتور؟

استدرك الطبيب مصححاً:

– حصاة متوسطة الحجم بالكلية اليمنى، وهي سبب كل متاعبه وآلامه الحادة.

بعد اجراء العملية الجراحية بالمستشفى جاءوا لها بحصاة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة لكنها قوية وصلبة وخشنة وبها نتوءات كثيرة وحوافٍ مدببة حادة . قالت الممرضة وهي تقدمها لها على قعطة من القطن والشاش الابيض:

– لقد استخرجناها من الداخل خذيها..

مدت يدها المرتجفة وامسكت الحصاة الغريبة الشكل والتكوين اطبقت عليها بين يديها، اخذت تضمها وتعصرها بين قبضتي يدها اليمنى حيناً، ويدها اليسرى حيناً آخر، ثم تتفحصها وتمرر اصابع يدها على حوافها ببطء، تضعها قرب خدها، لتشعر بملمسها الخشن، تشمها رائحة غريبة نفاذة لكنها محببة اليها والى قلبها اخرجوها من داخل بطن العزيز الغالي هي لاتكاد تصدق ان هذه الحصاة القوية أتوا بها من داخل جوف وحيدها وفلذة كبدها!!

بعد مدة امسكت بها ولفتها في طرف غطاء رأسها عدة لفات حتى اختفت بين طيات الشاش الاسمر، ثم جمعت الطرف المبروم وعقدته مع بقية الشاش حتى لاتفقدها او تسقط وتضيع منها، وما ان انتهت وهدأت وتنفست الصعداء حتى جاءها خبره الاخير لقد فارق الحياة صرخت في جنون ولدي..

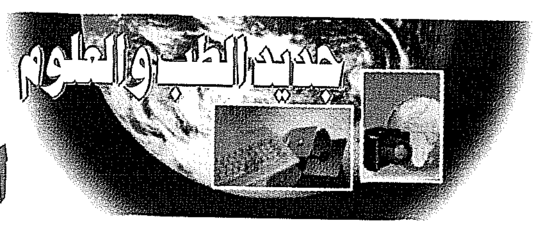
زهدت في كل شيء استمرت على هذه الحال اياماً لاترغب في الطعام او الشراب لم تتذوق طعم الزاد منذ ان فارقها العزيز الغالي ورحل.. واضحت تجلس وحيدة، حزينة، يائسة.

ضغطت بشدة على العقدة التي في طرف شالها– غطاء رأسها– وأخذت تقربها من وجهها وانفها، حتى هدأت انفاسها.. بدأت تفك العقدة استخرجت الحصاة تفحصتها بعينين دامعتين وتأملتها، بهدوء وضعتها في الطبق الذي امامها، مع ماء اللفت المملح والعروق الصفراء والقطع الصغيرة البيضاء واخذت تحركها في قاع الطبق ببطء وهدوء..

بدأت الحصاة تذوب رويداً رويداً حتى تلاشت نهائيا هزت رأسها واخذت تندب حظها وولدها في صوت آسٍ:

–«مات العليل ياطبيب وماء اللفت فيه الدواء!!»

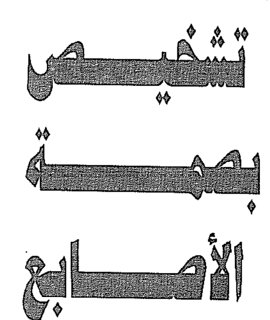
وبدأت تأكل..



الكمبيوتر يشخص السرطان ويعالجه

يدمج علماء أمريكيون آخر ما توصلت إليه علوم مكافحة السرطان مع ذروة التكنولوجيا بعد إنتاج أول رقاقة الكترونية دقيقة لتشخيص أورام السرطان.
وقالت المصادر الإعلامية إن الرقاقة الكمبيوترية التي يتم ربط قطع «جزئيات» من الحمض الخلوي «دي . ان . اي» كيمياوياً باسطوانة من مادة السيليكون عليها ستستطيع أن تشخص أنواع الأورام السرطانية المختلفة، ويمكن للرقاقة أن تقترح العلاج المناسب بعد ذلك بالحصول على استشارة الكمبيوتر المتصل بها، وأضافت المصادر أن البروفسور ليرو هود، وهو من كبار الباحثين في حقل علوم الجينات الوراثية ينسق أجزاء المشروع الذي تجريه جامعة واشنطن في مدينة سياتيل الأمريكية وسيبدأ أول تشخيص مقترح لهذه العملية في مجال سرطان غدة البروستاتا التي تصيب الرجال في العقد السادس والسابع، وقال البروفسور إنه أمكن حتى الآن إنتاج واختبار أول رقاقة الكترونية تحمل جينات سرطان البروستاتا، ويتوقع البروفسور هود أن يحصل خلال عام تقريباً على جميع المعلومات المطلوبة للتمييز بين الأورام البطيئة النمو التي لا تحتاج إلى علاج مباشر، وبين الأورام السرطانية السريعة النمو التي تقتضي سرعة المعالجة بالجراحة، ويتوقع العالم الأمريكي أن يتم خلال ١٠ إلى ١٥ سنة إنتاج رقاقة الكترونية تحتوي على ١٥٠ ألف جزيء مختلف من الحمض الخلوي «دي ان اي» وأن يستطيع بفضلها أن يشخص ويتعرف على الأنواع السرطانية العشرين الأكثر انتشاراً.

تشخيص بصمة الأصابع



جهاز لتشخيص الأشخاص من بصمة أصابعهم طرحته أخيراً في الأسواق شركة الصناعات الالكترونية اليابانية «سوني» يطلق على الجهاز اسم FIU - 001 وهو قادر على تشخيص بصمة الأصابع بسرعة فائقة تبلغ ٨٠ من الألف من الثانية ويمكن حفظ بصمات أصابع لنحو ١٠٠٠ شخص.
ويتميز الجهاز الجديد بكلفته القليلة بالمقارنة مع أجهزة مماثلة تستخدمها المؤسسات الأمنية حالياً، وترى شركة «سوني» أن الجهاز الذي يبلغ سعره نحو ١٧٠٠ دولار صالح للاستخدام الواسع في المنازل والمجمعات السكنية.

أصغر جهاز استقبال صحيفة يومية بين أصابعك!

يستطيع سكان طوكيو وضاحيتها الكبرى أن يقرأوا صحيفة «سانكاي» إحدى أكبر الصحف في اليابان، في الشوارع وفي القطارات وفي أي مكان يريدونه، على جهاز استقبال الكتروني صغير يوضع في الجيب وتبلغ زنته ١٨٠ غراماً ومجهز بشاشة من الكرستال السائل.
وفي السادسة من صباح كل يوم ينقل مفتاح للرموز متصل بشبكة للتلفزة بصورة تلقائية إلى الجهاز أخبار صحيفة «سانكاي شيمبون» المحافظة التي تطبع ١,٩ مليون نسخة يومياً، ويجد قارىء هذه الصحيفة أيضاً أخبار المسارح والأفلام والحفلات الموسيقية والأحداث الرياضية والتسلية التي توزعها مجلة «بيا» المتخصصة.
ويجد «جهاز الأخبار الالكترونية» يومياً الأخبار بوساطة مفتاح الرموز في منازل المشتركين، ويتلقى هؤلاء الإشارات الضرورية على شبكة «فوجي» المتفرعة من مجموعة «سانكاي» الصحفية، التي توزع هذه الأخبار المنشورة في صحيفة «سانكاي» أي ما مجموعه ٥٠٠ألف حرف يومياً على الشاشة الصغيرة باستثناء الصور والإعلانات.
ويبلغ عرض الجهاز ١٨,٥ سم وطوله ١٦ سم وسعره مع مفتاح الرموز ٧٨,٨٠٠ ين (٣٥٠ دولاراً) تضاف إليها ٥ آلاف ين نفقات الاتصال بالشبكة، أما الاشتراك ٤٠٥٠ يناً عن كل ثلاثة أشهر.

ترجمات

كيف يرى الغرب العرب في ضوء عملية التشويه المستمرة؟

نشرت أخيراً جريدة اللوموند مقالاً للأستاذ إدوار سعيد أستاذ الأدب المقارن في جامعة كولومبيا ونظراً لأهمية المقال وما يتضمنه من رؤية واقعية للنظرة الغربية للعرب والمسلمين نقوم بإعادة نشره مترجماً ليطلع عليه الإخوة القراء....

إعداد: عبد المنعم أحمد

يعج الخيال الشعبي في الغرب، وفي الولايات المتحدة بصفة خاصة، بالمتناقضات والنزعة الشخصية الحميمة حينما يتعلق الأمر بالمسلمين العرب، فالشعور بالعداء للعرب يتفاقم بشكل ملموس مهما كان الانشغال قليلا بموضوع إسرائيل، فلا يوجد مكان في العالم يكن كراهية للعرب مثل الغرب، وهذه الكراهية مسلم بها بكشل عام، وعلى درجة متقنة من الفهرسة بالصور المجافية للإنسانية، فهي تظهر العربي كإرهابي مجنون ومتعصب صارخ، وتظهر النساء شهوانيات دائماً، ومتطرفات أيديولوجيات وأحياناً سلبيات.

وسأستشهد بعد قليل، على سبيل المثال ببعض العبارات التي صدِّرت عرضاً خلال لقاء «لنورمان ميلر» نشر في مايو العام ١٩٩١م بمجلة «اسكواير» وليس نورمان ميلر بالمتعصب غير الواعي، ولابالمتهافت ولا بالمتزمت الفظ الريفي، وإنما هو كاتب معروف على مستوى العالم، وكان يمثل حجة سياسية من الحجج الأكثر أهمية في الأدب الأمريكي المعاصر، وكانت مواقفه بشأن الحركة النسائية، على سبيل المثال، موضع جدل، ومثيرة للاستفزاز ومنحازة، غير أنها تركت دائماً الباب مفتوحاً للمناظرة والمحاجة المضادة.

كما أن آراءه فيما يختص بالعرب لا تحتمل أي مناقشات، فهو يقول: كانت الأمة العربية محرومة من السلطة على المستوى العالمي زهاء ألفي عام... أي ألفي عام عاشوا خلالها في الصحراء ولم يناضلوا من أجل إحراز شيء ملموس حتى ظهور آبار النفط أخيراً، فتعلموا التفاوض، والغش والتحايل والتلاعب بالحقائق وتشويهها لدرجة أننا نجد أنفسنا أمام عقلية أكثر ضرراً، بالمعنى الجغرافي السياسي، من جميع العقليات التي عرفناها حتى الآن، وهذه الفقرة أعيد الاستشهاد بها في مجلة «ميتشيجان كوارترلي».

فإلى أي شيء استند ميلر فيما يقول؟ لا شيء فيما يكتبه ميلر يجعلنا نفترض وجود أي ألفة مع العرب، كما لانجد في كتاباته أي شيء يجعلنا نعتقد أن لديه إلماماً حقيقياً بتاريخهم وحضارتهم.. وإذا كان ثمة معلومات مذهلة بدرجة أو بأخرى قد استقاها من الدعاية الأمريكية خلال حرب الخليج، فهو أمر محتمل جداً.

لكن إذا كانت هذه الدعاية لم تصادف أي مقاومة في فكر ميلر، فمعنى هذا أنه لم يكن إلا في حالة استعداد قصوى لسماعها، بل ولأسوأ من ذلك، ولإعلانها جهراً على الملأ من دون أدنى كبت، ودون خوف من الرد عليه ودحض ما يقول، لكن أين ذهب للحصول على كل ما يقول؟

لقد حصل عليه من نظرية شيطانية عن هذا الجزء من العالم الذي يعيش أهل الصحراء العرب، بين ظهرانيه، حيث يمثلون الجانب المعادي، والتهديد الدائم، أما السرد الطويل الذي قدمه في وصف العرب، أي عندما قال إنهم يفاوضون ويغشون وأنهم يتحايلون ويشوهون الحقائق، فمن الممكن أن يختصر ذلك كله في كلمة ما دام أن هذه القائمة السيئة من النعوت غير متميزة في شيء بالمرة.

وإذا كانت مجلة «اسكواير» تنشر بهذه الطريقة العشوائية مثل هذه الآراء ـ مع أنها لم تسمح لنفسها في أي يوم الخوض في إدانات لليهود والأرمن واليابانيين أو الزنوج ـ وهي تعلم كذلك ما يحظى به «نورمان ميلر» من احترام كبير، ، فإن معنى ذلك هو أن هذه الآراء ذاتها تحظى في أماكن أخرى بحسن استقبال وحظوة كبيرة جداً.

والحقيقة أن الأدب القائم على الكراهية هو نفسه الذي يستشري بين الدول المتحاربة، لا شك أنه أدب شائع إلى حد كبير.

لكن إذا كان الغرب ليس في حالة حرب ـ بالمعنى الحقيقي للكلمة ـ مع العرب كعرب، فإن وجود مثل هذا الأدب المناهض للعرب بهذه الدرجة من الفتك في بعض عواصم العالم مثل لندن ونيويورك وربما باريس أيضاً، إنما هو أمر عجيب ومؤثر على أقل تقدير، فمنذ بداية السبعينات، يتدفق سيل من الكتب والمقالات والأفلام، والأفلام التسجيلية المتلفزة، ومقالات باللغة الإنكليزية للصفوة والعامة من الناس درجت على تقديم حشد من المعلومات عن العرب يغلب عليها صفة التعميم، وذلك إلى جمهور كبير يقبل كل ما يقدم إليه في الظاهر.

ويقول «ديفيد برايس جونز» في الدائرة المغلقة: إن ثمة عقلية عربية وثقافة عربية، كما يتحدث «كونور كرويز أوبريان» عما يعرف «بعادات فردية للعرب»، وثمة من يذكر أيضاً «مأزق عربي» منهم فؤاد عجمي.

وهؤلاء ليسوا مثقفين هامشيين وما يقولونه أو يكتبونه ليس سراً، وكذلك الحال بالنسبة للمقالات التي تنشر كل ثلاثة أسابيع تحت إشراف أناس مثل أ.م. روزنتال أو وليم سافير في الـ «نيويورك تايمز» أو حتى المقالات التي ينشرها مارتن بيرتيز في صحيفة «نيوريبابليك» فهذه الكتابات ليست بأقلام أفراد مختلي التوازن يخاطبون حفنة من القراء من نمط واحد، بل هم مؤلفون جديرون بالاحترام، والإعجاب، ويعدون من الثقات أحياناً في مجالات أخرى، ويعلمنا نقاد معاصرون أن العرب ينكبون على ارتكاب المحارم والكذب وكل أنواع العنف التي يمكن تصورها «وعدم تصورها» وأنهم يمارسون المكر والخديعة والنفاق والعبودية والعنصرية وكره الأجانب والإفراط في ممارسة الجنس دون إشباع هذا إذا لم نقل إلى درجة الشذوذ والحالة المرضية.

وثمة عدد لا يحصى من الأفلام والدراسات أقنع في النهاية القارىء العادي للأخبار المتلفزة والمشاهد البصرية الأخرى أن العرب إرهابيون، وأن الحرب الدائمة ضد الكافرين، والابتزاز الجنسي والإفراط فيه ضد النساء والفئات الأخرى من التعساء كلها من الأدران العدائية والمتوراثة للنفسية العربية، وذلك على

خلاف ما يجري عند الشعوب ذات الديانات الوجدانية الأخرى.
وما يبعث على الفضول في هذه القضية هو أن هذه الآراء مقبولة لدى جميع الأيديولوجيات من اليمين واليسار.
وقد ورد إلينا مثال على ذلك في مقالة لـ «روبير فريدمان» بعنوان: «لماذا تقوم النساء الفلسطينيات بالقتل؟».
وإذا كنت أذكر كل هذه التفاصيل فذلك من أجل الإشارة إلى ما تنطوي عليه الحالة التي نحن بصددها من تعقيد، فمقالة «لماذا تقوم النساء الفلسطينيات بالقتل؟».
تبدأ بعلاج «وحشية» نساء غزة كجانب مجهول وخفي للانتفاضة، وتنتهي المقالة بالزعم أن هناك علاقة مباشرة بين هذه الوحشية والقرآن والثقافة الفاسدة المتردية لدى العالم العربي، ومن الطبيعي أن حجج فريدمان هذه فاسدة وتسلطية جداً لدرجة أنها تدعونا إلى الشك بدوافعها.
والواقع أن كل ما ذكره فريدمان ونسبه إلى القرآن والإسلام ورسوله محض افتراء، بل جهل بهذه المعاني السامية، كما أن مقالاته كلها تتعارض مع المنطق والتاريخ، ولا شك أن فريدمان، هذا الذي يدعي بأن القرآن يصف المرأة بأنها حيوان، يجهل كل شيء عن الإسلام والقرآن ونبي الإسلام، بل إنه يتناسى أن في قلب العالم العربي — وبالتحديد مصر ـ ظهرت في القرن العشرين حركة نسائية لها وزنها وهي ذات انتشار كبير، وعلى درجة كبيرة من التقدم اليوم، حتى أن مؤرخي الحركة النسائية يعتبرونها مولدة للعديد من الحركات النسائية غير الأوروبية وفضلاً عن ذلك، فإن مقالات فريدمان عن الإسلام والعرب لا تقل من حيث درجة تطبيقها على اليهودية المتزمتة.
بأي حال، ومع ذلك فلم يذكر هذه الديانة في أي شيء وما يزيد الطين بلة أيضاً، أن ما يسميه «بوحشية نساء غزة» لم يضعها في المضمون الصحيح، وهو «جبروت الاحتلال الإسرائيلي».

حملة قومية لتعليم ونشر لغة البلاد الأصلية في كازاخستان بعد اندثارها في عصر الاستعمار السوفييتي

في محاولة منه لتوحيد الدولة التي تضم أكثر من مئة جماعة عرقية، يحاول نور سلطان نزارباييف الرئيس الكازاخستاني أن يوحد اللغة في بلاده، فقد أعدت الحكومة هناك مشروع قانون يفرض على جميع مواطني كازاخستان البالغ عددهم ١٦,٦ مليون نسمة تعلم التحدث والقراءة والكتابة بلغة عامة واحدة هي اللغة الكازاخية ذات الأصول التركية.
بعد مناقشات حامية وافق المجلس التشريعي الأدنى ـ (lower house of parliament) أو ما يسمى «بالمجلس» في نوفمبر الماضي — على القانون، وبعد عرض القانون على المجلس التشريعي الأعلى (Upper house) أو ما يسمى «السيناتورز ـ مجلس الشيوخ» الشهر الماضي، بدأت مداولات ومناقشات ساخنة لم تنته حتى الآن بسبب رفض بعض أعضاء هذا المجلس لبعض مواد القانون الجديد، إلى أن أعيد إلى المجلس الأول أخيراً، وقد كانت المادة ٢٣ هي أكثر مواد القانون رفضاً من جانب مجلس الشيوخ، وتقضي هذه المادة بإعطاء المواطنين الذين ينتمون إلى أصول كازاخية، العاملين في الحكومة الفرصة لإتقان اللغة الموحدة حتى عام ٢٠٠١ في حين تعطى الفرصة لمواطنيهم ذوي الأصول الروسية لتعلمها حتى عام ٢٠٠٦ ويعبر بعض النواب الذين وقفوا ضد القانون عن شكهم بأن الموعد النهائي لتعلم تلك اللغة قد يأتي من دون أن تُبذل الجهود اللازمة لتوحيد استخدامها بالبلاد، كما يعبر نواب آخرون عن مخاوفهم من إمكانية طرد الموظفين الروس من وظائفهم الحكومية بسبب تطبيق هذا القانون.
وتبلغ نسبة السكان في كازاخستان الذين يتكلمون اللغة الكازاخية ٤٥٪، والذين يتكلمون الروسية ٣٥٪ من مجموع سكان البلاد، في حين يتكلم اللغة الأوكرانية ٥٪ من السكان، والألمانية ٣٪، أما الباقون وهم خليط من عرقيات مختلفة حوالي ١٢٪.
ويعتقد الكثير من المواطنين من ذوي الأصول الكازاخية، أبناء البلاد الأصليين، أنهم قد ظُلموا وعانوا طويلاً في زمن انضمام بلادهم للاتحاد السوفييتي السابق، ويرون أنه قد آن الأوان لرد الاعتبار لهم، ولذلك فهم يرون أن التأكيد ضرورة لنشر واستخدام اللغة الكازاخية وسيسهم في معالجة هذا الموضوع وتصحيح ما حدث من أخطاء في حقهم، ومن المفارقات العجيبة أنه حتى من بين هؤلاء لا يتكلم اللغة الكازاخية بفصاحة سوى نصف عددهم، حيث لا يزال معظم سكان البلاد يتكلمون اللغة الروسية.
تقول المجلة البريطانية: إنه حتى في حال التصديق على قانون اللغة محل الجدال هناك وصدوره بشكل نهائي، فإن ذلك لن يغير في الأوضاع شيئاً بشكل سريع، فالحكومة لا تملك الأموال اللازمة للقيام بعملية تدريس اللغة بالكفاءة المطلوبة وما يترتب عليها من طباعة كميات كبيرة من الكتب الدراسية وتدريب معلمي اللغة وتقديم دروس مجانية لملايين الكبار الذين يجهلون اللغة الكازاخية تماماً، ولهذا السبب فإن الحكومة تركز جل جهودها على الأجيال القادمة من أطفال وشباب، فقد أصبح تعليم هذه اللغة إجبارياً لتلاميذ السنة الأولى بالتعليم الابتدائي ولمدة ثلاث ساعات كل أسبوع، كذلك فقد ازداد عدد المدارس التي تدرس جميع المقررات الدراسية باللغة الكازاخية، بعد أن كان عدد هذه المدارس متكافئاً مع المدارس الأخرى التي تدرس باقي اللغات
وقد أدت هذه التوجهات إلى ازدياد مشاعر القلق لدى الجماعات العرقية من أصل روسي واعتبرت أن هذه التغييرات تمثل تهديداً لها، غير أنه قد لوحظ أن بعض المواطنين الكازاخيين أبناء البلاد الأصلية يعتبرون أن اللغة قد تكون وسيلة غير فعّالة لبناء الأمة، يقول أستاذ العلوم السياسية «موربولات ماسانوف» إنه ضد التوجهات الجديدة الخاصة بالحملة الحكومية من أجل إحياء وإنعاش اللغة الكازاخية، التي يرى أنها لغة قديمة غير متحضرة لم تعد مناسبة في العصر الحديث..» إن هناك في هذه اللغة، على سبيل المثال، عشرات الكلمات التي تشير إلى كلمة «جَمل»، كما أنها تخلو من أي كلمات يمكن استخدامها في المجالات العلمية والتكنولوجية الحديثة.

ترجمة: منصور أبو العينين
عن مجلة: الإيكونومست البريطانية.



زقزوق أشاد بالتبرعات الخيرية الكويتية

أشاد وزير الأوقاف المصري د. حمدي زقزوق بالعلاقات المصرية ـ الكويتية في كل المجالات وخصوصاً المجالات الدينية وشؤون الأوقاف.
وأكد في تصريح له أهمية الاتفاقيات الموقعة بين وزارتي الأوقاف في مصر والكويت بالنسبة لتنمية التعاون بين البلدين في هذه المجالات. وأثنى الوزير المصري على التبرعات الخيرية التي قدمتها الكويت لإقامة عدد من المشروعات التنموية والخيرية في عدة محافظات مصرية في إطار الاتفاقية الموقعة بين وزارتي الأوقاف في البلدين.
وقال إن هذه الاتفاقية تضمن توظيف التبرعات على الوجه الأمثل مؤكداً حرص وزارة الأوقاف المصرية على توقيع اتفاقيات مماثلة مع عدد من وزارات الأوقاف في البلاد العربية.

العفو الدولية تدعو إلى حظر أدوات وأسلحة التعذيب في السجون

دعت منظمة العفو الدولية الشرطة ومسؤولي السجون في شتى أنحاء العالم إلى حظر استخدام أجهزة التعذيب والصدمات الكهربائية والعصي.
وقال برايان وود الذي وضع تقرير المنظمة المدافعة عن حقوق الإنسان والذي قدم صورة قاتمة، «هناك قدر كبير من التعذيب والقسوة والمعاملة المهينة».
وقالت المنظمة إن أسلحة الصدمات الكهربائية أصبحت الاختيار المفضل لعمليات التعذيب التي تستغل التطور التكنولوجي.
وأشار التقرير أن عمليات تسويق أسلحة الصدمات الكهربائية في الولايات المتحدة وفرنسا وتايوان وإسرائيل وجنوب أفريقيا واليابان تستهدف بصورة كبيرة شركات الأمن الخاصة والمستهلك الشخصي.
ودعا التقرير إلى فرض قيود مشددة على عمليات التصدير قائلاً إن التجارة في هذه الأسلحة آخذة في النمو على مستوى العالم.

أمريكا اللاتينية تتفوق على العالم بأعمال العنف

قال أحد منظمي منتدى حول العنف في المدن أن أمريكا اللاتينية هي القارة الأعنف في العالم إذ يوجد فيها بمعدل ١٤٠ جريمة قتل لكل ١٠٠ ألف مواطن في السلفادور و ٧٧ في كولومبيا و٢٥ في البرازيل «مقابل ١٢,٣ في نيويورك و ٦ إلى ٧ في أوروبا».
وأشار لويس راتينوف وهو تشيلي يعمل في المصرف الأمريكي للتنمية أن تكاليف العنف في هذه البلدان مرتفعة جدا والشرطة لا تستطيع بسط سيطرتها إلا على مناطق صغيرة جداً. وأضاف أن «كولومبيا على سبيل المثال تستخدم ١٣ في المئة من مجمل الناتج الوطني الخام لمكافحة الجريمة مقابل ٥ إلى ٦ في المئة للولايات المتحدة، وهناك مليون أمريكي في السجن يكلف الواحد منهم ٢٥ ألف دولار سنويا في المتوسط والمجموع يكلفون الدولة ٢٥ بليون دولار، وهذا أكثر من تكاليف تعليم مثل هذا العدد في جامعة هارفارد». وأضاف، لن يكون هناك أمن طالما بقيت عوامل الجريمة على حالها، وقال إن هناك عوامل أخرى تزيد من وتيرة العنف كالكحول وحمل السلاح والمخدرات والبغاء وتبيض الأموال والفساد وأحياناً برامج التلفزيون.
وأشار إلى أن رئيس بلدية بوغوتا، أنتاناس ماكوس، تمكن من خفض معدل الجريمة بعد أن وضع برنامجاً خفض فيه استهلاك الكحول وحمل السلاح.

انخفاض نسبة الهجرة إلى إسرائيل في العام ٩٦

أظهرت أرقام رسمية أن الهجرة لإسرائيل انخفضت بنسبة ثمانية في المئة تقريباً عن العام ١٩٩٦م إلى ٧٠٦٠٠ مهاجر.
وقال المكتب المركزي للإحصاء ان ٨٣ في المئة من المهاجرين وصلوا من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، والباقين من أنحاء أخرى في أوروبا والولايات المتحدة والأرجنتين ودول أخرى.
وأضاف أن المهنة التي سجلها ١٦ في المئة من القادمين الجدد هي الهندسة و١,٤ في المئة الطب وطب والأسنان.
وهاجر إلى إسرائيل أكثر من ٧٨٠ ألف يهودي منذ أن خفف الاتحاد السوفييتي السابق قيود السفر العام ١٩٨٩، ووصل تدفق المهاجرين إلى ذروته في العام ١٩٩٠ عندما وصل ما يقرب من ٢٠٠ ألف مهاجر إلى إسرائيل.
وتراوح العدد منذ العام ١٩٩٣م بين ٧٠ ألف و ٨٠ ألف مهاجر.
ويبلغ تعداد سكان إسرائيل نحو ٥,٥ مليون نسمة.

٢٠ مليون ريال سعودي لدعم المساجد

أعلن الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي الدكتور عبدالله بن صالح العبيد والذي يشغل منصب الأمين العام للمجلس الأعلى العالمي للمساجد أن المملكة العربية السعودية خصصت ٢٠ مليون ريال سنويا لصندوق المساجد دعما منها للمساجد التي هي المكان الأول للدعوة الإسلامية، والأهم في حياة المسلم.

تمويل مشاريع للبنك الإسلامي

أعلن البنك الإسلام للتنمية أنه وافق على تقديم تمويلات تبلغ ١٩٦,٥ مليون دولار لدول إسلامية أعضاء في البنك.

وقال بيان للبنك إنه سيمول خمسة مشاريع إنمائية في خمس دول إسلامية بقيمة ٨٠,٥ مليون دولار وسبع عمليات تجارية خارجية في خمس دول بقيمة ١٠٠,٧ مليون دولار بالإضافة إلى صفقتي تمويل بقيمة ١٥,٣ مليون دولار يقدمها صندوق الاستثمار.

وستحصل إيران على النصيب الأكبر من هذه التمويلات إذ تبلغ ٤٤ مليون دولار من ضمنها ٢٩ مليون دولار لاستئجار معدات لمصنع سكر و ١٥ مليون دولار لاستيراد معدات ديزل.

وجاءت باكستان في المركز الثاني إذ ستحصل على ٣٢,٨ مليون دولار من ضمنها ٢٥ مليون دولار لتمويل شراء نفط خام من السعودية و٧,٨ ملايين دولار لتمويل مشروع كهربائي.

مؤتمر إسلامي عالمي في أبيدجان لإنهاء الخلافات

يجتمع نحو ٥٠٠ مندوب عن ١٢٩ دولة من ١٦ إلى ١٨ مايو المقبل في أبيدجان في مؤتمر إسلامي عالمي كما صرح مصدر في المجلس الإسلامي الوطني الأعلى في العاصمة الاقتصادية للبلاد، ويهدف هذا المنتدى الإسلامي الأول في إفريقيا السوداء الذي دعا إليه المجلس المذكور الذي يعتبر من أكبر الهيئات الإسلامية في ساحل العاج إلى تكييف تعاليم الإسلام مع الواقع الأفريقي، والعمل على إنهاء الخلافات بين المسلمين لتحقيق سلام دائم في المجتمعات الإسلامية.

وقال الدكتور باللوه يا كوبا رئيس اللجنة المنظمة للمؤتمر في مؤتمر صحافي إننا في أفريقيا تجاوزنا ظاهرة التطرف الإسلامي بفضل تسامحنا ونريد أن يشارك أشقاؤنا المسلمون في هذا الواقع في جميع أنحاء العالم بتحقيق وحدة حقيقية.

وسيناقش المؤتمر خلال ثلاثة أيام مواضيع عدة مثل «الإسلام والعلمانية، والإسلام والتعصب، والإسلام والتنمية الاقتصادية، والإسلام والتعاون وتعاليم الإسلام على الصعيد الاجتماعي.

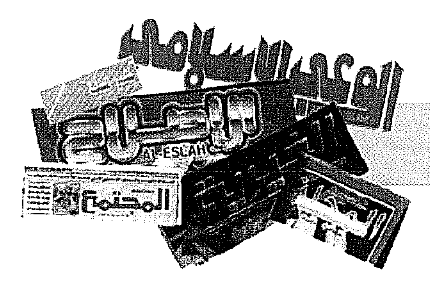
ويعتبر الإسلام الدين الرئيسي في ساحل العاج حيث تبلغ نسبة المسلمين ٤٠ في المئة من السكان والكاثوليك ٣٠ في المئة.

ويشارك في هذا المؤتمر مندوبون من دول أفريقية وأوروبية وآسيوية.

السعودية: ٢٥٤٠ دورة مياه حول جسر الجمرات

أكدت وزارة الصحة في المملكة العربية السعودية أهمية أن تظل منطقة المشاعر المقدسة خالية من أي مرض حيث اشترطت على القادمين لأداء العمرة والحج لموسم ١٤١٧هـ والعاملين في منطقة المشاعر المقدسة تقديم شهادة تطعيم ضد الحمى المخية الشوكية تفيد تطعيم الشخص ضد هذا المرض في مدة لا تقل عن ١٠ أيام ولا تزيد على ٣ سنوات «قبل قدومه للمملكة» على أن تتولى الجهة الصحية في البلد القادم منه التأكد من إتمام عملية التطعيم، وإعادة التطعيم في حالة الشك في مصداقية الشهادة، وإعطاء الجرعات الوقائية لجميع القادمين بهدف خفض معدل حمل الميكروب المحتمل بينهم، من ناحية أخرى تواصل إدارة مشاريع تطوير منى إنشاء مشروع لدورات المياه الإضافية حول منطقة جسر الجمرات.

وقد أكد المهندس محسن محمد باروم المدير العام لمشروع تطوير منى أن هذا المشروع الذي بدأ في تنفيذه يعتبر أحد أهم المشاريع التي تشهدها منى وسيكون له الأثر الكبير، حيث سيوفر دورات مياه جديدة مجاورة لجسر الجمرات، وقال إن المشروع في المرحلة الأولى التي بدأ تنفيذها يشتمل على ٢٥٤٠ دورة وتبلغ تكاليف هذا المشروع ثلاثة وثلاثين مليون ريال، وقد روعي في تصميمها ملاءمتها للاستعمالات في موسم الحج حيث لا تتعرض للانسداد، وقد تم تخصيص بعض دورات المياه للمعاقين وسيتم تجهيزها بكامل الاحتياجات التي يحتاجها المعاق.



قالت الصحف العالمية

صحافة بلا عميان

واقع الصحافة العربية لايبشر بخير في عيون أبناء المهنة.. دون تحرك لمواجهة هذا الواقع المر

يعيش العالم من حولنا في عصر الإعلام والمعلوماتية، ونحن مع البقية في العالم النامي نلهث وراءهم، والمسافات الشاسعة تفصلنا عنهم، وليس الأمر مقتصراً على جانب واحد الا وهو التكنولوجيا، وانما في الجانب الفكري والمهني. ولذلك فإن النقاش الذي أثاره الزميل جهاد الخازن رئيس تحرير صحيفة (الحياة) والذي قارن فيه الصحافة العربية بالغربية جدير بالاهتمام. فهو يرى ان الصحافة العربية مقارنة بالصحافة الغربية (كالأعور بين مفتحين) ولن اتطرق للمقارنة مع الصحافة العربية الاخرى. وسبب هذه المقارنة هو قراءته لعدد من صحف يوم الاحد البريطانية ومقارنتها بصحافتنا.

المقارنة كانت من حيث عدد الصفحات وعدد الاعلانات وعدد الاعلانات المبوبة والخدمات للقراء والتبويب والاعمال الصحافية في كل باب وقسم، يضاف الى ذلك حضور واضح في الأخبار العربية والعالمية المهمه.

تعتبر هذه المقارنة في بعض الاحيان غير عادلة بسبب الموارد المالية والمعرفية المتاحة للصحافة العربية وقدرة هذه الصحف على تجاوز حدود الجغرافيا وعيون الرقيب. والأهم من هذا وذاك مدى احترام القارىء العربي للصحافة العربية. فنحن لانزال نعيش ثقافة المشافهة، فكلام القريب اصدق من رؤية المراسل الحربي على جبهة القتال. كما ان كلام الصحف لا يتجاوز المفهوم الشائع(كلام جرائد) ولاقيمة له في صناعة الوعي او الرأي العام وبذلك ينعكس هذا على سياسة الدول.

هذا الواقع الذي يعيشه الصحافي العربي ويدعي فيه الاستطاعة على تغيير الواقع الاعلامي غير حقيقي فصناعة الإعلام لاتزال في مرحلة الحرفة والصحافي العربي كما ترى الزميلة نورا فاخوري لم يحصل على الحد الادنى من ادوات وتسهيلات الصحافي الغربي، فكيف نقارن هذا بذاك.

ولكن من المتسبب في هذا العمى، الذي وصف به الزميل جهاد الصحافة العربية؟ يصعب تحديد الاسباب في زاوية صغيرة كهذه، ولكن لنبدأ بالاسباب التي نحن وراءها كصحافيين ومؤسسات صحافية ونبدأ بتغييرها ان امكن. واهم هذه الخطوات استقطاب عقول وعيون مهنية (مفتحة) بدلا من (عميان الصحافة) الذين لم يرتقوا بها الى صحافة الغرب. ولكن من يستطيع ويملك الجرأة في عالم الصحافة المثالية والنجم الأوحد ان يعرّف نفسه «بأعمى صحافة». الحل الوسط ان نعترف باصابتنا «بعمش الصحافة» ولنبحث عن علاج له حتى لايصبح عمى حقيقيا.

القانون الدولي ضحية التزييف

لم يعد خافيا ان المسؤولين عن جائزة نوبل للسلام قد وظفوها منذ سنوات عديدة لخدمة اغراض سياسية، تتناقض مع الغاية الاصلية التي تقررت لها عند منحها لاول مرة قبل مئة عام تماما، للتكفير عن خطيئة ألفريد نوبل عبر ماساهمت به بحوثه العلمية في طريق صناعة الاسلحة النووية، من حيث أراد أم لم يرد، ولايعني هذا اتهام المسؤولين عن الجائزة بصنع مايناقض مع اقتناعاتهم، بل على النقيض من ذلك، هم ينطلقون من هذه الاقتناعات، ولكنهم ينتسبون الى (المدرسة الغربية) بمنطلقاتها وتصوراتها وقيمها واهدافها ومقاييسها، فمن الخطأ انتظار سلوك آخر من جانبهم إنما لاأقل من استعاب الخلفيات التي تحكم ذلك السلوك. وهو بعض مايشير اليه تخصيص جائزة نوبل للسلام هذه المرة لأسقف من تيمور الشرقية، يطالب بفصلها عن الوطن الأم اندونيسيا، اذ يكشف بصورة مباشرة عن وجه من وجوه المنطق الغربي المتبع باستمرار في تزييف القانون الدولي نفسه.

الاصلاح العدد٣٦٢-١/٢/٩٧

٦٠ مليار دولار العجز الغذائي خلال خمس السنوات!!



بلغ العجز الغذائي للدول العربية خلال الفترة ١٩٩٠-١٩٩٥ اكثر من ٦٠ مليار دولار على اساس عجز سنوي قيمته ١٢ مليار دولار وذلك نتيجة ضخامة قيمة فاتورة مستوردات الغذاء العربي البالغة نحو ١٨ مليار دولار سنويا، في مقابل ٥,٥ مليار دولار قيمة الصادرات العربية من المواد الغذائية وتبرز اهمية هذه الفاتورة عندما يتبين انها تشكل نحو ٦٠ في المئة من اجمالي الواردات الغذائية العالمية التي تقدر قيمتها بـ ٣٠ مليار دولار.

جاءت هذه المعلومات في تقرير وضعه صندوق النقد العربي واشار الى ان دول مجلس التعاون الخليجي التي تسيطر على نحو ٤٥ في المئة من احتياطي النفط العالمي، تعتبر اهم الدول المستوردة للمواد الغذائية في العالم العربي، خصوصاً ان هذه الدول لا تملك سوى مساحات صغيرة من الاراضي الصالحة للزراعة.

واذا كانت دول الخليج قادرة على الاستثمار نظراً الى امكاناتها المالية، فإن التقرير اوضح ان هذه الدول رفضت الاستثمار في القطاع الزراعي في السودان والعراق ولبنان بسبب الاوضاع غير المستقرة فيها.واكد التقرير «ان رجال الاعمال العرب بشكل عام يفضلون الاستثمار في قطاعات الصناعة والتجارة والخدمات بدلاً من القطاع الزراعي- الغذائي».

ومن هنا برزت اهمية مناقشة هذا الموضوع في مؤتمر الغرف العربية الذي انعقد اخيرا في القاهرة وحضره حشد كبير من المستثمرين ورجال المال والاعمال العرب.

لقد بذلت البلاد العربية خلال عشر السنوات الماضية جهوداً كبيرة لمواجهة تحدي الأمن الغذائي، لكن ما ان بدأت تحصد ثمار هذه الجهود، خصوصاً لجهة الاهتمام بالزاعة في مجال التنمية، حتى ظهرت متغيرات دولية تؤثر في أبعاد الأمن الغذائي العربي وخلفياته واهمها:

اولاً: شهدت سوق الحبوب الدولية بشكل مفاجيء تحولا من الوفرة القياسية بأسعار متدنية، خصوصاً لدى الدول الرئيسية المنتجة والمصدرة، الى نقص في المخزون لكن باسعار مرتفعة.

ثانياً: اتفاقية الاوروغواي، وقد نصت على قواعد والتزامات في شأن الزراعة تؤكد احتمالات ارتفاع فواتير الاستيراد للبلاد العربية من المنتجات الزراعية والغذائية، لسبب رئيسي هو ارتفاع اسعار بعض المواد الغذائية في الاسواق العالمية نتيجة الخفض المنتظر في مساعدات التصدير للبلدان المصدرة.

ثالثا:تعالت اخيراً صيحات التحذير بأن العقد المقبل سيشهد مواجهة من اجل السيطرة على الثروات المالية وان هذه المواد مرشحة لان تكون بؤراً للحروب المقبلة.

مجلة الوسط العدد ٢٤٤ / ٣/٣/١٩٩٧

فتاوى

منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

حكم التلفظ بالنية بالحج

● عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى الاستفتاء التالي:

١ - ما الصيغة الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في الإحرام للعمرة أو الحج، ثم ما الحكم الشرعي الذي يترتب على من فاته التلفظ بالنية وهو في الجو بسبب جهل أو نحوه، كما أنه أليس من الواجب على موظفي شركة الطيران أن ينبهوا الحاج إلى ذلك.

٢ ــ فيما يتعلق بالإسبال «إسبال الثوب» هل هو حرام أم لا؟ وإذا كانت الحرمة مقرونة في حال الكبر فقط فما القول إذن في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى ابن عمر الصحابي الجليل في السوق فقال له يا بن عمر ارفع إزارك قالها ثلاث مرات والجميع لا يشك بأن ابن عمر لم يكن به كبر، أفتونا مأجورين.

● **وبعد أن استمعت اللجنة إلى نص الاستفتاء رأت ما يلي:**

اقتبس الفقهاء أحكام الحج من السنة المطهرة وانتهوا إلى أن الحج على ثلاثة أنواع: قران، وتمتع، وإفراد، وقد ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم «حج قارنا وقال: «عند إحرامه لبيك عمرة وحجة لبيك عمرة وحجا» وتتغير الصيغة بتغير النسك، فإن كان متمتعا قال: لبيك عمرة متمتعا بها إلى الحج، وفي يوم التروية يقول: لبيك اللهم حجا، أما المفرد فيقول عند إحرامه لبيك اللهم حجا، وأما المعتمر فقط فيقول لبيك اللهم عمرة. والإحرام: معناه: نية الحج مقرونة بالتلبية والنية هنا هي عزم القلب على فعل النسك خالصاً لله تعالى، والتلفظ بها جهرا على النحو السابق مستحب وليس واجبا فلا تبطل العبادة من دونه ومكانها: المواقيت، فلا يجوز تخطي الميقات من دون إحرام، فمن تخطى الميقات مع النية دون تلفظ بها فنسكه صحيح فإن تخطى الميقات بغير نية أصلاً، فإن عليه أن يعود إلى الميقات ليحرم فيه من جديد إن استطاع أو يحرم من مكانه ويذبح شاة فداء لتأخر الإحرام عن موضعه ولا يعد الجهل عذراً.

وينبغي على موظفي شركة الطيران أن ينبهوا الحجاج قبيل الوصول إلى الميقات بوقت كاف لضرورة الإحرام، وإذا خشي المسلم أن يتجاوز الميقات بغير إحرام، فإن له أن يحرم من مطار بلده عند ركوب الطائرة أو بعد إقلاعها احتياطاً.

وأما بالنسبة للسؤال الثاني فإن إسبال الثوب من الرجل إلى ما تحت الكعبين منهي عنه من النبي صلى الله عليه وسلم لأمور عدة منها الخيلاء، ومنها توقي النجاسات، ومنها أن لا يهترىء الثوب، وعليه فلا يكون الإسبال حراما على إطلاقه إلا إذا قصد به الخيلاء. وأما القول إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر أحدا برفع ثوبه ـ إن ثبت ـ فلا يعني حصراً أنه للتكبر فإذا زالت هذه الأسباب كان الإسبال جائزا وتركه أولى . والله أعلم.

حكم عدم الرجم أيام التشريق

● عُرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى السؤال التالي:

رجل وقف بعرفة ورجم جمرة العقبة الكبرى وتحلل التحلل الأصغر، ولم يطف طواف الإفاضة «طواف الركن» ولم يرجم أيام التشريق وعاد إلى أرض الوطن الكويت بسبب مرضه ولم يستفت أحداً من العلماء هناك وإنما تصرف بمحض إرادته وقد شفي الآن من مرضه وبقي من ذي الحجة أيام فما الحكم الشرعي وكيف يتصرف؟

● **وقد أجابت اللجنة بالتالي:**

يجب على المستفتي أن يعود إلى مكة لأداء طواف الركن ولا يغنيه عنه شيء آخر، ثم عليه إتمام أعمال الحج الأخرى التي تركها، مثل ذبح الهدي إن كان متمتعا أو قارنا، ثم الحلق، ثم طواف الوداع، أما الرمي فقد فاته وقته، ولذلك فإن عليه أن يفديه بشاة يذبحها في الحرم ويوزعها على الفقراء والمساكين، ثم إذا استطاع أن يعود إلى مكة للطواف قبل نهاية شهر ذي الحجة فهذا هو الأولى خروجا من اختلاف الفقهاء، وإن لم يستطع فلا حرج عليه أن يعود إليها في أي وقت آخر بعد ذي الحجة، لأن طواف الركن وقته العمر كله عند كثير من الفقهاء.

ولا يجوز للمستفتي أن يقرب زوجته حتى يطوف طواف الركن ويتحلل التحلل الثاني فإن قربها لزمه الفداء بشاة يذبحها في الحرم ويوزعها على الفقراء والمساكين.

وإذا أراد المستفتي العودة إلى مكة للطواف وإتمام حجه فإن له أن يعود إليها من دون إحرام جديد، لأنه مازال محرما بإحرامه الأول، وله إن شاء أن يعود إليها محرما بعمرة، وبعد أدائه أحكام العمرة يتم طواف الركن وأفعال الحج الأخرى، والله أعلم.

من حج وعليه دين

● عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى الاستفتاء التالي:

نيابة عن موظفي الهيئة العامة للمعلومات المدنية، يرجى التفضل والإجابة عن الأسئلة التالية بقصد نشرها في النشرة المدنية الخاصة بموظفي الشركة، شاكرين لكم حسن تعاونكم، والأسئلة خاصة بالحج.

١ ــ موظف عليه بعض الديون تبلغ ١٠٠٠ دينار ويرغب بالحج، فهل يجوز له ذلك؟ وإن كان الدائن يسمح له بذلك فما الدليل؟

٢ ــ هل يجوز تأدية فريضة الحج عن طريق نظام المرابحة أي «بالأقساط»؟

٣ ـ هل يجوز للمرأة أن تحج مع مجموعة من النساء إذا أمن الطريق؟

٤ ـ متى يجوز الإنابة أو الوكالة بالحج؟

٥ ـ موظفة تشتكي من زوجها المماطل عن القيام بأداء فريضة الحج، فهل يجوز لها إنابة غيرها للحج عنها؟ وما الدليل الشرعي لذلك؟

٦ ـ امرأة جاءها الحيض عند طواف الإفاضة أو الوداع، كيف تتصرف في الحج؟

● **أجابت اللجنة عن الأسئلة السابقة بالتالي:**

١ ــ إذا أمهل الدائن مدينه إلى أجل، وظن المدين أنه سيقدر على وفاء الدين في نهاية مدة الإمهال، وكان لديه مال يكفي لحجه، فلا بأس أن يحج بهذا المال الذي معه حجة الفرض، أما إذا لم يمهله الدائن أو كان الدين حالاً، فعليه وفاء دينه، ثم إن زاد عنه ما يكفي للحج ونفقة عياله مدة غيبته حج به، وإلا أخر الحج إلى أن يملك ما يكفيه للحج، لأنه يشترط لوجوب الحج عليه توفر مال لديه يكفي لحجه زائد عن حاجاته، ووفاء الدين الحال من الحاجات، فيرفع وجوب الحج به.

٢ ـ إن كان مراد السائل أن صاحب الحملة يحمله إلى الحج ويأخذ منه كلفة ذلك مقسطة فهو جائز مهما كان المبلغ المتفق عليه، ومهما كانت الأقساط، مادام المبلغ محددا عند الاتفاق وغير قابل للزيادة في المستقبل بطول الأجل، فإذا لم يحدد المبلغ عن الاتفاق وترك لطول الأجل أو قصره لم يجز لأنه يصبح ربا محرما، وإن كان هنالك طرف ثالث يقوم بالتعاقد مع صاحب الحملة على مبلغ محدد نقدا ثم يتفق مع الحاج على مبلغ أكبر منه تقسيطا فهو جائز أيضا مادام المبلغ المتفق عليه مع الحاج محددا وغير قابل للزيادة في المستقبل بطول الأجل.

٣ ــ يجوز للمرأة أن تحج مع مجموعة من النساء مأمونة، ويكون ذلك بديلاً عن المحرم أو الزوج هذا في حج الفرض فقط، أما عن حج النفل فلا يجوز للمرأة القيام به إلا مع محرم أو زوج.

٤ ـ يجوز للمسلم أن ينيب ويوكل غيره في الحج عنه إذا كان مريضا مرضا يعجزه عن القيام بالحج بنفسه، ثم إذا شفي بعد ذلك فإن عليه أن يعيد الحج بنفسه إذا كانت الإنابة في حج الفرض، وإن لم يشف ومات كفاه حج النائب عنه، إلا أن للنائب والوكيل شروطا متعددة يجب على السائل أن يلم بها.

٥ ـ من شروط وجوب الحج على المرأة أن تجد زوجا أو محرما أو نسوة مأمونة ترافقهم في حجة الفرض ولو كان ذلك على حسابها إذا كانت تملك ما يكفي لذلك، فإذا لم تجد فلا يجب الحج عليها أصلاً، وعليه فلا يجب على السائلة إنابة غيرها في الحج عنها إذا لم تجد الزوج أو المحرم أو الرفقة المأمونة من النساء.

٦ ـ إذا جاءها الحيض بعد طواف الركن سقط عنها طواف الوداع إذا غادرت مكة قبل طهرها، فإن مكثت في مكة حتى طهرت لزمها طواف الوداع، أما إذا جاءها الحيض قبل طواف الركن، فإن عليها أن تبقى في مكة حتى تطهر وتطوف طواف الركن وهي طاهرة، ولا بديل لذلك، هذا مذهب الجمهور، وذهب الحنفية إلى ما ذهب إليه الجمهور، إلا أنهم أجازوا لها إذا أرادت السفر قبل طهرها لضرورة كفوات الرفقة ونحوها أن تعتصب وتطوف طواف الركن وهي حائض، ثم تفدي بناقة تذبحها في الحرم وتسافر وتعفى من طواف الوداع، والله أعلم.

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ــ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية: ٢٤٤٤٤٠٥ ٢٤٦٦٩١٤ ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

التنفل بالسعي بين الصفا والمروة

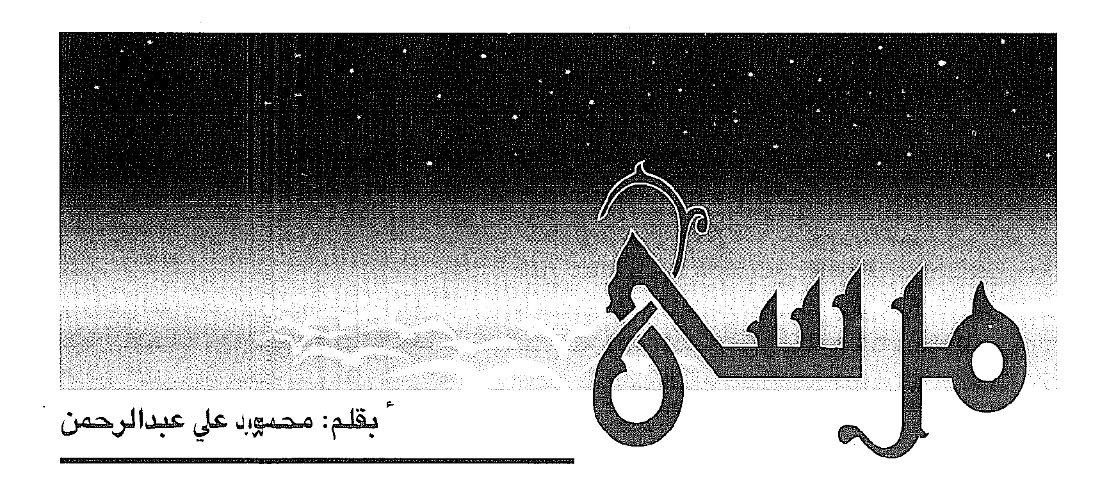
● عرض على لجنة الأمور العامة في هيئة الفتوى الاستفتاء التالي:

هل يشرع التنفل «بالسعي بين الصفا والمروة» دون طواف أو ارتباط بطواف؟ «أي يتقرب إلى الله بالسعي وحده، سواء في أشهر الحج أو غيرها».

أرجو الإجابة مع توضيح أقوال فقهاء المذاهب في ذلك.

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

ذهب جمهور الفقهاء إلى أن السعي بين الصفا والمروة لم يشرع كعبادة مستقلة من غير طواف سابق عليه، وقد اشترط البعض أن يكون الطواف السابق عليه طواف قدوم أو طواف ركن، وذهب البعض إلى أنه يصح بعد طواف نفل، والله أعلم.



بقلم: محمود علي عبدالرحمن

بيوت العنكبوت

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة للذراعين للجميع..

ثمة تلازم واضح بين تقدم الأمم ورقيها وما حققته من طفرات هائلة في شتى أوجه العلوم الحديثة والتكنولوجيا المتطورة، فالحضارات جميعها لم تنهض على مر العصور والأزمان إلا محمولة على راحة العلم وساعده.

ولا شك أن ما توصل إليه العقل البشري من اختراعات وابتكارات في مختلف المجالات كان ولا يزال هدفاً أساسيا لرقي الأمم وصناعة حاضرها وتخطيط مستقبلها على أسس متقنه بما يكفل لها مكانا رائدا بين الأمم، ذلك أن الصراع الحالي هو صراع حضارات بالدرجة الأولى.

ولا يغرب عن البال التقدم المذهل في وسائل نقل المعلومات والأخبار والأحداث من وإلى كل بقاع الأرض، وما يمكن أن يحققه ذلك من فوائد إذا ما استثمر هذا الكم المعلوماتي الهائل في النهوض بمستوى الشعوب في الأنشطة والمجالات كافة.

فما بالنا وقد ألفنا النزوق إلى الغث والعزوف عن السمين وكأنه قد كتب علينا أن نأخذ نصيبنا من العلم والتقدم ما يزيدنا جهلاً وتخلفاً!! فصار هذا حالنا بين الأمم.. ولا عجب.

فقل لي بربك كم ممن تعلو منازلهم تلكم الأطباق الهوائية قد جعلها فوق رؤوسهم للاستفادة مما تبثه القنوات الفضائية المختلفة من مواد علمية أو أخبار عالمية أو أحداث مهمة أو ما شابه ذلك من ثقافات متنوعة تنمي فكر الإنسان وتزيد من رصيده العلمي والثقافي في المجالات كافة؟

أظنه ليس جنوحاً إلى المبالغة إذا ما قلنا أن النسبة قد تتأرجح فوق الصفر قليلاً، إذا ما جنبنا ذلك الفصيل الذي يقتنيها بحكم طبيعة عمله أو لما تفرضه عليه أصول مهنته أو نوعية نشاطه في المجتمع.

فهل حقا نحن جديرون بهذه النعم؟ أم أننا نجحنا بجهالة مطلقة في إحالتها إلى نقم! فباتت خطراً داهما يهدد قلاعنا من الداخل وينذر بخرابها.

فياليت شعري.. كيف يروق لك يا مسكين أن تعزف بأنامل أصابعك سيمفونية الخراب الدامي.. ولمن؟! لأهلك... ولأبنائك... أعز الناس إليك!، ألا تخشى يوماً تنعق على الجدران البوم، وتضحى الأرائك أعشاشاً للغربان السود، وساعتها لن ينفع الإصلاح فالإعصار لا تمنعه السدود.

إن نسبة غير قليلة من تلكم البيوت على شفا جرف هار من الانهيار، وقد أصابها الهوان، واعتراها الوهن وإن بدت للناظر إليها قلاعاً حصينة وروائق جميلة، إنها حقاً كبيوت العنكبوت، (وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) العنكبوت ـ ٤١.

الفهرس العام

لمواضيع مجلة (الوعي الإسلامي)

لسنة ١٤١٧هـ

١٩٩٦ ـ ١٩٩٧م

إعداد:
تمام أحمد / حسين الديب

افتتاحية: اعداد قسم التحرير

الموضوع	العدد	الصفحة
الهجرة منهجية للتغيير	٣٦٥	٨
القرآن يخاطب القرون	٣٦٦	٨
مولد النبي مولد النهضة الحضارية	٣٦٧	٨
حرق الاقصى جريمة بحق الحضارة الانسانية	٣٦٨	٨
الاخلاق قاسم مشترك بين كافة الشعوب والامم	٣٦٩	٨
الكلمة امانه ووفاء	٣٧٠	٨
اجيالنا يغتال مستقبلها ونحن مبصرون	٣٧١	٨
حقوق الانسان بين النظرية والتطبيق	٣٧٢	٨
شهر الصيام ميلاد جديد	٣٧٣	٨
الكويت في معركة بناء الذات	٣٧٤	٨
عندما يكون الفساد في حماية القانون	٣٧٥	٨
في الحج تتجدد آمال وحدة الأمة؟	٣٧٦	٨

فكر إسلامي

الموضوع	اسم الكاتب	العدد	الصفحة
اليقظة الدائمة التي يجب التزامها ١/٢	د. إبراهيم بن حسن بن سالم	٣٦٥	٧٩
اليقظة الدائمة التي يجب التزامها ٢/٢	د. إبراهيم بن حسن بن سالم	٣٦٦	٧٣
الثقافة وأثرها في تشكيل شخصيات الأفراد	محمد رجاء حنفي	٣٦٧	١٨
النهضة وعائق التطبيع	الطيب بو عزة	٣٦٧	٢٤
مسك الختام	عمر الراكشي	٣٦٧	٨٠
الوسطية الإسلامية	محمد عمارة	٣٦٨	١٨
الأمة المسلمة	محمد عبدالله السمان	٣٦٨	٢٢
آداب الاختلاف في الإسلام	د. محمد إبراهيم حنفي	٣٦٩	٢٩
المصطلح الفكري الإسلامي بين الأصالة والتغريب	محمد مصطفى سليم	٣٦٩	٣٦
الحرية الفكرية والإيمان	د. خالص جلبي	٣٧٠	٣٨
الحرية في نظر الإسلام	د. ماجد أحمد مومني	٣٧١	٧٣
اختلاف الرحمة واختلاف المعصية	محمد نور سويد	٣٧١	٢٩
الإنسان بين الشك والإيمان	علال البوزيدي	٣٧١	٣٦
الوطنية في الفكر الإسلامي المعاصر	طارق عبدالفتاح شديد	٣٧٢	٢٠
أثر الأفكار في التعبير الاجتماعي عند مالك بن نبي	محمد الصالح عزيز	٣٧٣	٢٢
إظلام التنوير	السيد محمد النجدي	٣٧٣	٤٤
السنة الإلهية ومعادلة تخلف المسلمين في فكر الغزالي	إبراهيم نويري	٣٧٤	٥٦
كيف أعد الرسول المسلمين لمواجهة الأعداء؟	اللواء محمد جمال الدين محفوظ	٣٧٤	٣٨
المسلمون والعلوم المستقبلية	د. عادل حسون الخنساء	٣٧٤	٤٠
مخطط الانحدار متى وكيف بدأ؟	د. خالص جلبي	٣٧٤	٤٦
التشكيك في أمية الرسول	سالم البهنساوي	٣٧٤	٨٦
الإسلام والشورى	صلاح حسين شهاب	٣٧٥	٤٦
التجديد في الفكر الإسلامي... طبيعته ومرتكزاته	محمد مراح	٣٧٥	٦٠
على أي أرض نقف؟	عبدالحميد عشاق	٣٧٦	٥٤
الحرية السياسية في الإسلام	السيد علي أحمد الصوري	٣٧٦	٥٦

إعـــلام

الموضوع	اعـــداد	العدد	الصفحة
الصحافة العربية وتغطيتها على الاسلام	د. حسن عزوزي	٣٦٧	٥٤
من المسؤول عن اخلاص اطفالنا لجهاز التلفاز	عمر فتال	٣٦٧	٦٢
الاثار الضارة لسوء البث الاعلامي	د. محمد محمد عيسوي الفيومي	٣٦٧	٤٨
الاعلام الاسلامي واطلالة نقدية عليه	نور الدين بليبل	٣٦٨	٢٨
المنطلق العلماني وظهور الانبياء في السينما	محمود النجيري	٣٦٨	٢٤
لغة الإعلام الاسلامي وتحدياتها	نور الدين بليبل	٣٦٩	٥٠
الاعلام الاسلامي ومواجهة التحديات	صلاح حسين	٣٧٠	٢٠
الاعلام الاسلامي في مواجهة الدعاية الثقافية الدولية	د. عماد الدين عثمان	٣٧١	٦٢
القرآن وشعوذة الدجالين الاعلامية	حسين الديب	٣٧١	٦٥
خطورة البث المباشر للاقمار الصناعية	د. جمال النجار	٣٧٦	١٦
فن التصوير في الميزان العقلاني	محمد علي وهبة	٣٧٦	٥٠
ابناؤنا والاعلان التلفازي	فاروق حسان السيد	٣٧٥	٣٨

كتاب الشهر

الموضوع	اعداد	العدد	الصفحة
تربية المراهق بين الاسلام وعلم النفس	ترجمة.د. محمد السيد الزعبلاوي عرض بهيج بهجت سكيك	٣٦٥	٦٦
قراءة في المضمون الاجتماعي للحج	مصطفى احمد قنبر	٣٦٥	٦٢
قراءة في كتاب مستقبل الاسلام	ترجمة د. احمد علي الامام عرض : محمد علي وهبة	٣٦٦	٨٢
عوالم الاسلام	ترجمة/جرنوت روتر عرض/احمد ابو زيد	٣٦٧	٨٣
نهاية أورشليم لسمير الهضيبي	عرض. عبد الرحمن عبد الواحد	٣٦٨	٩٤
المفاهيم الاستهلاكية في ضوء القرآن والسنة	عرض. احمد ابو زيد	٣٦٨	٧٠
روضة الارواح	عرض. د. صلاح ارقه دان	٣٧٠	٩٠
خواطر متأمل في سورة العصر	عرض. د. رفيق الحليمي	٣٧١	٩٠
الله ليس كذلك	عرض. محمد علي وهبة	٣٧٢	٨٤

قالت الصحف: اعداد قسم التحرير

الموضوع	الصفحة	الصفحة
مقتطفات من الصحافة	٣٦٥	٨٨
مقتطفات من الصحافة	٣٦٦	٨٨
قالت الصحف	٣٧٥	٩٢
قالت الصحف	٣٧٦	٩٤

مؤتمرات

ترجمات

حديقة الوعي ـ اعداد احمد عبد الجبار

دراسات

كلمة العدد: اعداد قسم التحرير

نافذة على العالم: إعداد قسم التحرير

حوارات وندوات وتحقيقات

الموضوع	اعداد	العدد	الصفحة
مفتي ارتيريا الشيخ الامين عثمان – الاسلام احدث تغييرا جوهرياً في افريقيا	محود بيومي	٣٦٥	١٨
الدكتور يوسف القرضاوي– يجب ان يكون للمسلمين فقه معاصر	محمود بيومي	٣٦٦	٣٦
حسن حشاته هكذا يتعامل المنهج الاسلامي مع الاجور والاسعار	احمد شعبان	٣٦٧	٣٠
د. عبد المجيد الطرابلسي وزير الاوقاف السوري في آخر حديث له	عبد الرحمن رقية	٣٦٨	١٦
في حوار مع المؤرخ الاسلامي د. عبد الحليم عويس	وجيه يعقوب السيد	٣٦٨	٥٢
الوعي في حوار مع الدكتور مصطفى الشكعة	ايمن محمد ابو زيد	٣٦٩	١٦
محمد يوسف هاجر . المسلمون يواجهون عقبات ومشاكل	حسين الديب	٣٧٠	١٦
الدكتور احمد كمال ابو المجد: حوارنا مع الغرب لن يفيد	عبد الحي محمد عبد الحي	٣٧١	٢٦
الدكتور علي السالوس :الاقتصاد الاسلامي رباني المصدر والهدف	احمد ابو زيد	٣٧١	٤٦
القدس عربية اسلامية رغم الادعاءات الماسونية	رضا محمد شعبان	٣٧٢	٤٠
الشيخ سيد سابق: المعاملات المالية اساسها المصالح بشرط	السيد ابو داود	٣٧٢	٥٠
بقاؤنا في البوسنة انتصارنا	د. عماد الدين عثمان	٣٧٢	٥٢
الاسلام ينتشر بقوة في الغرب	عبد الحي محمد عبد الحي	٣٧٢	٦٠
هلال رمضان بين الرؤية البصرية والعلمية	احمد ابو زيد	٣٧٢	٦٧
الدكتور محمد عماره: الوسطية هي حجر الزاوية في الرؤية الاسلامية	د. عماد الدين عثمان	٣٧٣	٢٦
الشاعر الاديب محمود التهامي لاتستطيع اي قوة منع المبدع من التعبير عن رأيه	تمام احمد	٣٧٣	٨٠
مفتي القدس صبري عكرمة– اسرائيل دولة ماكرة	عبدا لحي محمد عبد الحي	٣٧٤	١٧
د .ابراهيم اتش: الكويت سبقت العالم الاسلامي وقفياً– ومستقبل لغة القرآن في تركيا يبشر بالخير	بدر القصار ـ د. عماد الدين عثمان	٣٧٤	٦٠
منزلة نبينا محمد وواجبنا نحوه ١ /٢	د. عماد الدين عثمان	٣٧٤	٨٣
المفكر التتري د. آرثور: التتار تعرضوا لاكبر غارة شيوعية معاصرة	محمود بيومي	٣٧٥	١٦
د. يوسف زيدان: تراثنا الاسلامي لم ينشر منه سوى٥٪ فقط.	رضا محمد شعبان	٣٧٥	٧٧
منزلة نبينا محمد وواجبنا نحوه ٢ /٢	د.عماد الدين عثمان	٣٧٥	٨٠
حوار مع د. سليمان رجبي رئيس الاتحاد الاسلامي في مقدونيا	تمام احمد	٣٧٦	١٨

فقه وأحكام وشريعة

الموضوع	إعـــداد	العدد	الصفحة
الهجرة ومضمونها وأقسامها عند العلماء	أد. نزيه حماد	٣٦٥	١٦
الإجارة التمويلية	د. رفيق يونس المصري	٣٦٥	٣٩
صفات المجتهد في الفقه الإسلامي	أحمد عز الدين الويسي	٣٦٦	٦٦
عقوبة مشاهدة أفلام العري في الشريعة الإسلامية	د. رضا عبدالحكيم إسماعيل	٣٦٦	١٢
توثيق الديون في الشريعة الإسلامية	أد. نزيه حماد.	٣٦٦	٥٢
تدريس القانون في كليات الشريعة	أ.د محمد الدسوقي	٣٦٨	٣١
جرائم الحاسوب في التشريع الجنائي الإسلامي	د. رضا عبدالحكيم إسماعيل	٣٦٨	٣٤
المذهب المالكي ١/ ٥	أد. محمد أبو الأجفان	٣٦٨	٨٠
المذهب المالكي ٢/ ٥	أد. محمد أبو الأجفان	٣٦٩	٢٦
القربات للموتى	د. أحمد محمود كريمة	٣٦٩	٢٢
عقوبة المدين المماطل في الشريعة	د. نزيه حماد.	٣٧٠	٣٦
النميمة بين الاسترسال والاستئصال	د. محمود عمارة	٣٧٠	٣٨
مبادىء علم النفس الجنائي في الشريعة الإسلامية	د. رضا عبدالحكيم إسماعيل	٣٧٠	٣٠
المذهب المالكي ٣/ ٥	أد. محمد أبو الأجفان	٣٧٠	٥٩
الحسبة المفترى عليها	د. أحمد محمود كريمة	٣٧١	٣٢
الخلوة الصحيحة وآثارها الشرعية	عمر إبراهيم المراكشي	٣٧١	٣٤
العبودية وقضية التوحيد	عطية فتحي الويشي	٣٧١	٣٨
المذهب المالكي ٤/ ٥	أد. محمد أبو الأجفان	٣٧١	٧٢
حكم الصلاة في الأوقات المنهي عنها	د. محمد الزحيلي	٣٧٢	٣٠
هل الكحول مادة نجسة؟	أد. نزيه حماد	٣٧٢	٣٤
المذهب المالكي ٥/ ٥	أد. محمد أبو الأجفان	٣٧٢	٣٧
دور الوقف في التنمية الاجتماعية	أد. محمد الدسوقي	٣٧٢	٢٧
القبلة ومهمتها في وحدة الشعور الإسلامي	أد. السيد رزق الطويل	٣٧٢	٢٤
الإسلام... بديل	إبراهيم نويري	٣٧٢	٥٩
القرينة هل هي من طريق الإثبات ؟	د. أحمد محمود كريمة	٣٧٣	٤٣
زكاة الفطر	الموسوعة الفقهية للوزارة	٣٧٣	٩٢
الحماية الجنائية لحقوق الملكية الفردية في الإسلام	محمد حسن بدر الدين	٣٧٤	٢٦
اللمس وأثره في الطهارة الصغرى	د. أحمد محمود كريمة	٣٧٤	٥٠
حكم الموسيقى في الإسلام	د. نزيه حماد	٣٧٤	٥٤
الوقف الجماعي، انعقاده وحكم الرجوع فيه	د. أحمد الحجي الكردي	٣٧٤	٥٦
قانون الحسبة وردود الفعل عليه	محمد عبدالرحمن	٣٧٥	٤٢
تغير الأحكام بتغير الأوطان والأزمان	د. حمد محمود كريمة	٣٧٦	٦٢
خصائص الشريعة الإسلامية	د. محمد أبو الأجفان	٣٧٦	٦٥
حماية البيئة في التشريع الجنائي الإسلامي	د. رضا عبدالحكيم إسماعيل	٣٧٦	٤٢

المرسى

الموضوع	اسم الكاتب	العدد	الصفحة
لماذا الهجرة وليس الميلاد	عبد الرحمن قره حمود	٣٦٥	٩٨
بين ادب الرأي وأدب العقيدة	د. سعيد شوارب	٣٦٦	٩٨
فلنجفف منابع الامية	راغب السعيد	٣٦٧	٩٨
فلنجدف معاً	ابو طارق	٣٦٨	٩٨
الهباء	علي مدني رضوان الخطيب	٣٦٩	٩٨
ارقام ذات دلالة	د. عماد الدين عثمان	٣٧٠	٩٨
زمن الاتصالات والحذر	حسين الديب	٣٧١	٩٨
المواثيق الغلاظ	علي مدني رضوان الخطيب	٣٧٢	٩٨
الصيام يعلمنا النظام	عبد الرحمن قرة حمود	٣٧٣	٩٨
عدت ياعيد	عبد الستار خليف	٣٧٤	٩٨
فاعتبروا يا أولي الالباب	عبد الرحمن قرة حمود	٣٧٥	٩٨
بيوت العنكبوت	محمود علي عبد الرحمن	٣٧٦	٩٨

استطلاعات

الموضوع	اعداد	العدد	الصفحة
مساجد دمشق القديمة	وحيد تاجا	٣٦٦	١٨
مواطن الشعوب الاسلامية الاديغ والشركس	زبن العتيبي	٣٦٦	١٥
خصائص ومميزات العمارة المسجدية بالمغرب	سمير البوزيدي	٣٦٩	١٣
العمارة الاسلامية في جامع عمرو بن العاص	احمد ابو زيد	٣٧٠	٢٠
الجامع الازهر	علاء دواره	٣٧٣	٣٨
جامع السلطان حسن بالقاهرة	عبد الحي محمد عبد الحي	٣٧٥	١٢

حضارة

الموضوع	إعداد	العدد	الصفحة
التطلعات الإنسانية في الحضارة الإسلامية	زبن العتيبي	٣٦٨	٤٢
منهج التواصل بين حضارات العالم	د. علي فهد الزميع	٣٦٩	٣٠
التواصل الحضاري ومشروعات النهضة الإسلامية	زبن العتيبي	٣٦٩	٤٠
الزخرفة الإسلامية	د. محمود إبراهيم حسن	٣٦٩	٤٦
السنن الحضارية ومعادلة تخلف المسلمين في فكر الغزالي	إبراهيم نويري	٣٧٠	٤٤
التربية الإسلامية والتقدم الحضاري	د. محمد السيد المليجي	٣٧٠	٥٤
الطبيعة الارتقائية المتعددة للحضارة الإسلامية	محمد علي وهبه	٣٧١	٤١
مآثر المسلمين في الأندلس	د. حسن فتح الباب	٣٦٨	٤٦

الفتاوى . اعداد ادارة الفتوى في الوزارة

ادب

بريد القراء: اعداد قسم التحرير

ثمرات المطابع والفكر

الموضوع	المؤلف	العرض	العدد	الصفحة
ائمة الفقه التسعة	عبدا لرحمن الشرقاوي	مصطفى مرسي	٣٦٥	٩٤
الوقت في حياة المسلم	د. يوسف القرضاوي	مصطفى مرسي	٣٦٦	٩٤
التدين المنقوص	فهمي هويدي	مصطفى مرسي	٣٦٧	٩٤
الاسلام وصراع الحضارات	د. احمد القديري	مصطفى مرسي	٣٦٨	٩٤
عمرو بن العاص القائد المسلم والسفير الامين	لواء: محمود شيت خطاب	محمد هاني	٣٦٩	٨٦
وثيقة مؤتمر السكان والتنمية رؤية شرعية	د. الحسيني سليمان جاد	محمد هاني	٣٧٠	٨٨
مفهوم التعايش في الاسلام	المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ايسيسكو	محمد هاني	٣٧١	٨٨
خرافة الصهيونية ومواقفها المتردية	مروان المشاكل	محمد هاني	٣٧٢	٩٤
امريكا وغطرسة القوة	قدري قلعجي	محمد هاني	٣٧٣	٨٤
ديانات واساطير	د. امام عبد الفتاح امام	محمد هاني	٣٧٤	٩٤
ملحمة الغرباء	عدنان النحوي	محمد هاني	٣٧٥	٨٤
عمارة المساجد في مختلف العهود الاسلامية	رؤوف الانصاري	محمد هاني	٣٧٦	٨٤

شعر

الموضـــوع	اسم الشاعر	العدد	الصفحة
النور المهاجر	عبد الغني احمد ناجي	٣٦٥	٦٥
كلمة طيبة كشجرة طيبة	رفعت عبد الوهاب المرصفي	٣٦٦	٣٩
طال الضياع	مصطفى عكرمة	٣٦٨	٦٦
مصباح الحياة	عبد الهادي صافي	٣٦٩	٨٣
لو تفعلون	عبد الغني احمد ناجي	٣٧٠	٨٤
حدثينا فقد طال السفر	محمد علي قطب	٣٧١	٦٠
هو الله	احمد فهمي خطاب	٣٧٢	٧٣
اهلا بشهر الجود والاحسان	احمد بشار بركات	٣٧٣	٨٣
رمضان ولى	السيد صديق حافظ	٣٧٤	٨٢
ذكرى مكة	احمد عبد الفتاح عبد المعطي	٣٧٦	٢٥

قصص

الموضوع	اسم الكاتب	العدد	الصفحة
حلم السنين	محمد محمود عبد الوارث	٣٦٨	٧٨
الالوان	احمد محمود مبارك	٣٦٩	٧٤
احلام المسافر الغريب	عبد الستار خليف	٣٧٠	٧٦
رحلة في طريق النور	د. احمد محمد ابراهيم	٣٧١	٧٦
الرجوع	هند عبد الرحمن	٣٧٢	٨٣
اهمية القصص في القرآن والحكمة من تكرارها	حلمي الغندور	٣٧٣	٢٤
القافلة والبدر	عمر فتال	٣٧٣	٧٨
وعاد منصور	محمد طه بصل	٣٧٤	٨٠
الجريمة	محمد طه بصل	٣٧٥	٤١
مات العليل	عبد الستار خليف	٣٧٦	٨٨

طب وعلوم

الموضوع	اسم الكاتب	العدد	الصفحة
العلاج الطبي في القرآن الكريم	د. معتز ياسين مصطفى	٣٦٥	٧٠
البقوليات زاد التربة ولحم الفقير	د. عواد جاسم الجدي	٣٦٥	٥٨
التسمم بأول أكسيد الكربون	د. أحمد عبدالمنعم عربود	٣٦٩	٤٢
الرؤية الإسلامية حول المياه والتنمية الصحية	د. محمد الشحات الجندي	٣٦٩	٥٨
العلاج النفسي للاضطرابات السلوكية	د. محمد عيسوى الفيومي	٣٦٩	٥٣
وصايا طبية على مائدة رمضان الصحية	د. محمد مصطفى السمري	٣٧٣	٣٥
الاسلام ونظام الحجر الصحي	صلاح الدين شهاب الدين	٣٧٤	٢٦
اتفاقية تعاون بين الأزهر والمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية	التحرير	٣٧٤	١٦
الزائدة الدودية والتسمية الخطأ	د. أحمد عبدالمنعم عربود	٣٧٥	٥٨
الأمراض السيكوسوماتية	د. محمد محمد عيسوي الفيومي	٣٧٥	٥٤
الوصايا العشر للوقاية من ضربات الشمس أثناء الحج	د. محمد مصطفى السمري	٣٧٦	٢٦
جديد الطب والعلوم	التحرير	٣٧٦	٨٩
الطب والاستشفاء عند المسلمين الأوائل	بهيج بهجت سكيك	٣٧٦	٧٨
الكهوف عالم مجهول تحت الأرض	حنان إبراهيم عبدالهادي	٣٧٣	٣٨
حركة الأرض والبروج	د. مجدي يوسف أمين	٣٦٧	٤٤
هلال الشهر العربي	د. مجدي يوسف أمين	٣٧٣	٥٠
غزو الفضاء في القرآن الكريم	محمود ممتاز الهواري	٣٧٣	٦٦

تربية وآداب إسلامية

الموضوع	اسم الكاتب	العدد	الصفحة
الإسلام والتربية العقلية	د. محمد السيد المليجي	٣٦٥	٢٦
الحياء خلق إسلامي قرين الإيمان	محمد رجاء حنفي	٣٦٥	٧٣
الأمانة والوفاء	د. جاسم مهلهل الياسين	٣٦٧	٧٧
فوائد التقوى كما نطق بها القرآن	احمد الامين محمد رشدان	٣٦٧	٣٦
الفضائل الإسلامية	د . عبدالرحمن العيسوي	٣٦٧	٣٢
تربية القلوب الملتجئة إلى الله	د. جاسم مهلهل الياسين	٣٦٨	٥٥
الإسلام يبني الإنسان أولا	د. محمد الزحيلي	٣٦٨	٥٦
الوفاء	د. جاسم مهلهل الياسين	٣٧٠	٤٣
التربية المجتمعية في ضوء القرآن الكريم	د . مصطفى رجب	٣٧١	٥٢
صلة الأرحام من أعظم الفضائل	محمد رجاء حنفي	٣٧١	٤٩
خسارة المغتاب... هذه هي الأسباب	د . محمود عمارة	٣٧٢	٦٤
الأسس النفسية والتربوية للنظام السيكولوجي للطفل	د. محمد عيسوي الفيومي	٣٧٣	٣٠
القيم الإسلامية.... محاولة للتعريف	د. صابر سليمان عسران	٣٧٣	٧٣
قيمة العلم في التزام المعلم وأدب المتعلم	د. السيد رزق الطويل	٣٧٤	٧٠
من خصائص التربية الإسلامية	حسن عزوزي	٣٧٤	٧٤
التعامل مع قدر الله بالسكينة	د. جاسم مهلهل الياسين	٣٧٤	٦٥
الإسلام والتربية الجمالية	د. محمد السيد المليجي	٣٧٤	٦٦
القيم وأثرها في نفوس الجماعات	محمد رجاء حنفي	٣٧٥	٢٦
اتخاذ اللباس وستر العورات فضيلة إنسانية	د. حسن أبو غدة	٣٧٥	٣٦
التربية الجمالية وأثرها في حفظ البيئة	د. محمد الريسوني	٣٧٦	٣٨
الفكاهة غريزة إنسانية ومفهوم إسلامي	محمد رجاء حنفي	٣٧٦	٤٧

مناسبات اسلامية ـ مقالات عامة

استشراق ومذاهب هدامة

قضايا اسلامية وعالمية

اسرة وقضايا اجتماعية

الموضوع	اسم الكاتب	العدد	الصفحة
الزواج بين البناء والهدم	د. محمود صالح العادلي	٣٦٧	٦٤
المجتمع والأسرة وانحراف الأحداث	مشرف فارس العنزي	٣٦٨	٨٦
الحفاظ على الأسرة	محمد الأنصاري	٣٦٨	٨٢
من قضايا الطلاق: الاشهاد على الطلاق والرجعة	د. محمد الدسوقي	٣٦٩	٢٠
الطلاق ظاهرة تدق ناقوس الخطر	حسين الديب	٣٦٩	٧٨
الحياة الخاصة وضمان حرمتها في الإسلام	راغب محمد السعيد	٣٦٩	٨٠
المرأة في ظلال الإسلام	د. أحمد عبدالوارث مرسي	٣٧٠	٧٠
دور المرأة في المجتمع المصري	د .نزهة طلعت	٣٧١	٦٨
الوقاية من التصدع الأسري	د. عبدالرحمن محمد العيسوي	٣٧٥	٣٢
مكانة الشيخوخة في الأسرة والمجتمع	علال البوزيدي	٣٧٥	٣٠
الإسلام والفساد لا يجتمعان	معالي عبدالحميد حمودة	٣٦٦	٤٣
غيوم الإرهاب تغطي الوطن العربي	هاشم النجار	٣٦٨	٨٤
المخدرات بين العجز الدولي ونجاعة القانون	عبدالرحمن شيخ حمادي	٣٧٢	٥٦

تراث . لغة

الموضوع	اسم الكاتب	العدد	الصفحة
الإمارة	د. أحمد الحسن	٣٦٥	٤٩
اللغة والحفاظ على الهوية الثقافية	يحيى المبدي أبوبكر	٣٦٦	٥٦
الحياة في الإسلام لا تقبل التجزئة أو الانشطار	طه محمد كسبه	٣٦٦	٨٥
كتاب إسلامي علم العالم / تشريح القـــانون لعـــلاء الدين بن النفيس	د. محمد مصطفى السمري	٣٦٦	٣٠
الدواوين	د. أحمد الحسن	٣٦٧	٦٥
بيت المال	د. أحمد الحسن	٣٧٨	٥٠
العد والترقيم ١/ ٥	د. عبدالستار محمد فيض	٣٧٤	٧٨
العد والترقيم ٢/ ٥	د. عبدالستار محمد فيض	٣٧٥	٨٦
العد والترقيم ٣/ ٥	د. عبدالستار محمد فيض	٣٧٦	٧٥
جدلية الكلمة والرسم والخط في بنية الثقافة الاسلامية	د. احمد عبدالرحيم السايح	٣٧٥	٦٤

شخصيات وأعلام

الموضوع	اسم الكاتب	العدد	الصفحة
الإمام شامل أمير المجاهدين في القوقاز	عبدالرحيم الوهابي	٣٦٥	٤٢
الشيخ الغزالي العالم الأديب والداعية الفقيه	محمد يوسف الجاووش	٣٦٥	٧٦
منهج الإمام البخاري في تأليف صحيحه	عبدالإله ولد عيسى	٣٦٦	٤٦
ابن باديس رجل لن تنساه ذاكرة الجزائر	محمد الصالح عزيز	٣٦٦	٧٨
فقهاء في الظل	د. مصطفى رجب	٣٦٧	٧٤
عمر بن الخطاب ومنهجه في تعيين الولاة	إبراهيم مصطفى فتح الباب	٣٦٨	٦٣
هذا الصحابي المرح	أد . مصطفى رجب	٣٦٨	٧٢
في ذمة الله/ الشيخ محمد الجراح	التحرير	٣٧٠	١٣
ابن عطية ومنهجه في التفسير	د. محمد صديق قرشي	٣٧٢	٧٠
فرحان الخالد مؤسس أول جمعية خيرية في الكويت	أسامة أبو زيد	٣٧٢	٨٨

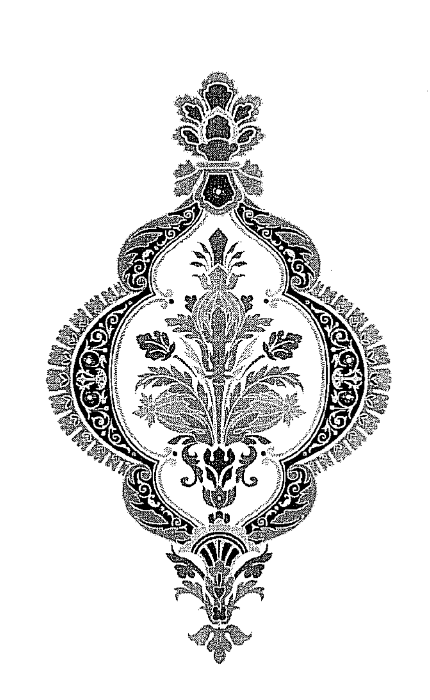
موضوعات محلية

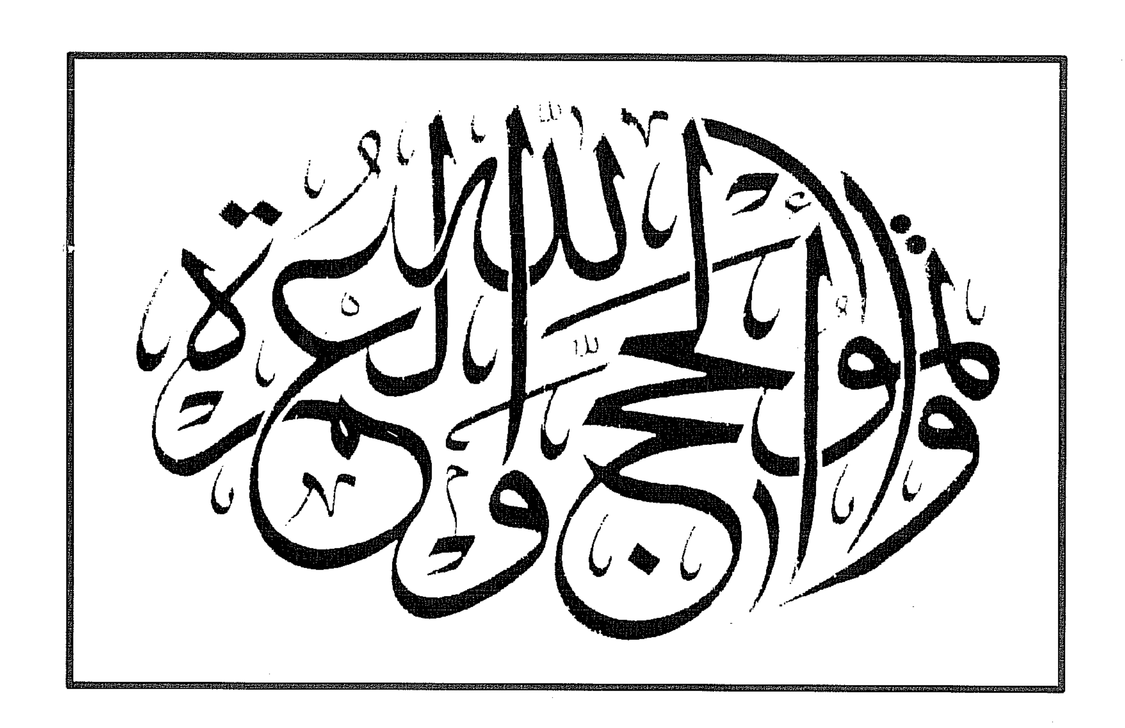
الموضوع	اسم الكاتب	العدد	الصفحة
مجلس الأمة أقر قانون منع الاختلاط	التحرير	٣٦٦	١٠
بيت الزكاة يصدر تقريره السنوي	التحرير	٣٦٦	١١
ملف الأزمة ـ لقاءات مع كل من محمد الشيباني ـ عيسى ناصر الظفيري ـ دعيج العنزي	التحرير	٣٦٧	١٥
المسابقة الثقافية لوزارة الأوقاف	إدارة الشؤون الثقافية	٣٦٨	٧٦
وزارة الأوقاف احتفلت بالمولد النبوي الشريف	التحرير	٣٦٨	١٤
سفارة الكويت في كندا أدخلت صفحة عن الكويت في شبكة الأنترنت	التحرير	٣٦٨	١٥
من أنشطة الوزارة	العلاقات العامة	٣٦٩	١٠
من أنشطة الوزارة	العلاقات العامة	٣٧٠	١٠
كلمة سمو أمير البلاد في افتتاح دور الانعقاد الأول في الفصل التشريعي الثامن لمجلس الأمة الكويتي	التحرير	٣٧١	١٠
المسابقة الرمضانية الثقافية الخامسة للعام ١٤١٧هـ	التحرير	٣٧٣	١٦
في بيت الزكاة رقابة مالية وإدارية متميزة	التحرير	٣٧٣	١٥
وضع حجر الأساس لمقر الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية	تمام أحمد	٣٧٣	١٢
من أنشطة الوزارة	العلاقات العامة	٣٧٣	١٠
من أنشطة الوزارة	التحرير	٣٧٤	١٤
الأمير زار ديوانيات شعراء النبط	التحرير	٣٧٤	١٢
من أنشطة الوزارة	التحرير	٣٧٥	١٠
الوزارة تكرم الفائزين في مسابقتها الثقافية	التحرير	٣٧٦	١٣
الوزارة تكرم اصحاب حملات الحج المتميزة	التحرير	٣٧٦	١٤
افتتاح معرض الكتاب الاسلامي الثاني والعشرين	التحرير	٣٧٦	١٥

اقتصاد اسلامي

الموضوع	اسم الكاتب	العدد	الصفحة
أخلاقيات التعامل الاقتصادي في الإسلام	زيد محمد الرماني	٣٦٥	٢٥
مشاركة العمال في الأرباح	د. رفيق يونس المصري	٣٦٦	٤٠
الدلالات الاقتصادية في قصة شعيب عليه السلام	زيد محمد الرماني	٣٦٦	٥٥
تحديات اقتصادية تواجهها الأمة الإسلامية	محمود رمضان محمد	٣٦٧	٢٦
حول مشاركة العمال في الأرباح	د. أحمد محمد إبراهيم	٣٦٩	٦٢
دور الاقتصاد في التنمية الشاملة	محمد أحمد إسماعيل علي	٣٧٥	٤٨
الجوانب الاقتصادية لفريضة الزكاة	زيد محمد الرماني	٣٧٥	٥١
الاقتصاد والإسلام	كمال خضر	٣٧٥	٥٢
مشاركة العمال في الأرباح	د. رفيق يونس المصري	٣٧٦	٣١
حاجة المنظمات الخيرية إلى الثقافة الاقتصادية	د .محمد أبو جلال	٣٧٦	٣٢
مفهوم السعادة من منظور الاقتصاد الإسلامي	د. محمد شوقي الفنجري	٣٧٦	٣٦

أقليات مسلمة







وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية
إدارة الإفتاء

مجموعة

الفتاوى الشرعية

الصادرة عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

الجزء الثاني

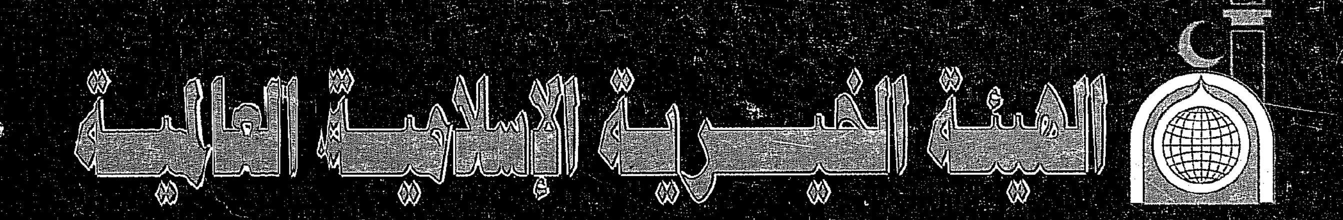
الأحوال الشخصية - الجنايات والحدود
الحظر والإباحة - السياسة الشرعية - الطب
(١٩٧٧ - ١٩٨٤م)
(١٣٩٧ - ١٤٠٥هـ)

يصدر عن قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الجزء الثاني من سلسلة

(مجموعة الفتاوى الشرعية)

وهو الجزء الذي يضم فتاوي لجان الإفتاء الثلاث (لجنة الأحوال الشخصية - لجنة الأمور العامة - هيئة الفتوى) في مواضيع الأحوال الشخصية - والجنايات والحدود - والحظر والإباحة - والسياسة الشرعية - والطب - للأعوام ١٩٧٧ إلى ١٩٨٤ ...

وهذا الإصدار يعتبر استمرارا للسلسلة المذكورة التي تدخل ضمن نشاط القطاع واهتماماته الرئيسة.


الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية